كتاب اللؤلؤ المرتب في اخبار البرامكة وآل المهلب

تأليف العلامة الفهامه
السيد محمد رضا نجل سيد العلماء الاعلام حجة
الاسلام السيد محمد علي الشاه
عبد العظيمي نزيل النجف
الاشرف

محل مبيعه تحت نظارة مدير وصاحب امتياز مطبعة العلوي
السيد الجليل سيد محمود الموسوي في النجف الاشرف

[نجف الاشرف : طبعت في مطبعة العلوي]

فهرست كتاب اللؤلؤ المرتب

§

اللؤلؤ المرتب

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله ولي الانعام والصلوة والسلام على اكرم خلقه محمد سيد الانام واله الطاهرين الغر الكرام (اما بعد) فيقول الاحقر الجاني محمد رضا الحسيني الشاه عبد العظيمي لايخفى على ذوي الالباب من ذوي الاداب اني الفت منذ ازمان كتابا على منوال الكشكول ولما رايت صعوبة طبعه وانتشاره ادى نظري ثانيا الى تجزيته واختصاره فما اخترت منه هذا الجزء الشريف الحاوي لغرر اخبار الكرماء والمحتوي على درر انباء الملوك والامراء ولما كان المقصود من هذا الجزء اخبار ال المهلب وال برمك ذكرنا من باب الاستطراد شيئا من فضل الكرم ونبذة من انباء ماثر الاجواد

وانما لم اذكر من جود اهل البيت عليهم الصلوة والسلام الا اليسير مع انهم اساس الكرم ومن فيض بحار جودهم اغترفت الكرام لانا لو رمنا استقصاء شي من ذلك فضلا عن الجميع لافنينا الطروس والاقلام وعجزنا عن احصاء ذلك مدى الليالى والايام وانما ذكرنا هذا اليسير لاجل التبرك والتيمن بافتتاح الكلام بذكر سادات الانام عليهم الصلوة والسلام سادات الاوديه وجاد الغمام ثم انا ذكرنا فى اخره للمناسبة الضدية شي من ذم البخل ونبذة من انباء البخلاء ثم ليعلم انا بنينا فى هذا الجزء على الاختصار حذرا من الوقوع فيما كان منه الفرار (ولنسم اللوءلوء المرتب) فى اخبار البرامكه وال المهلب وهذا اوان الشروع (لؤلؤة) وفيها اطراف (الطرف الاول) فى ذكر قطرة من فيض بحار كرم امير المؤمنين وسيد المسلمين وابى الائمه الطاهرين على ابن ابى طالب صلوات الله وسلامه عليه عن ابن عباس والسدى ومجاهد والكلبى وابى صالح والواحدى والثعلبى والطبرسى والماوردى والقشيرى والثمالى والنقاش والقتال وعلى بن حرب الطائى فى تفاسيرهم انه كان عند على ع اربعة دراهم فضة فتصدق بواحد ليلا وبواحد نهارا وبواحد سرا وبواحد علانية فنزل ﴿ الذين ينفقون اموالهم بالليل ﴾ الاية فسمى كل درهم مالا وبشره بالقبول وعن تاريخ البلادرى وفضائل احمد انه كانت غلة على ع اربعين الف دينار فجعلها صدقة وانه

باع سيفه وقال لو كان عندي عشاء مابعته ابن شهر اشوب وانفق ع على ثلث
ضيفان من الطعام قوت ثلاث ليال فنزل فيه ثلثين اية وجاء رجل الى النبي
ص يشكو الجوع فبعث النبي ص الى ازواجه فلم يكن عندهن شي فاتى
به علي ع الى بيته وقال يا فاطمة نومى الصبية واطفى المصباح وجعلا
يمضغان بالسنتهما فلما فرغ من الاكل اتت فاطمة ع بسراج فوجدت الجفنه
مملوءة من فضل الله فلما اصبح صلى مع النبي ص فلما سلم النبي ص
نظر الى امير المؤمنين ع وبكى بكاء شديدا وقال لقد عجب الرب من
فعالكم البارحة اقرء ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة اى مجاعة
ومن يوق شح نفسه يعني عليا وفاطمه والحسن والحسين فاولئك هم المفلحون
وعن ابن عباس ان المقداد قال له يوما انا منذ ثلثة ايام ماطعمت شيئا فخرج ع
وباع درعه بخمسة دراهم ودفع اليه بعضها وانصرف متحيرا فناداه
اعرابي اشتر مني هذه الناقه مؤجلا فاشتراها بماة درهم ومضى الاعرابي
فاستقبله اخره قال بعني هذه الناقه بماة وخمسين درهما فباع فرءاه النبي ص
وتبسم وقال يا علي الاعرابي صاحب الناقة جبرئيل والمشتري ميكائيل
يا علي الماة عن الناقة والخمسين بالخمس التي دفعتها الى المقداد ثم تلا ومن
يتق الله يجعل له الاية واعطائه عليه السلام الخاتم ونزول اية التصديق فيه اشهر
من ان يذكر وعن الصادق عليه السلام انه اتى نخلة بني ساعدة في ليلة قد

رشت السماء ومعه جراب فاذا هو بقوم نيام فجعل يدس الرغيف والرغيفين حتى اتى على اخره وكان عليه السلام يدعو اليتامى فيطعمهم العسل حتى قال بعض اصحابه لوددت انى كنت يتيما وعنه عليه السلام انه قال ما جمعت من المال فوق قوتك انما انت فيه خازن لغيرك وعنه عليه السلام من كانت له حاجة فليرفعها الى فى كتاب لاصون وجهه عن المسئلة وجاءه عليه السلام اعرابى قال يا امير المؤمنين لى اليك حاجة الحياء يمنعنى ان اذكرها فقال عليه السلام خطها فى الارض فكتب انى فقير فقال عليه السلام يا قنبر اكسه حلتى فقال الاعرابى

كسوتني حلة تبلى محاسنها فسوف اكسوك من حسن الثنا حللا
ان نلت حسن الثنا قد نلت مكرمة وليس تبغي بما قدمته بدلا
ان الثناء ليحيي ذكر صاحبه كالغيث يحيى نداه السهل والجبلا
لا تزهد الدهر في عرف بدات به كل امرء سوف يجزى بالذى فعلا

فقال عليه السلام زده يا قنبر مائة دينار فقال يا امير المؤمنين لو فرقتها فى المسلمين لاصلحت به من شانهم فقال عليه السلام صه يا قنبر انى سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول اشكروا لمن اثنى عليكم واذا اتاكم كريم قوم اكرموه ومما ينسب اليه

سامنح مالى كل من جاء طالبا واجعله وقفا على القرض والفرض

فاما كريم صنت بالمال عرضه واما لئيم صنت عن لؤمه عرضى

قال ابن ابى الحديد فى الشرح واما السخاء والجود فحاله فيه ظاهرة كان يصوم ويطوى ويؤثر بزاده وفيه انزل ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا وروى المفسرون انه لم يكن يملك الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانيه فانزل الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانيه وروى عنه انه كان يسقى بيده لنخل قوم من يهود المدينه حتى مجلت يده ويتصدق بالاجره ويشد على بطنه حجرا وقال الشعبى وقد ذكر كان اسخى الناس على الخلق الذى يحبه الله السخاء والجود ما قال لا لسائل قط وقال عدوه ومبغضه الذى يجتهد فى وصمه وعيبه معويه بن سفيان لمحفن بن ابى محفن الضبى لما قال له جئتك من عند ابخل الناس ويحك كيف تقول انه من ابخل الناس ولو ملك بيتا من تبر وبيتا من تبن لانفد تبره قبل تبنه وهو الذى كان يكنس بيوت الاموال ويصلى فيها وهو الذى قال يا صفراء ويا بيضاء غرى غيرى وهو الذى لم يخلف ميراثا وكانت الدنيا كلها بيديه الا ما كان من الشام انتهى (الطرف الثانى) فى ذكر قطرة من فيض بحار كرم سيد شباب اهل الجنة كريم اهل البيت رابع اصحاب الكساء الامام ابى

محمد الحسن بن علي صلوات الله وسلامه عليه سال معويه الحسن بن علي عليه السلام عن الكرم فقال عليه السلام هو التبرع بالمعروف قبل السؤال والرافة بالسائل مع البذل وعن انس قال كنت عند الحسن عليه السلام فدخلت عليه جارية بيدها طاقة ريحان فحيته بها فقال لها انت حرة لوجه الله فقلت له حيتك جارية بطاقة ريحان لا قيمة لها فاعتقتها فقال عليه السلام كذا ادبنا الله فقال وان حييتم بتحية فحيوا باحسن منها وكان احسن منها اعتاقها وصب على يده بعض غلمانه ماء فاصاب ثيابه شي منه فخاف الغلام وقال والكاظمين الغيض فقال عليه السلام كظمت فقال الغلام والعافين عن الناس فقال ع عفوت فقال والله يحب المحسنين فقال ع اعتقتك ووهبت لك اربعماة دينار وقيل له ع ان فيك عظمة فقال ع لا بل في عزة قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وكان الرجل يجلس معه ع الى ثلاث حجج لا يسئله عن مسئلة هيبة له وسال رجل الحسن ع فقال له ما وسيلتك فقال وسيلتي اني اتيتك عام اول فبررتني فقال ع مرحبا بمن توسل الينا بذمام وصله واكرمه يقال الكريم اذا سئل ارتاح واللئيم اذا سئل ارتاع

عن محمد بن اسحق انه كان يبسط له على باب داره فاذا خرج وجلس انقطع الطريق فما مر احد من خلق الله اجلالا له فاذا علم قام ودخل بيته فمر الناس ولقد رايته في طريق مكة نزل عن راحلته فمشى فما من خلق الله

احد الا نزل ومشى حتى رايت سعد بن ابى وقاص قد نزل ومشى الى جنبه وخرج عليه السلام من ماله لله مرتين وقاسم الله ماله ثلاث مرات حتى انه كان ليعطى نعلا ويمسك نعلا ويعطى خفا ويمسك خفا وساله عليه السلام رجلا واعطاه خمسين الف درهم وخمسمائة دينار وقال ائت بحمال يحمل لك فاعطى طيلسانه وقال هذا كرى الحمال وجائه عليه السلام اعرابى فقال اعطوه ما فى الخزانه فوجد فيها عشرون الف درهم ودفعها الى الاعرابى فقال الاعرابى يامولاى الا تركتنى ابوح بحاجتى وانشر مدحتى فانشأ الحسن

نحن اناس نوالنا خضل يرتع فيه الرجاء والامل

نجود قبل السؤال انفسنا خوفا على ماء وجه من يسل

لو علم البحر فضل نائلنا لغاض من بعد فيضه خجل

وسمع عليه السلام رجلا الى جنبه فى المسجد الحرام يسأل الله ان يرزقه عشرة الاف درهم فانصرف الى بيته وبعث اليه بعشرة الاف درهم ومما ينسب اليه

خلقت الخلائق من قدرة فمنهم سخى ومنهم بخيل

فاما السخى ففى راحة واما البخيل فحزن طويل

واتاه عليه السلام رجل وسأله حاجة فقال له ياهذا حق سؤالك يعظم لدى ومعرفتى بما يجب يكبر لدى ويدى تعجز عن نيلك بما انت اهله والكثير فى ذات الله عز وجل قليل ومافى ملكى وفاء لشكرك فان قبلت

الميسور ووقفت عن مؤنة الاحتفال والاهتمام بما تحتاجه من واجبات فعلت فقال يا ابن رسول الله اقبل القليل واشكر العطية واعذر على المنع فدعا الحسن ع بوكيله وجعل يحاسبه على نفقاته حتى استقصاها فقال هات الفاضل من الثلثمائة الف درهم فاحضر خمسين الفا فقال فما فعل الخمسمائة دينار قال هي عندي قال احضرها فدفع الدراهم والدنانير الى الرجل وقال هات من يحملها لك فاتاه بحمالين فدفع الحسن ع اليه رداءه لكرى الحمالين فقال مواليه والله ما عندنا درهم فقال عليه السلام لكني ارجو ان يكون لي عند الله اجر عظيم ووقف رجل على الحسن ع فقال يا ابن امير المؤمنين بالذي انعم عليك بهذه النعمة التي ما تليها منه بشفيع منك اليه بل انعاما منه عليك الا ما انصفتني من خصمي فانه غشوم ظلوم لا يوقر الشيخ الكبير ولا يرحم الطفل الصغير وكان متكئا فاستوى جالسا وقال من خصمك حتى انتصف لك منه فقال له الفقر فاطرق ع ثم رفع راسه الى خادمه وقال احضر ما عندك فاحضر خمسة الاف درهم فدفعها اليه ثم قال له بحق هذه الاقسام التي اقسمت بها علي متى اتاك خصمك جائرا الا ما اتيتني منه متظلما واشترى ع حائطا من قوم من الانصار باربعمائة الف فبلغه انهم احتاجوا الى ما في ايدي الناس فرده اليهم وعنه عليه السلام انه قال اني لاستحي من ربي ان القاه ولم امش الى بيته

فروى انه عليه السلام حج خمسة وعشرين حجة ماشيا وان النجائب
لتقاد بين يديه في المحاسن والمساوى للبيهقى ذكروا ان رجلين احدهما من
بنى هاشم والاخر من بنى اميه قال هذا قومى اسمح وقال هذا قومى اسمح
قال فسل انت عشرة من قومك وانا اسال عشرة من قومى فانطلق
صاحب بنى اميه فسال عشره فاعطاه كل واحد منهم عشرة الاف درهم
وانطلق صاحب بنى هاشم الى الحسن بن على عليه السلام فامر له بماة وخمسين
الف درهم ثم اتى الى الحسين عليه السلام فقال له هل بدات باحد قبلى قال
بدات بالحسن قال ما كنت استطيع ان ازيد على سيدى شيئا فاعطاه ماة و
خمسين الفا فجاء صاحب بنى اميه يحمل ماة الف درهم من عشرة انفس
وجاء صاحب بنى هاشم يحمل ثلاثماة الف درهم من نفسين فغضب صاحب
بنى اميه فردها عليهم فقبلوها وجاء صاحب بنى هاشم ورده عليهما فابيا ان يقبلاها
وقالا ما كنا نبالى اخذتها ام القيتها في الطريق (الطرف الثالث) في
ذكر قطرة من فيض بحار كرم سيد شباب اهل الجنه خامس اصحاب الكساء
سيد الشهداء الامام ابى عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه عن عمرو
بن دينار قال دخل الحسين عليه السلام على اسامة بن زيد وهو مريض
وهو يقول واغماه فقال له الحسين عليه السلام وما غمك يا اخى قال دينى
وهو ستون الف درهم فقال عليه السلام هو على قال اخشى ان اموت

فقال عليه السلام لن يموت حتى اقضيها عنك قال فقضاها قبل موته وقدم اعرابى المدينه فسأل عن اكرم الناس بها فدل على الحسين عليه السلام فدخل المسجد فوجده مصليا فوقف بإزائه وانشأ

لم يخب الآن من رجاك ومن حرك من دون بابك الحلقه
انت جواد وانت معتمد ابوك قد كان قاتل الفسقه
لولا الذى كان من اوائلكم كانت علينا الجحيم منطبقة

فلما سلم الحسين عليه السلام قال يا قنبر هل بقى من مال الحجاز شيئ قال نعم اربعة آلاف دينار فقال هاتها قد جاء من هو احق بها منا ثم نزع برديه ولف الدنانير فيها واخرج يده من شق الباب حياء من الاعرابى وانشأ

خذها فانى اليك معتذر واعلم بانى عليك ذو شفقه
لو كان فى سيرنا الغداة عصا امست سمانا عليك مندفقة
لكن ريب الزمان ذو غير والكف منى قليلة النفقه

قال فاخذها الاعرابى وبكى فقال له لعلك استقللت ما اعطيناك قال لا ولكن كيف يأكل التراب جودك وعلم عبد الرحمن السلمى احد ولده عليه السلام الحمد فلما قرءها على ابيه اعطاه الف دينار والف حلة وحشا فاه درا فقيل له فى ذلك فقال عليه السلام واين يقع هذا من عطائه يعنى تعليمه وانشد الحسين

اذا جادت الدنيا عليك فجد بها على الناس طرا قبل ان تتفلت
فلا الجود يفنيها اذا هي اقبلت ولا البخل يبقيها اذا ما تولت

ومن تواضعه عليه السلام انه مر بمساكين وهم يأكلون كسرا لهم على كساء فسلم عليهم فدعوه الى طعامهم فجلس معهم وقال لولا انه صدقة لاكلت معكم ثم قال قوموا الى منزلي فاطعمهم وكساهم وامر لهم بمال وكان عليه السلام يقول شر خصال الملوك الجبن من الاعداء والقسوة على الضعفاء والبخل عند الاعطاء قال الشيخ كمال الدين بن طلحة الشافعي قد اشتهر النقل عنه عليه السلام بانه كان يكرم الضيف ويمنح الطالب ويصل الرحم وينيل الفقراء ويسعف السائل ويكسو العريان ويشبع الجيعان ويعطي ويشد من الضعيف ويشفق على اليتيم ويعين ذا الحاجة وقل ان وصله مال الا فرقه انتهى قال ابن الصباغ المكي المالكي قيل ان معوية لما قدم مكة وصله بمال كثير وثياب وافرة وكسوة فاخرة فرد الجميع عليه ولم يقبل منه شيئا فهذه سجية الجود وشنشنة الكرم وصفة من حوى مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم ومما يؤذنك بكرمه وسماحته ذكر ما تقدم في الفصل الذي قبل هذا من ثبات قلبه وشجاعته اذ الشجاعة والسماحة توامان ورضيعا لبان الجواد شجاع والشجاع جواد وهذه قاعدة كلية وان خرج منها بعض الاحاد ومن خاف الوصمة في شرفه جاد بالطريف من ماله والتلاد وقد قال

ابو تمام فى الجمع بينهما واجاد

واذا رايت ابا يزيد فى ندى ووغى ومبدا غارة ومعيدا
ايقنت ان من السماح شجاعة تدنى وان من الشجاعة جودا

وقال اخر فى هذا المعنى

يجود بالنفس ان ظن البخيل بها والجود بالنفس اقصى غاية الجود

وعن الخوارزمى فى كتابه فى مقتل ال الرسول ان اعرابياً جاء الى الحسين ع فقال يابن رسول الله قد ضمنت دية كاملة وعجزت عن ادائها فقلت فى نفسى اسأل اكرم الناس وما رايت اكرم من اهل بيت رسول الله فقال الحسين ع يا اخا العرب اسالك عن ثلث مسائل فان اجبت عن واحدة اعطيتك ثلث المال وان اجبت عن اثنين اعطيتك ثلثى المال وان اجبت عن الكل اعطيتك الكل فقال الاعرابى يابن رسول الله امثلك يسئل مثلى فقال الحسين ع سمعت جدى رسول الله ص يقول المعروف بقدر المعرفة فقال الاعرابى سل عما بدا لك فان اجبت والا تعلمت منك فقال الحسين ع اى الاعمال افضل فقال الاعرابى الايمان بالله فقال الحسين فما النجاة من المهلكة فقال الاعرابى الثقة بالله فقال الحسين ع فما يزين الرجل فقال علم معه حلم فقال فان اخطاه ذلك فقال مال معه مروة فقال فان اخطاه ذلك فقال فقر معه صبر فقال فان اخطاه ذلك فقال الاعرابى فصاعقة تنزل من

اليها و يخرقه فانه اهل لذلك فضحك الحسين ع و رمى به مرة اليه وفيها
الف دينار و اعطاه خاتمه وفيه فص قيمته مائتا درهم وقال يا اعرابي اعط
الذهب الى غرمائك واصرف الخاتم في نفقتك فاخذ الاعرابي المال
وقال الله اعلم حيث يجعل رسالته ﴿ الطرف الرابع ﴾ في ذكر قطرة من
فيض بحار كرم سيد الساجدين وزين العابدين الامام علي بن الحسين
صلوات الله و سلامه عليه عاد ع محمد بن اسامة في مرضه فجعل يبكي فقال ع
ما شانك قال علي دين قال كم هو قال خمسة عشر الف دينار قال ع هو علي
وقد تقدم مثل ذلك للحسين مع اسامه ولما قال الفرزدق قصيدته
المشهوره فيه ع غضب هشام فحبسه بعسفان بين مكه و المدينه فبلغ ذلك علي بن
الحسين عليه السلام فبعث اليه باثني عشر الف درهم وقال اعذرنا يا ابا فراس
فلو كان عندنا اكثر من هذا لوصلناك به فردها وقال يا ابن رسول الله ما قلت
هذا الذي قلت الا غضبا لله و لرسوله فردها عليه وقال بحقي عليك لما قبلتها فقد
راى الله مكانك و عرف نيتك فقبلها الفرزدق وقال في الحبس هاجيا لهشام

اتحبسني بين المدينة والتي　　اليها قلوب الناس يهوى منيبها
تقلب راسا لم يكن راس سيد　　وعينا له حولاء باد عيوبها

عن تاريخ الطبري عن الواقدي قال كان هشام بن اسماعيل يؤذي علي
بن الحسين عليه السلام في امارته فلما عزل امر به الوليد ان يوقف للناس

فقال ما اخاف الامن على بن الحسين وقد وقف عند دار مروان وكان
على عليه السلام قد تقدم الى خاصته الا يعرض له احد منكم بكلمة فلما
مر ناداه هشام الله اعلم حيث يجعل رسالته وزاد ابن الفياض فى الرواية
فى كتابه ان زين العابدين عليه السلام انفذ اليه وقال انظر الى ما اعجزك
من مال تؤخذ به فعندنا ما يسعك فطب نفسا منا ومن كل من يطيعنا فنادى هشام
الله اعلم حيث يجعل رسالته عن محمد بن اسحق بن يسار قال كان فى المدينة كذا
وكذا اهل بيت يأتيهم رزقهم وما يحتاجون اليه لا يدرون من اين يأتيهم
فلما مات الامام على ابن الحسين عليه السلام فقدوا ذلك فصرخوا صرخة
واحده عن ابى حمزة الثمالى كان على بن الحسين عليه السلام ليخرج
فى الليلة الظلماء فيحمل الجراب فيه الصرر من الدنانير والدراهم حتى يأتى
بابا بابا فيقرعه ثم يناول من يخرج اليه فلما مات عليه السلام فقدوا ذلك فعلموا
ان على ابن الحسين عليه السلام كان يفعل ذلك يقال لما وضع على ابن الحسين
على السرير ليغسل نظر الى ظهره وعليه مثل ركب الابل مما كان يحمل على
ظهره الى منازل الفقراء والمساكين وخرج يوما من المسجد فلقيه رجل
فسبه وافرط فبادر اليه العبيد والموالى فكفهم واقبل عليه وقال الك حاجة
نعينك عليها فاستحى الرجل فالقى له قميصه وامر له بخمسة الاف درهم
فقال اشهد انك ابن المصطفى عن عبد الله بن المبارك قال حججت بعض

السنين الى مكه فاذا صبي يسير في ناحية من الحاج فتقدمت وسلمت عليه وقلت له مع من قطعت البر قال مع البار فكبر في عيني فقلت اين زادك وراحلتك فقال زادي تقواي وراحلتي رجلاي وقصدي مولاي فعظم في نفسي فقلت ممن تكون فقال هاشمي فقلت ابن لي فقال علوي فاطمي فقلت يا سيدي هل قلت شيأ من الشعر فقال نعم فقلت انشدني منه فقال

لنحن على الحوض ذواده … نذود ونسقي وراده
وما فاز من فاز الا بنا … وما خاب من حبنا زاده
ومن سرنا نال منا السرور … ومن ساءنا ساء ميلاده
ومن كان غاصبنا حقنا … فيوم القيمة ميعاده

ثم غاب عني الى ان اتيت مكه فرايت الناس حافين به فسئلت عنه فاذا هو زين العابدين عليه السلام ونسب اكثر علماء اهل السنه هذه القصه الى الباقر ع وكان ع يصلي في اليوم والليلة الف ركعة وحج على ناقة له عشرين حجه ما قرعها بسوط ابن حماد وراهب اهل البيت كان ولم يزل يلقب بالسجاد حسن تعبده يقضي بطول الصوم طول نهاره منيبا ويقضي ليله بتهجده فاين به من علمه ووفائه واين به من نسكه وتعبده

القاضي بن قلاوس المصري

انت الامام الامر العدل الذی جنب البراق لجده جبریل
الفاضل الاطراف لم یرفهم الا امام طاهر وبتول
انتم خزائن غامضات علومه والیکم التحریم والتحلیل
فعلی الملائك ان تؤدی وحیه بامانة وعلیکم التأویل

ابن الحجاج

انت الامام الذی لولا ولایته ماصح فی العدل والتوحید مقتدی

﴿ الطرف الخامس ﴾ فی ذکر قطرة من فیض بحار کرم باقر علوم ال محمد صلی الله علیه واله الامام ابی جعفر محمد قال ابن الصباغ المکی المالکی روی جابر بن عبدالله الانصاری قال قال رسول الله صلی الله علیه واله یاجابر یوشك ان تلحق بولد من ولدی الحسین ع اسمه اسمی یبقر العلم بقرا ای یفجره تفجیرا فاذا رایته فاقراه عنی السلام قال جابر فاخر الله مدتی حتی رایت الباقر ع فاقرأته السلام عن جده محمد ص (انتهی) عن سلیمان بن قرم قال کان ابو جعفر ع یجیزنا بالخمسمائة الی الستمائة الی الالف درهم عن سفیان مالقینا ابا جعفر ع الا وحمل الینا النفقة والصلة والکسوة فقال هذه معدة لکم قبل ان تلقونی وشکا الحسن بن کثیر الیه ع الحاجة فقال بئس الاخ یرعاك غنیا ویقطعك فقیرا ثم امر غلامه فاخرج کیساً فیه سبعمائة درهم فقال استنفق هذه فاذا نفدت فاعلمنی قال ابن الصباغ المکی المالکی

وكان محمد بن علي بن الحسين ع مع ماهو عليه من العلم والفضل والسودد والرياسة والامامة ظاهر الجود في الخاصة والعامه مشهور الكرم في الكافة معروفاً بالفضل والاحسان مع كثرة عياله وتوسط حاله وحكت سلمى مولاة ابي جعفر ع انه كان يدخل عليه بعض اخوانه فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيب ويكسوهم الثياب الحسنه في بعض الاحيان ويهب لهم الدراهم فكنت اقول له في ذلك فيقول ياسلمى ماحسنة الدنيا الاصلة الاخوان والمعارف وكان يصل بالخمسمأة درهم وبالستمأة الى الالف درهم (انتهى) روى عن الصادق عليه السلام انه قال دخلت على ابي يوماً وهو يتصدق على فقراء اهل المدينة بثمانية الاف دينار واعتق اهل بيت بلغوا احدعشر مملوكا وحكى ان الباقر عليه السلام او الجواد ع راى في الطواف اعرابيا عليه ثياب رثة رافعاً راسه الى السماء وهو يقول

اما تستحي مني وقد قمت شاخصاً الاجيك يا رب و انت عليم
فان تكسني يارب ثوباً وفروة اصلي صلوتي دائما و اصوم
وان تكن الاخرى على حال ما ارى فمن ذا على ترك الصلوة يلوم
اترقب اولاد الملوك وقد خلو و تترك شيخاً والداه تميم

قال فدعى به الامام ع فجعل عليه قميصاً وفروة وعمامة واعطاه عشرة الاف درهم وحمله على فرس فلما كان في العام الثاني وافى الحج وعليه

كسوة جميلة وحالة مستقيمة فقال له الامام ع يا اعرابي رايتك في العام الماضي بسوء حال واراك الآن ذا ثروة وجمال فقال انى عاتبت كريما فاغتنيت

ابن الحجاج

اذا غاب بدر الدجا فانظر الى ابن النبي ابى جعفر
ترى خلفا منه يزرى به وبالفرقدين و بالمشترى
امام ولكن بلا شيعة و لا بالمصلى و لا منبر

المغربي

يابن الذى بلسانه وبيانه هدى الانام و نزل التنزيل
عن فضله نطق الكتاب وبشرت بقدومه التوراة و الانجيل
لولا انقطاع الوحى بعد محمد قلنا محمد من ابيه بديل
هو مثله فى الفضل الا انه لم يأته برسالة جبريل

زيد بن على رضى الله عنه فى رثائه

ثوى باقر العلم فى ملحد امام الورى طيب المولد
فمن لى سوى جعفر بعده امام الورى الاوحد الامجد
اباجعفر الخير انت الامام وانت المرجى لبلوى غد

(الطرف السادس) فى ذكر قطرة من فيض بحار كرم كلام الله الناطق الامام ابى عبدالله جعفر بن محمد الصادق صلوات الله وسلامه عليه

عن الانوار ان النبي ص قال اذا ولد جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابني فسموه الصادق فانه والذي يولد منه ولد يقال له الكذاب ويل له من جرأته على الله وكذبه على ابن اخيه صاحب الحق مهدي اهل بيتي فلاجل ذلك سمي الصادق وفي خبر اذا ولد ابني جعفر بن محمد فسموه الصادق فان الخامس من ولده اسمه جعفر يدعي الامامة افتراء على الله وكذبا عليه فهو عند الله جعفر الكذاب عن الحلية باسناده عن ابي الهياج بن بسطام قال كان جعفر بن محمد ع يطعم حتى لا يبقى لعياله شيء عن ابن حنيفه السايق قال مر بنا المفضل وانا واختي نتشاجر في ميراث فوقف علينا ساعة ثم قال تعالوا الى المنزل فاتيناه واصلح بيننا باربعمأة درهم ودفعها الينا من عنده ثم قال اما انها ليست من مالي ولكن ابا عبد الله امرني اذا تشاجر رجلان من اصحابنا في شيء اصلح بينهما وافتديهما من مال ابي عبد الله عليه السلام

عن كتاب الفنون نام رجل من الحاج في المدينة فتوهم ان هميانه سرق فخرج فراى الصادق ع مصلياً ولم يعرفه فتعلق به وقال له انت اخذت هميانى فقال ماكان فيه فقال الف دينار قال فحمله الى داره ووزن له الف دينار وعاد الى منزله فوجد هميانه فعاد الى الصادق ع معتذراً بالمال فابى قبوله وقال شيء خرج من يدي لا يعود الي قال فسئل الرجل عنه فقيل هذا جعفر الصادق ع فقال لا جرم هذا فعال مثله ودخل الاشجع السلمي على الصادق

فوجده عليلا فجلس وسأل عن علة مزاجه فقال له الصادق ع تعد عن العلة واذكر ماجئت له فقال

البسك الله منه عافية في نومك المعترى وفي ارقك
يخرج من جسمك السقام كما اخرج ذل الفعال من عنقك

فقال ع ياغلام اي شيء معك قال اربعمأة فقال عليه السلام اعطها الاشجع البرسي في مشارق الانوار ان فقيرا سأل الصادق عليه السلام فاعطاه اربعمأة درهم ثم لما ولى امر به فارجع فقال له قال رسول الله ص خير الصدقة ما ابقت غنى وانالم نغنك فخذ هذا الخاتم فقد اعطيت فيه عشرة الاف درهم فاذا احتجت فبعه بهذه القيمة الحسن بن محمد بن المتجعفر يمدح الصادق ع

فانت السلالة من هاشم وانت المهذب والاطهر
و من جده في العلى شامخ و من فخره الاعظم الافخر
ومن اهله خير هذا الورى ومن لهم البيت والمنبر
ومن زمزم لهم والصفا ومن لهم الركن والمشعر
ومن شرعوا الدين في العالمين فانوارهم ابدا تزهر
ومن لهم الحوض يوم الظما ومن لهم النشر والمحشر
وانتم كنوز لاشياعكم وانكم الصفو والجوهر
وانكم الغرر الطاهرون وانكم الذهب الاحمر

وسيدنا هذا جعفر   وحسبك من سيد جعفر

واستقبله عبد الله بن المبارك يوما فقال

انت يا جعفر فوق المدح والمدح عناء   انما الاشراف ارض ولهم انت سماء

جاز حد المدح من قد ولدته الانبياء

ابو هريرة الابار في رثائه

اقول وقد راحوا به يحملونه   على كاهل من حامليه وعاتق

اتدرون ماذا تحملون الى الثرى   ثبير ثوى من راس علياء شاهق

غداة حثا الحاثون فوق ضريحه   ترابا واولى كان فوق المفارق

ايا صادق بن الصادقين الية   بآبائك الاطهار حلفة صادق

(اخر)

ياعين بكي جعفر بن محمد   زين المشاعر كلها والمسجد

(العوني)

عج بالمطى على بقيع الغرقد   واقر التحية جعفر بن محمد

وقل ابن بنت محمد ووصيه   يانور كل هداية لم تجحد

ياصادقا شهد الاله بصدقه   فكفى مهابة ذا الجلال الامجد

ياابن الهدى واباالهدى انت الهدى   يانور حاضر سر كل موحد

ياابن النبي محمد انت الذي   اوضحت قصد ولاء ال محمد

ياسادس الانوار ياعلم الهدى   ضل امرء بولائكم لم يهتدي

(الطرف السابع) في ذكر قطرة من فيض بحار كرم الامام ابي ابراهيم موسى بن جعفر صلوات الله وسلامه عليه كان يتفقد فقراء اهل المدينة فيحمل اليهم في الليل العين والورق وغير ذلك فيوصله اليهم وهم لا يعلمون من اين جهته هو وشكا محمد البكري اليه فمد يده اليه بصرة فيها ثلثماة دينار وكان صرار موسى مثلا قال ابن خلكان وكان يبلغه عن الرجل انه يؤذيه فيبعث اليه بصرة فيها الف دينار وكان يصر الصرر ثلثماة دينار واربعماة دينار ومائتي دينار ثم يقسمها بالمدينة انتهى وكان احد اعداء الدين كثيرا ما يؤذيه ويشتمه فقال له بعض حاشيته دعنا نقتله فنهاهم عن ذلك فركب يوما فوجده في مزرعة فجالسه وباسطه وقال له كم غرمت في زرعك هذا قال مائة دينار قال وكم ترجو ان تصيب قال مائتي دينار فاخرج له صرة فيها ثلاثمائة دينار وقال خذ هذا وزرعك على حاله يرزقك الله فيه ما ترجو فقال الرجل الله اعلم حيث يجعل رسالته وكان يخدمه بعد ذلك وجلس المنصور في يوم نيروز ودخلت عليه الملوك والامراء والاجناد يهنونه ويحملون اليه الهدايا والتحف فبعث المنصور جميع ما جاءه الى الامام فدفعها عليه السلام الى رجل كان انشده ثلاث ابيات في رثاء الحسين وقال ابن حجر في الصواعق عند ذكر الكاظم سمي الكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه وكان معروفا عند اهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله وكان اعبد اهل زمانه واعلمهم واسخاهم انتهى ابو الحسن المهاذ

زر ببغداد قبر موسى بن جعفر   قبر موسى مديحه ليس ينكر
هو باب الى المهيمن تقضى   منه حاجاتنا ونحى ونجبر
هو حصنى وعدتى وغياثى   وملاذى وموئلى يوم احشر
صائم القيظ كاظم الغيظ   فى الله مصفى به الكبائر تغفر
كم مريض وافى اليه فعافاه   واعمى اتاه صح وابصر

وبعضهم فى رثائه عليه السلام

اتقتل يابن الشفيع المطاع   ويابن المصابيح وابن الغرر
ويابن الشريعة وابن الكتاب   ويابن الرواية وابن الاثر
مناسب ليس بمجهولة   بدو البلاد ولا بالحضر
مهذبة من جميع الجهات   ومن كل شائبة او كدر

فى الاتحاف للشبراوى الشافعى وقال فيه بعضهم

قد قلت للرجل المولى غسله   هلا اطعت وكنت من نصحائه
جنبه ماءك ثم غسله بما   اذرت عيون المجد عند بكائه
وازل افاويه الحنوط ونحها   عنه وحنطه بطيب ثنائه
ومر الملائكة الكرام بحمله   كرما الست تراهم بازائه
لا توه اعناق الرجال بحمله   يكفى الذى حملوه من نعمائه

(الطرف الثامن) فى ذكر قطرة من فيض بحار كرم الامام ابى الحسن

علی الرضا صلوات الله وسلامه علیه مر رجل به ع فقال له اعطنی علی قدر مروتك فقال له لا یسعنی ذلك فقال علی قدر مروتی فقال اماذا فنعم یا غلام اعطه مائتی دینار وجاء رجل یسئل منه فخرج ع ورد الباب واخرج یده من اعلی الباب وقال خذ هذه المائتی دینار فلما خرج سئل عن ذلك فقال مخافة ان اری ذل السؤال فی وجهه اما سمعت حدیث رسول الله صلی الله علیه وآله المستتر بالحسنة تعدل سبعین حجة اما سمعت قول الشاعر

متی آته یوما اطالب حاجة　　رجعت الی اهلی ووجهی بمائه

فی الاتحاف للشبراوی الشافعی ویقال ان علیا الرضا اعتق الف مملوك (انتهی) وفرق علیه السلام ماله كله فی یوم عرفة فقال له الفضل بن سهل ما هذا المغرم فقال علیه السلام بل هو المغنم لا تعدن ما ابتغیت به اجرا وكرما مغرما فقد كان جدی رسول الله ص لا یدخر شیئا لغد ویعطی عطاء من لا یخاف الفقر عن محمد بن عباد قال كان جلوس الرضا علیه السلام علی حصیر فی الصیف وعلی مسح فی الشتاء ولبسه الغلیظ من الثیاب حتی اذا برز للناس تزیا وعن ابراهیم بن العباس ما رایت ولا سمعت باحد افضل من ابی الحسن الرضا ع ما جفا احدا ولا قطع علی احد كلامه ولا رد احدا عن حاجته وما مد رجلیه بین یدی جلیس ولا اتكی ولا شتم موالیه ومممالیكه ولا قهقه فی ضحكة وكان یجلس علی مائدة ممالیكه وموالیه قلیل

الصوم بالليل يحيى اكثر لياليه من اولها الى اخرها كثير الصوم كثير المعروف والصدقة فى السر واكثر ذلك فى الليالى المظلمة ولما انشده دعبل قصيدته المشهورة حباه بمائة دينار وفى رواية ستمائة دينار وفى معاهد التنصيص انه امر له بعشرة الاف درهم مما ضرب باسمه وانه باع كل درهم منها بعشرة على ماسيأتى فى ردالصرة وسئل ثوبا من ثياب الرضا ع ليتبرك به فانفذ اليه بجبة خز مع الصرة وقال للخادم قل له خذ هذه فانك ستحتاج اليها فانصرف دعبل وسار من مرو فى قافلة فوقع عليهم اللصوص واخذوا القافلة وكتفوا اهلها وجعلوا يقسمون اموالهم فتمثل رجل منهم بقوله

اری فيئهم فی غيرهم متقسما وايديهم من فيئهم صفرات

فقال دعبل لمن هذا البيت فقال لرجل من خزاعة قال فانا دعبل قائل هذه القصيدة فحلوا اكتافه واكتاف جميع القافلة وردوا اليهم جميع ما اخذوا منهم وسار دعبل حتى وصل الى قم وانشدهم القصيدة فوصلوه بمال كثير وسئلوه ان يبيع الجبة بالف دينار فابى وسار عن قم فلحقه قوم من احداثهم واخذوا الجبة منه فرجع دعبل وسئلهم ردها عليه فقالوا لا سبيل لك اليها فخذ ثمنها الف دينار وفى المعاهد ثلاثين الف درهم فقال على ان تدفعوا لى شيئا منها فاعطوه وانصرف فوجد اللصوص اخذوا جميع ما فى منزله فباع المائة دينار التی كان الرضا ع وصله بها من الشيعة كل دينار بمائة درهم وتذكر

قول الرضا ع انك ستحتاج اليها وفي شواهد التنصيص عن دعبل انه قال سمعت في ليلة وانا بنيسابور والباب مردود علي قائلا يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فاقشعر بدني من ذلك فقال لي لا ترع فاني رجل من اخوانك من الجن من ساكني اليمن طرا علينا طارئ من اهل العراق فانشدنا قصيدتك مدارس آيات اه فاحببت ان اسمعها منك قال فانشدته اياها فبكى حتى خر ثم قال يرحمك الله الا احدثك بحديث يعينك على النمسك بمذهبك قلت بلى قال مكثت حينا اسمع بجعفر بن محمد فصرت الى المدينة فسمعته يقول حدثني ابي عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه واله قال علي وشيعته هم الفائزون (انتهى) عن محمد بن يحيى بن القاسم قال نظر ابو نواس الى الرضا ع وقد خرج من المامون على بغلة له فدنا منه وسلم عليه وقال يا ابن رسول الله قد قلت فيك ابياتا وانا احب ان تسمعها فقال ع هات فانشاء يقول

مطهرون نقيات ثيابهم تجري الصلاة عليهم اينما ذكروا
من لم يكن علويا حين تنسبه فماله في قديم الدهر مفتخر
الله لما برى خلقا واتقنه صفاكم واصطفاكم ايها البشر
فانتم الملاء الاعلى وعندكم علم الكتاب وما جائت به السور

فقال عليه السلام يا غلام هل معك من نفقتنا شيء فقال نعم ثلثمائة دينار فقال

اعطها اياه ثم قال عليه السلام له استقللتها ياغلام متى اليه البذله

وله فيه عليه السلام

قيل لي انت اشعر الناس طرا   في المعالي وفي الكلام النبيه
لك من جوهر القريض نظام   يثمر الدر في يدي مجتنيه
فلماذا تركت مدح ابن موسى   والخصال التي تجمعن فيه
قلت لااستطيع مدح امام   كان جبريل خادماً لابيه

عن البيهقي عن الصولي عن هرون بن عبد الله المهلبي قال لما وصل ابراهيم بن العباس ودعبل بن على الى الرضا ع وقد بويع له بالعهد انشده دعبل

مدارس ايات خلت من تلاوت   ومنزل وحى مقفر العرصات

وانشده ابراهيم بن العباس

ازال عزاء القلب بعد التجلد   مصارع اولاد النبي محمد

فوهب لهما عشرين الف درهم من الدراهم التي عليها اسمه كان المأمون امر بضربها في ذلك الوقت قال فاما دعبل فسار بالعشرة الاف التي حصته الى قم فباع كل درهم بعشرة دراهم فتخلصت له مأة الف درهم واما ابراهيم فلم تزل عنده بعد ان اهدى بعضها وفرق بعضها على اهله الى ان توفى فكان كفنه وجهازه منها ولما توفى ع رثاه دعبل بقصيدته الرائية وهي كبيرة جدا اولها

تامنت جارتي لما رات زوري وعدت الحلم ذنبا غير مغتفر

يقول فيها

لم يبق حي من الاحياء نعلمه من ذي يمان ولا بكر ولا مضر
الا وهم شركاء في دمائهم كما تشارك ايسار على جزر
قتلا واسرا وتخويفا ومنهبة فعل الغزاة باهل الروم والخزر
ارى امية معذورين ان قتلوا ولا ارى لبني العباس من عذر
قوم قتلتم على الاسلام اولهم حتى اذا استمكنوا اجازوا على الكفر
ابناء حرب ومروان واسرتهم بنو معيط ولاة الحقد والوغر
اربع بطوس على قبر الزكي بها ان كنت تربع من دين على وطر
قبران في طوس خير الناس كلهم وقبر شرهم هذا من العبر
ما ينفع الرجس من قرب الزكي وما على الزكي بقرب الرجس من ضرر
هيهات كل امرء رهن بما كسبت له يداه فخذ ما شئت او فذر

ولابن المشيع المدني يرثيه

يا بقعة مات بها سيد ما مثله في الناس من سيد
مات الهدى من بعده والندى وشمر الموت به يقتدي
كان لنا غيثا به نرتوي وكان كالنجم به نهتدي
ان عليا ابن موسى الرضا قد حل والسودد في ملحد

يا عين فابكى بدم بعده   على انقراض المجد والسودد

على ابن احمد الخوافى

يا ارض طوس سقاك الله رحمته   ماذا حويت من الخيرات يا طوس
طابت بقاعك فى الدنيا وطاب بها   شخص ثوى بسناباد مرموس
شخص عزيز على الاسلام مصرعه   فى رحمة الله مغمور ومغموس
يا قبر انك قبر قد تضمنه   علم وحلم وتطهير وتقديس
فافخر بانك مغبوط بجثته   وبالملائكة الابرار محروس
فى كل عصر لنا منكم امام هدى   فربعه اهل منكم ومانوس
امست نجوم سماء الدين افلة   وظل اسد الثرى قد ضمها الخيس
غابت ثمانية منكم واربعة   يرجى مطالعها ما حنت العيس
حتى متى يظهر الحق المنير بكم   فالحق فى غيركم داج ومطموس

وقال ابو فراس

باؤا بقتل الرضا من بعد بيعته   وابصروا بعض يوم رشدهم فعموا
عصابة شقيت من بعدما سعدت   ومعشر هلكوا من بعد ما سلموا
لا بيعة ردعتهم عن دمائهم   ولا يمين ولا قربى ولا رحم

واكثر دعبل من مراثيه منها

ياحسرة تتردد وعبرة ليس تنفد   على على بن موسى بن جعفر بن محمد

ومنها

الا ايها القبر الغريب محله بطوس عليك الساريات هتون
شككت فما ادرى امسقى شربة فابكيك ام ريب الردى فيهون

ومنها

الا ما لعينى بالدموع استهلت ولو نفدت ماء الشئون لقلت
على من بكته الارض واسترجعت له رؤس الجبال الشامخات وذلت
وقد اعولت تبكى السماء لفقده وانجمها ناحت عليه وكلت
فنحن عليه اليوم اجدر بالبكا لمرزئة عزت علينا و جلت
وماخير دنيا بعد ال محمد اذا لا نباليها اذا ما اضمحلت

(الطرف التاسع) فى قطرة من بحار سخاء بل معجزات باقى الائمة عليهم السلام (اولهم) الامام ابو جعفر محمد التقى الجواد صلوات الله وسلامه عليه عاش خمس وعشرين سنة كما فى اكثر الروايات ومع انه ع لم تطل ايامه فظهرت له من المعجزات مايكل القلم عن احصائها ومن الكرامات مايخرس اللسان عن تعدادها عن محمد بن سهل بن اليسع قال كنت مجاورا بمكة فصرت الى المدينة فدخلت على ابى جعفر الثانى ع واردت ان اسئله عن كسوة يكسونيها فلم يتفق ان اسئله حتى ودعته فاذا رسول ومعه ثياب فى منديل فانتهى الى وقال مولاك بعث اليك بهذا واذا ملاتان

قال احمد بن محمد فقضى الله انى كفنته حين مات فيهما عن اسمعيل الهاشمى قال جئت الى ابى جعفر ع يوم عيد فشكوت اليه ضيق المعاش فرفع المصلى واخذ من التراب سبيكة من ذهب فاعطانيها عن احمد بن حديد قال خرجت مع جماعة حجاجا فقطع علينا الطريق فلما دخلت المدينة لقيت ابا جعفر ع فى بعض الطريق فاتيته الى المنزل فاخبرته بالذى اصابنا فامر لى بكسوة واعطانى دنانير وقال فرقها على اصحابك على قدر ما ذهب فقسمتها بينهم فاذا هى على قدر ما ذهب منهم لا اقل ولا اكثر

(الثانى) الامام ابو الحسن على النقى الهادى صلوات الله وسلامه عليه قال ابن الصباغ المكى المالكى فى فصول المهمه قال بعض اهل العلم فضل ابى الحسن على بن محمد الهادى عليه السلام قد ضرب على المجرة قبابه ومد على نجوم السماء اطنابه فما تعد منقبة الا واليه نحيلتها ولا تذكر كريمة الا وله فضيلتها ولا تورد محمدة الا وله تفصيلها وجملتها ولا تستعظم حالة سنية الا وتظهر عليه ادلتها استحق ذلك بما فى جوهر نفسه من كرم تفرد بخصائصه ومجد حكم فيه على طبعه الكريم فكانت نفسه مهذبة واخلاقه مستعذبة وسيرته عادلة وخلاله فاضلة ومباره الى العفات واصلة وربوع المعروف بوجوده وجوده عامرة على وتيرة نبويه وشنشنة علوية ونفس زكية وهمة علية لا يقاربها احد من الانام ولا يدانيها وطريقة

حسنة مرضية لا يشاركه خلق ولا يطمع فيها (انتهى) قال ابن شهر اشوب دخل ابو عمرو عثمان بن سعيد واحمد بن اسحق الاشعرى وعلى بن جعفر الهمدانى على ابى الحسن العسكرى عليه السلام فشكى اليه احمد بن اسحق دينا عليه فقال يا عمرو وكان وكيله ادفع اليه ثلثين الف دينار والى على بن جعفر ثلاثين الف دينار وخذ انت ثلاثين الف دينار فهذه معجزة لا يقدر عليها الا الملوك وما سمعنا بهذا العطاء وقال اسحق الجلاب اشتريت لابى الحسن ع غنماً كثيرة يوم التروية فقسمها فى اقاربه ثم استأذنته فى الانصراف فكتب الى تقيم غدا عندنا ثم انصرف فبت ليلة الاضحى فى رواق له فلما كان وقت السحر اتانى فقال يا ابا اسحق قم فقمت ففتحت عينى وانا على بابى ببغداد فدخلت على والدى فقلت عرفت بالعسكر وخرجت ببغداد الى العيد (انتهى) وفى الينابيع نقلا عن صواعق ابن حجر عند ذكر الهادى عليه السلام وهو وارث ابيه علما وكمالا وسخاء ومن ثم جاء اعرابى من حوالى الكوفه وقال انى من المتمسكين بولائك وولاء اجدادك وعلى دين لم اقصد بقضائه سواك فقال قف هنا ثم ارسل المتوكل اليه ثلاثين الفا فاعطى كلها للاعرابى فقال الاعرابى يا ابن رسول الله ان عشرة الاف تكفى لقضاء دينى فابى ان يسترد من الثلاثين الف شيئا فانصرف الاعرابى وهو يقول الله اعلم

حيث يجعل رسالته (انتهى) عن داود بن القاسم الجعفري قال دخلت عليه بسر من راى وانا اريد الحج لاودعه فخرج معى ثم انحدر لخط بيده خطة شبيهة بالدائرة ثم قال لي يا عم خذ ما في هذه يكون في نفقتك وتستعين به على حجك فضربت يدي فاذا سبيكة ذهب فكان فيها مائتا مثقال وكان البحتري ابو عباده ينشد هذه القصيدة لابي الغوث او الغوث اسلم بن مهوز او محرز في مدح الهادي عليه السلام

ولمت الى رؤياكم وله الصادى
يذاد عن الورد الروى بذواد
محلى عن الورد اللذيذ مساغه
اذا طاف وراده بعد وراد
فاعلقت فيكم كل هوجاء جسرة
ذمول السرى يقتادني كل مقتاد
اجوب بها بيد الفلا وتجوب بي
اليك ومالى غير ذكرك من زاد
فلما ترات مرمرا تجشمت
اليك تعوم الماء في مفعم الوادي
فادت الينا تشتكي الم السرى

فقات اقصر ى فالقوم ليس بنقاد
اذا ما بلغت الصادقين بنى الرضا
فحسبك من هاد يشير الى هادى
مقاويل ان قالوا بهاليل ان دعوا
وفاة بميعاد كفاة بمرتاد
اذا اوعدوا اعفوا وان وعدوا وفوا
فهم اهل فضل عند وعد وايعاد
كرام اذا ما انفقوا المال انفدوا
وليس لعلم انفقوه من انفاد
ينابيع علم الله اطواد دينه
فهل من نفاد ان علمت لاطواد
نجوم متى نجم خبا مثله بدا
فصلى على الخالق المهيمن والبادى
عباد لمولاهم موالى عباده
شهود عليهم يوم حشر واشهاد
هم حجج الله اثنى عشرة متى
عددت وثانى عشر هم خلف الهادى

بميلاده الانباء جاءت بشيرة
فاعظم بمولود واكرم بميلاد

والقصيدة طويلة على ماقبل ولم نعثر منها الاعلى هذه الايات فى كتاب المقتضب لابن عياش ولاحمد بن اسمعيل الصيمرى قصيدة يرثى بها مولانا ابا الحسن الثالث عليه السلام ويعزى ابنه ابا محمد ع اولها

الارض خوفاً زلزلت زلزالها
واخرجت من جزع اثقالها

يعدد الائمة وتكملتهم بالخلف عليهم السلام وذلك قبل ميلاده ع

عشر نجوم افلت فى فلكها
ويطلع الله لنا امثالها

بالحسن الهادى ابى محمد
تدرك اشياع الهدى امالها

وبعده من يرتجى طلوعه
يظل جواب الفلا جوالها

ذو الغيبتين الطول الحق التى
لايقبل الله من استطالها

ياحجج الرحمن احدى عشرة
الت بثانى عشرها مالها

﴿ الثالث ﴾ الامام ابو محمد الحسن العسكرى صلوات الله وسلامه عليه

قال ابن الصباغ المالكى مناقب سيدنا ابى محمد الحسن العسكرى دالة على انه السرى ابن السرى فلايشك فى امامته احد ولا يمترى واعلم انه متى بيعت مكرمة فسواه بائعها وهو المشترى واحدزمانه من غير مدافع ويسبح وحده من غير منازع وسيد اهل عصره وامام اهل دهره اقواله

مديدة وافعاله حميدة وارس العلوم الذى لايجارى ومبين غوامضها فلا يحاول ولايمارى كاشف الحقائق بنظره الصائب مظهر الدقائق بفكره الثاقب المحدث فى سره بالامور الخفيات الكريم الاصل والنفس والذات (انتهى) ابن شهراشوب عن اسمعيل بن محمد العباسى قال شكوت الى ابى محمد ع الحاجة وحلفت انه ليس عندى درهم فمافوقه فقال اتحلف بالله كاذباً وقد دفنت مأتى دينار وليس قولى لك هذا دفعاً عن العطية اعطه ياغلام مامعك فاعطانى مأة دينار ثم اقبل على فقال انك تحرم الدنانير التى دفنتها فى احوج ماتكون اليها فاضطررت وقتاً ففتشت عنها فنظرت فاذا ابن عم لى قد عرف موضعها فاخذها وهرب وذكر هذه القصة ابن الصباغ بزيادة منها انى فتشت عن الدنانير بعد قوله ذلك فوجدتها ودفنتها فى موضع اخر من حيث لايطلع احد ولما احتجت اليها اذا ابن لى قد اخذها وهرب ابن شهراشوب قال ابو جعفر العمرى ان اباطاهر بن بلال حج فنظر الى على بن جعفر الهمدانى وهو ينفق النفقات العظيمة فلما انصرف كتب بذلك الى ابى محمد ع فوقع فى رقعته قد امرنا له بمأة الف دينار ثم امرنا لك بمثلها وهذا يدل على ان كنوز الارض تحت ايديهم (انتهى) وفيه عن ابى هاشم قال كنت مضيقا فاردت ان اطلب منه ع معونة فاستحييت فلما صرت الى منزلى وجه الى بمأة

دينار وكتب الى اذا كانت لك حاجة فلا تستحي ولا تحتشم واطلبها فانك ترى ما تحب انشاء الله عن محمد بن علي بن ابراهيم قال ضاق بنا الامر فقصدنا ابا محمد ع لما وصف من سماحته فقال لي ابي وهو في الطريق ما احوجنا الى ان يأمر لنا بخمسماة درهم مائتان للكسوة ومائتان للدقيق وماة للنفقة وقلت في نفسي ليته امر لي بثلثماة درهم ماة اشتري بها حمارا وماة للنفقة وماة للكسوة فلما وافينا الباب خرج الينا غلامه فناول ابي صرة وقال هذه خمسماة مائتان للكسوة ومائتان للدقيق وماة للنفقة واعطاني صرة وقال هذه ثلثماة اجعل ماة في ثمن حمار وماة للكسوة وماة للنفقة وعن ابي هاشم الجعفري قال شكوت الى ابي محمد ع الحاجة فحك بسوطه الارض فاخرج منها سبيكة فيها نحو الخمسماة فقال خذها يا ابا هاشم واعذرنا ﴿ الطرف العاشر ﴾ في نبذة من سخاء عبد الله بن جعفر الطيار وان كان ابعضها اتفاق بالحسنين ع ونبذة من سخاء ابن عباس خرج الحسنان وعبد الله بن جعفر وابو دحية الانصاري من مكة الى المدينة فاصابهم السماء بمطر فلجؤا الى خباء اعرابي فاقاموا عنده ثلاثة ايام حتى سكنت السماء فذبح لهم الاعرابي شاة فلما ارتحلوا قالوا للاعرابي ان قدمت المدينة فسل عنا فاحتاج الاعرابي بعد سنين فاتى المدينة فلقي الحسين ع فامر له بماة ناقة بفحولها ورعاتها ثم اتى الحسين ع فقال كفانا ابو محمد مؤنة الابل

فامر له بالف شاة ثم اتى عبد الله بن جعفر فقال كفاني اخواني الابل والشياه
فامر له بمائة الف درهم ثم اتى اباد حبة فقال والله ما عندى مثل ما اعطوك
ولكن ائتني بابلك فاوقرها لك تمرا فلم يزل اليسار فى عقب الاعرابى
من ذلك اليوم وعن ابى الحسن المدائنى واظن ان هذه غير تلك
انه قال خرج الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن جعفر
حجاجا ففاتهم اثقالهم فجاعوا وعطشوا فمروا بعجوز فى خباء لها
فقال احدهم هل من شراب قالت نعم فاناخوا اليها وليس لها الا شويهة
فقالت احلبوها واشربوا لبنها ففعلوا ثم قالوا هل من طعام قالت لا الا هذه
الشاة فليذبحها احدكم حتى اهيى لكم ما تاكلون ثم هيات لهم طعاما فاكلوا فلما
ارادوا الانصراف قالوا لها نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فاذا
رجعنا سالمين الم بنا فانا صانعون اليك خيرا فارتحلوا واقبل زوجها فاخبرته
بخبر القوم والشاة فغضب وقال ويحك تذبحين شاتى لقوم لا اعرفهم
ثم تقولين نفر من قريش ثم بعد مدة الجأتهم الحاجة لدخول المدينة فدخلاها
وجعلا ينقلان البعر ويبيعانه بثمنه فمرت العجوز ببعض سكك المدينة
فاذا الحسن ع على باب داره فعرف العجوز فبعث اليها غلامه فدعى
بها فقال لها يا امة الله تعرفيني قالت لا قال انا ضيفك يوم كذا وكذا فقالت
بابي انت وامي ثم اشترى لها الف شاة وامر لها بالف دينار ثم بعثها الى الحسين

فامر لها بمثل ذلك وبعثها الى عبدالله فامر لها بمثل ذلك فرجعت العجوز الى زوجها وهي من اعى الناس وسمن رجل بهيمة ثم خرج ليبيعها فمر بعبدالله بن جعفر فقال ياصاحب البهيمة اتبيعها فقال لا ولكنها هي هبة لك ثم تركها وانصرف الى بيته فلم يلبث الا يسيرا واذا بالحمالين على بابه عشر بن نفرا عشرة منهم يحملون حنطة وخمسة لحما وكسوة واربعة يحملون فاكهة ونقلا وواحد يحمل مالا فاعطاه جميع ذلك واعتذر اليه وامتدحه نصيب فامر له بخيل واثاث ودنانير ودراهم فقال له رجل مثل هذا الاسود تعطيه هذا المال فقال ان كان اسودا فان ثنائه ابيض ولقد استحق بما قال اكثر مما نال وهل اعطيناه الا ثيابا تبلى ومالا يفنى واعطانا مدحا يروى وثناء يبقى ولما قتل مصعب بن الزبير وكان عبدالله بن القيس الرقيات يقاتل معه في جيشه هرب فلحق بعبدالله بن جعفر فتشفع له الى عبد الملك فشفعه فانشأ يقول

اتيناك نثني بالتي انت اهله ... عليك كما اثنى على الارض جارها
تقدت بي الشهباء نحو ابن جعفر ... سواء علينا ليلها ونهارها
تزور فتى قد يعلم الناس انه ... تجود له كف قليل غرارها
فوالله لولا ان تزور ابن جعفر ... لكان قليلا في دمشق قرارها

ودخل عليه زياد الاعجم يسأله في خمس ديات فاعطاه ثم عاد فسأله في عشر ديات فاعطاه فانشأ يقول

سألناه الجزيل فما تلكا واعطى فوق منيتنا وزادا
واحسن ثم احسن ثم عدنا فاحسن ثم عدت له فعادا
مرارا ما اعود اليه الا تبسم ضاحكا وثنى الوسادا

وفى العقد الفريد ومن جود عبد الله بن جعفر انه اعطى امراة مائة مالا عظيما فقيل له انها لاتعرفك وكان يرضيها اليسير فقال ان كان يرضيها اليسير فانى لا ارضى الا بالكثير وان كانت لاتعرفنى فانا اعرف نفسى ومر عبد الله بن جعفر على الحزين وعليه مقطعات خز فى غداة باردة فقام اليه وقال اقول له حين واجهته عليك السلام ابا جعفر فقال وعليك السلام فقال

وانت المهذب من غالب وفى البيت منها الذى تذكر

فقال كذبت ياعدو الله ذاك رسول الله صلعم فقال

فهذى ثيابى قد اخلقت وقد عضنى زمن منكر

فقال هاك ثيابى فاعطاه ثيابه ووقف اعرابى على مروان بن الحكم ايام الموسم بالمدينة فسأله فقال يا اعرابى ماعندنا مانصلك ولكن عليك بابن جعفر فاتى الاعرابى باب عبد الله بن جعفر واذا ثقله قد مار نحو مكة وراحلته بالباب عليها متاعه وسيف معلق فخرج عبد الله من داره وانشأ الاعرابى يقول

ابو جعفر من اهل بيت نبوة صلاتهم للمسلمين طهور

اباجعفر ان الحجيج ترحلوا　　وليس لرحلى فاعلمن بعير
اباجعفر ضن الامير بماله　　وانت على مافى يديك امير
وانت امرؤ من هاشم فى صميمها　　اليك يصير المجد حيث تصير

فقال يا اعرابى سار الثقل فدونك الراحلة بما عليها واياك ان تخدع عن السيف فانى اخذته بالف دينار فانشأ الاعرابى يقول

حبانى عبدالله نفسى فداؤه　　باعيس موار سباط مشافره
وابيض من ماء الحديد كانه　　شهاب بدا والليل داج عساكره
وكل امرء يرجى نوال ابن جعفر　　سيجرى له باليمن والبشر طائره
فياخير خلق الله نفساً ووالدا　　واكرمه للجار حين يجاوره
سأثنى بما اوليتنى يا ابن جعفر　　وما شاكر عرفا كمن هو كافره

واتى الفرزدق عبد الملك بن مروان يستميحه فابى ان يعطيه شيئا فقال له عبدالله بن جعفر ماكنت تؤمل ان يعطيك قال الف دينار فى كل سنة قال فكم تؤمل ان تعيش قال اربعين سنة قال ياغلام على بالوكيل فدعاه فقال اعط الفرزدق اربعين الف دينار واتاه شاعر فقال

رايت ابا جعفر فى المنام　　كسانى من الخز دراعة
شكوت الى صاحبى امرها　　فقال ستؤتى بها الساعة
سيكسوكها الماجد الجعفرى　　ومن كفه الدهر نفاعة

ومن قال للجود لا تعدني فقال لك السمع والطاعة

فدفع له دراعته الخز ثم قال له كيف لم تر جبتي المنسوجة بالذهب التي اشتريتها بثلثمائة دينار فقال له دعني اغني اغنية اخرى لعلي ارى ذلك فضحك وقال يا غلام ادفع اليه جبتي الوشي وقال ابن هرمة مادحاله من ابيات

ولكن لعبد الله فانطق بمدحة تجيرك من عسر الزمان المطبق

ترى الخير يجري في اسرة وجهه كما لالات في السيف جرية رونق

كريم اذا ماشاء عد له ابا له نسب فوق السماك المحلق

فمن مثل عبد الله او مثل جعفر ومثل ابيك الاريحي المرهق

وجلب رجل سكرا الى المدينة فكسد عليه فقيل له لو اتيت ابن جعفر قبله منك واعطاك الثمن فاتى اليه فاخذه منه وامر به فنثر وقال للناس انتهبوا فلما راى الرجل الناس ينتهبون قال جعلت فداك اخذه معهم قال دونك فجعل الرجل يهيل في غرائره ثم قال له كم ثمن سكرك قال اربعة لاف فامر له بها فقال الرجل ما يدري هذا وما يعقل لاطلبنه بالثمن ثانيا فغدا عليه وقال ثمن سكري فاعطاه اربعة الاف ثم غدا عليه وقال اصلحك الله ثمن سكري فاعطاه اربعة الاف فلما ولى قال له عبد الله يا اعرابي هذه تمام اثني عشر الفا فانصرف الرجل وهو يعجب من فعله وانشا يقول

لاخير في المجتدي في الحين تسأله   فاستمطروا من قريش خير مختدع
تخال فيه اذا حاورته بلهـا   من جوده وهو وافي العقل والورع

وخرج يوما الى ضيعة له فنزل على حائط به نخيل لقوم وفيه غلام اسود فاتى بقوته ثلاثة اقراص فدخل كلب فدنى من الغلام فرمى اليه بقرص ثم الثاني ثم الثالث وعبد الله ينظر اليه فقال يا غلام كم قوتك كل يوم قال ما رايت قال فلم آثرت هذا الكلب قال ان ارضنا هذه ما هي بارض كلاب وانه جاء من مسافة بعيدة جائعا فكرهت ان ارده قال فما انت صانع اليوم قال اطوي يومي هذا فقال عبد الله بن جعفر الام على السخاء وهذا اسخى مني فاشترى الحائط وما فيه من النخيل والالات واشترى الغلام ثم اعتقه ووهبه الحائط بما فيه فقال الغلام ان كان ذلك لي فهو في سبيل الله فقال عبد الله يجود هذا وابخل انا لا كان ذلك ابدا ووافاه رجل وقد وضع رجله في ركاب راحلته يريد ضيعة له فقال له يا بن عم رسول الله ابن سبيل ومنقطع به فاخرج رجله وقال ضع رجلك واستو على الناقة وخذ ما في الحقيبة وكان فيها مطارف خز واربعة الاف دينار ودخل عبد الله بن ابي عمارة على نخاس يعرض قيانا للبيع فشغفه حب واحدة منهن ولم يكن له جدة يتوصل بها الى المشتري فشبب بذكرها فانتهى خبره الى عبد الله بن جعفر فحج في تلك السنة وبعث الى مولى الجارية فاشتراها منه باربعين الف درهم

وامر بها فزينت وبلغ الناس قدومه فدخلوا عليه فقال مالى لا ارى ابن عمارة زائرا فاخبر بذلك فاتى مسلما فلما اراد ان ينهض استجلسه ثم قال ما فعل بك حب فلانة فبالغ فقال اتعرفها وامر ان تخرج اليه وقال له انما اشتريتها لك ووالله ما دنوت منها فشأنك بها بارك الله لك فيها فلما ولى قال يا غلام احمل اليه مأة الف درهم (فى نبذة من سخاء ابن عباس)

قدم عبد الله بن عباس على معوية يوماً فاهدى اليه من هدايا النوروز حللا كثيرة ومسكا وانية من ذهب وفضة ووجهها اليه مع حاجبه فلما وضعها بين يديه نظر الى الحاجب وهو ينظر اليها فقال له هل فى نفسك منها شئ فقال نعم والله ان فى نفسى منها ما كان فى نفس يعقوب من يوسف فضحك عبد الله وقال خذها فهى لك قال جعلت فداءك اخاف ان يبلغ ذلك معوية فيحقد على قال فاختمها بخاتمك وسلمها الى الخازن فاذا كان وقت خروجنا حملناها اليك ليلا فقال الحاجب والله هذه الحيلة فى الكرم اكثر من الكرم واتاه رجل وهو بفناء داره فقال ان لى عندك يدا وقد احتجت اليها فقال ما يدك قال رأيتك يوما واقفا بفناء زمزم وغلامك يمتح لك والشمس قد صهرتك فظللتك بفضل كسائى حتى شربت فقال اجل انى لاذكر ذلك ثم قال لغلامه ما عندك قال مأتا دينار وعشرة الاف درهم فقال ادفعها اليه وما اراها تفى بحق يده وجاءه رجل من الانصار فقال

له يا ابن عم محمد ص انه ولد لى فى هذه الليلة مولود وانى سميته باسمك تبريكا بك وان امه ماتت فقال له بارك الله لك فى الهبة واجرك على المصيبة ثم دعى بوكيله وقال له انطلق الساعة فاشتر للمولود جارية تحضنه وادفع لابيه مائتى دينار فينفقها على تربيته ثم قال للانصارى عد الينا بعد ايام فانك جئتنا وفى العيش يبس وفى المال قلة فقال الانصارى جعلت فداك لو سبقت حاتما بيوم ما ذكرته العرب ﴿ يقول جامع الكتاب ﴾ واعلم انه اضطرب هنا نقل المؤلفين فانهم ينسبون هذه الحكايات تارة الى عبد الله بن عباس واخرى الى عبيد الله بن عباس والله اعلم بالصواب قال فى العقد الفريد ومن جود عبيد الله بن عباس انه اول من فطر جيرانه واول من وضع الموائد على الطرق واول من حيا على طعامه واول من انهبه وفيه يقول شاعر المدينة

وفى السنة الشهباء اطعمت حامضا ... وحلوا ولحما تامكا وممزعا
وانت ربيع لليتامى وعصمة ... اذا المحل من جو السماء تطلعا
ابوك ابو الفضل الذى كان رحمة ... وغوثا ونورا للخلائق اجمعا

واتاه سائل وهو لا يعرفه فقال له تصدق على فانى نبئت ان عبيد الله بن عباس اعطى سائلا الف درهم واعتذر اليه فقال له واين انا من عبيد الله قال اين انت منه فى الحسب ام كثرة المال قال

فيهما قال اما الحسب فى الرحل فرؤيته واذا شئت فعلت واذا فعلت كنت حسيبا فاعطاه الفى درهم واعتذر اليه من ضيق الحال فقال له السائل ان لم تكن عبيد الله بن عباس فانت خير منه وان كنت هو فانت اليوم خير منك امس فاعطاه الفا اخر وقدم معن ابن اوس الشاعر المشهور مكة على ابن الزبير فانزله دار الضيفان فاقام يومه فلم يطعمهم شيئا حتى اذا كان الليل جاءهم ابن الزبير بتيس هرم هزيل فقال كلوا من هذا وهم نيف وسبعون رجلا فغضب معن وخرج من عنده واتى عبد الله بن عباس فقراه وحمله وكساه ثم اتى عبد الله بن جعفر فاعطاه حتى ارضاه واقام عنده ثلاثة ايام ثم رحل وقال يهجو عبد الله بن الزبير ويمدح عبد الله بن جعفر وابن عباس

ظللنا بمستن الرياح غدية	الى ان تعالى اليوم فى شر محضر
لدى ابن الزبير حابسين بمنزل	من الخير والمعروف والرفد مقفر
رمانا ابو بكر وقد طال يومنا	بتيس من الشاء الحجازى اعفر
وقال اطعموا منه ونحن ثلاثة	وسبعون انسانا فيا لؤم مخبر
فقلت له لا تقربن فامامنا	جفان ابن عباس العلا وابن جعفر
وكن امنا وارفق بتيسك انه	له اعنز ينزو عليها وايسر

ومر عبد الله بن عباس بمعن بن اوس يوما وقد كف بصره فقال له يا معن كيف حالك فقال ضعف بصرى وكثر عيالى وغلبني الدين قال وكم دينك

قال عشرة آلاف درهم فبعث بها اليه ثم مر به من الغد فقال له كيف اصبحت يا ابن فقال

اخذت بعين المال حتى نهكته وبالدين حتى ما اكاد ادان
وحتى سألت القرض عند ذوى الغنى ورد فلان حاجتي وفلان

فقال له انا بعثنا اليك بالامس فقال نفدت فبعث اليه بعشرة آلاف اخرى فقال من يمدحه

وانك فرع من قريش وانما تمج الندى منها البحور الفوارع
ثووا قادة للناس بطحاء مكة لهم وسقايات الحجيج الدوافع
فلما دعوا للموت لم تبك منهم على حادث الدهر العيون الدوامع

وفي الاستيعاب لعبد البر روى ان عبد الله بن صفوان بن امية مر يوما بدار عبد الله بن عباس بمكة فراى فيها جماعة من طالبي الفقه ومر بدار عبيد الله بن عباس فراى فيها جماعة يتنابونها للطعام فدخل على ابن الزبير فقال اصبحت والله كما قال الشاعر

فان تصبك من الايام قارعة لم نبك منك على دنيا ولا دين

فقال ماذاك يا اعرج فقال هذان ابنا عباس احدهما يفقه الناس والآخر يطعم الناس فما ابقيا لك مكرمه فدعى عبد الله بن مطيع وقال انطلق الى ابني عباس فقل لهما يقول لكما امير المومنين اخرجا عني انتما ومن اصغى

اليكما من اهل العراق والاقوات وقوات فقال عبد الله بن عباس لابن الزبير والله ما ياتينا من الناس الا رجلان رجل يطلب فقها ورجل يطلب فضلا فاى هذين تمنع وكان بالحضرة ابو الطفيل عامر بن واثلة الكنانى فجعل يقول

لادردر الليالى كيف تضحكنا ... منها خطوب اعاجيب وتبكينا
ومثل ماتحدث الايام من غير ... فى ابن الزبير عن الدنيا تسلينا
كنا نجى ابن عباس فيسمعنا ... فقها ويكسبنا اجرا ويهدينا
ولا يزال عبيد الله مترعة ... جفانه مطعما ضيفا ومسكينا
فالبر والدين والدنيا بدارهما ... ننال منها الذى نبغى اذا شينا
ان النبى هو النور الذى كشطت ... به عمايات ماضينا وباقينا
ورهطه عصمة فى دينه لهم ... فضل علينا وحق واجب فينا
ففيم تمنعنا منهم وتمنعهم ... منا وتؤذيهم فينا وتؤذينا
ولست انت باولاهم به رحما ... ياابن الزبير ولااولى به دينا

(انتهى) ومما ينسب الى ابن عباس هذه الابيات

اذا طارقات الهم ضاجعت الفتى ... واعمل فكر الليل والليل عاكر
وباكرنى فى حاجة لم يجد لها ... سواى ولا من نكبة الدهر ناصر
فرجت بمالى همه عن خناقه ... وزاوله الهم الطروق المساور
وكان له فضل على بظنه ... بى الخير انى للذى ظن شاكر

﴿ ازاوة ﴾ وفيها طرفان ﴿ الطرف الاول ﴾ في شيء من فضل الكرم ونبذة من ابناء كرماء العرب عن النبي ص انه قال المعروف يقي مصارع السوء وعنه ص ان الله يحب الجود ومكارم الاخلاق ويبغض سفسافها وعنه ص الرجال اربعة سخي وكريم وبخيل ولئيم فالسخي يأكل ويعطي والكريم الذي لا يأكل ويعطي والبخيل الذي يأكل ولا يعطي واللئيم الذي لا يأكل ولا يعطي قال بعضهم

حسن الفعال من الصلصال مقصود ۞ والمرء بالفعل مذموم ومحمود
فانما يرفع الانسان اربعة ۞ العلم والحلم والاحسان والجود

يقال من قرب بره بعد ذكره بعضهم

ان المكارم كلها حسن ۞ والبذل احسن ذلك الحسن
كم عارف بي لست اعرفه ۞ ومخبر عني ولم يرني
يأتيهم خبري وان بعدت ۞ داري وبوعد عنهم وطني
اني لحر المال ممتهن ۞ ولحر عرضي غير ممتهن

بعض الحكماء من جاد ساد ومن ساد قاد ومن قاد ملك العباد وعن علي عليه السلام يسود المرء قومه بالاحسان اليهم وقيل من ليس له احسان ليس له اخوان البستي

من جاد بالمال مال الناس قاطبة ۞ اليه والمال للانسان فتان
من كان للخير مناعا فليس له ۞ على الحقيقة اخوان وخلان

يقال من هان عليه المال توجهت اليه الامال وقيل للاسكندر لم لا تكنز الاموال كما كانت تفعل الملوك فقال كنوزى اصحابى اكنز الاموال فيهم لا فى البيوت وقيل للحسن بن سهل وكان كثير العطاء لا خير فى السرف فقال لا سرف فى الخير قال الشاعر

ذهاب المال فى حمد واجر ذهاب لايقال له ذهاب

وقال ابن عباس لابن اخيه افضل العطية ما اعطيت الرجل قبل المسئلة فاذا سالك فانما تعطيه ثمن وجهه حين بذله لك قال الشاعر

ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله عوضا وان نال الغنى بسؤال

فاذا السؤال مع النوال وزنته رجح السؤال وخف كل نوال

وقال بعض العرب لولده يابنى لاتزهدن فى معروف فان الدهر ذو صروف فكم راغب كان مرغوبا اليه وطالب كان مطلوبا ما لديه وكن كما قال القائل

وعد من الرحمن فضلا ونعمة عليك اذا ما جاء للخير طالب

ولا تمنعن ذا حاجة جاء راغبا فانك لاتدرى متى انت راغب

قال بعضهم قدمت المدينة فاتيت الى منزل ابراهيم بن هرمة فاذا بنية له صغيرة تلعب بالطين فقلت لها ما فعل ابوك فقالت مالنا به علم منذ مدة فقلت انحرى لنا ناقة فانا اضيافك قالت والله ما عندنا قلت فشاة قالت

والله ما عندنا قمت فدجاجة قالت والله ما عندنا قلت فبيضة قالت والله ما عندنا قلت فباطل ما قال ابوك

كم ناقة قد وجأت منحرها   بمستهل الشؤبوب او جمل

قالت فذلك الفعل من ابي هو الذي اصارنا الى ان ليس عندنا شيء

— بعض الكرام —

لا يألف الدرهم المضروب صرتنا   لكن يمر عليها وهو منطلق

انا اذا اجتمعت يوما دراهمنا   ظلت الى طرق المعروف تستبق

وزار اعرابي رئيسا فحجبه فكتب اليه

اذا كان الجواد له حجاب   فما فضل الجواد على البخيل

فاجابه برقعة ومعها صرة فيها خمسماءة دينار

اذا كان الكريم عديم مال   ولم يعذر تعلل بالحجاب

يقال الاسخياء يعبدهم المال والبخلاء يعبدونه بعضهم

ولم ار كالمعروف اما مذاقه   فحلو واما وجهه فجميل

— اخر —

ابيت خميص البطن عريان طاويا   واوثر بالزاد الرفيق على نفسي

وامنحه فرشي وافترش الثرى   واجعل ستر الليل من دونه لبسي

حذار احاديث المحافل في غد   اذا ضمني يوما الى صدره رمسي

وكانت العرب تسمى الكلب داعى الضمير ومتمم النعم ومشيد الذكر
لما يجلب من الاضياف بنباحه والضمير الغريب وكانوا اذا اشتد البرد وهبت
الرياح ولم تشب النيران فرقوا الكلاب حوالى الحى وربطوها الى
العمد لتستوحش فتنبح فيهتدى الضلال وتأتى الاضياف على نباحها

(ومن كرماء العرب) قيس بن سعد وقفت عليه امراة وقالت اشكو
اليك قلة الجرذان فقال ما احسن هذه الكناية املؤا لها بيتها لحما وخبزا
وسمنا وقيل له هل رايت قط اسخى منك قال نعم نزلنا بالبادية على امراة
فجاء زوجها فقالت له نزل بنا ضيفان فجاء زوجها بناقة فنحرها فلما كان من الغد
جاء باخرى فنحرها وقال شانكم فقلنا ما اكلنا من التى نحرت البارحة الا القليل
فقال انى لا اطعم ضيفانى البائت فبقينا عنده اياما والسماء تمطر وهو يفعل
كذلك فلما اردنا الرحيل وضعنا مائة دينار فى بيته وقلنا للمراة اعتذرى لنا اليه
ومضينا فلما ارتفع النهار اذا برجل يصيح خلفنا قفوا ايها الركب اللئام
اعطيتمونا ثمن قرانا ثم انه لحقنا وقال خذوها والا طعنتكم برمحى هذا فاخذناها
وانصرفنا واتاه رجل فوجده نائما فقالت له جارية لقيس ما حاجتك فقال ابن
سبيل فقالت له الجارية حاجتك اهون من ايقاظه هذا كيس فيه سبعمائة دينار
مافى دار قيس اليوم غيرها وامض الى معاطن الابل فخذ راحلة وما يصلحها

وعبداو امض لشانك فعاتبه قيس اخبرته الجارية بما فعلت فاعتقها ولما مرض قيس استبطا اخوانه فى العيادة وسئل عنهم فقيل له انهم يستحيون مما لك عليهم من الدين فقال اخزى الله مالا يمنع عنى الاخوان من الزيارة ثم امر مناديا ينادى من كان لقيس عنده مال فهو فى حل فكسرت عتبة بابه بالعشى لكثرة العواد وكان مالك بن المنتفق القشيرى من اجواد الجاهلية انهب الناس امواله بعكاظ ثلاث مرات فعاتبه خاله فانشا يقول

يا خال ذرنى ومالى ما فعلت به ... وخذ نصيبك منه انه مودى

فلن اطيعك الا ان تخلدنى ... فانظر بكيدك هل تستطيع تخليدى

الحمد لا يشترى الا بمكرمة ... ولن اعيش بمال غير محمود

(ومن اجواد الجاهلية) خالد بن عبد الله جائه بعض الشعراء يوما ورجله فى الركاب يريد الغزو فقال له انى قلت فيك بيتين من الشعر فقال فى مثل هذا الحال قال نعم قال هاتهما فانشد يقول

يا واحد العرب الذى ... ما فى الانام له نظير

لو كان مثلك اخر ... ما كان فى الدنيا فقير

فقال يا غلام اعطه عشرين الف دينار وكتب كلثوم بن عمرو الى بعض الكرماء

اذا تكرهت ان تعطى القليل ولم ... تقدر على سعة لم يظهر الجود

بث النوال ولا تمنعك قلته ... فكل ما سد فقرا فهو محمود

فشاطره ماله حتى بعث اليه بنصف خاتمه وفردة نعله وقدم رجل من قريش من سفر فمر على رجل من الاعراب على قارعة الطريق قد اقعده الدهر واضر به المرض فقال له ياهذا اعنى على الدهر فقال لغلامه ما بقى معك من النفقة فادفعه اليه فصب فى حجره اربعة الاف درهم فهم ليقوم فلم يقدر من الضعف فبكى فقال له الرجل ما يبكيك لعلك استقللت ما دفعناه اليك قال لا والله ولكن ذكرت ما تاكل الارض من كرمك وعطش بعض الاجواد يوما فى طريقه فاستسقى من منزل امراة فاخرجت له كوزا وقالت تنحوا عن الباب وليأخذه بعض غلمانكم فانى امراة عزب مات زوجى منذ ايام فقال ياغلام احمل اليها عشرة الاف دينار فقالت اتسخر بى فقال ياغلام احمل اليها عشرين الفا فقالت اسئل الله العافية فقال ياغلام احمل اليها ثلاثين الفا فما امست حتى كثر خطابها وقصد الحطيئة علقمة بن علاثة الجعفرى فلما وصل الى بلده وكان بحوران راى الناس مجتمعين على قبر فسال عن صاحبه فقيل علقمة فوقف باكيا وانشد

لعمرى لنعم المرء من ال جعفر ... بحوران امسى علقته الحبائل
فان تحى لا املل حياتى وان تمت ... فما فى حياتى بعد موتك طائل
وماكان بينى لو لقيتك سالما ... وبين الغنى الا ليال قلائل

فقام اليه ولده وقد اغرورقت عيناه الدموع وقال لم املت منه قال مائة ناقة برعاتها فقال لك مضاعفة ولا تخيب سعيك (ومن اجواد الجاهلية) اوس بن حارثة الطائي المشهور بابن سعدى كان بشر بن حازم الاسدي اولع بهجوه وكان اوس نذر لئن ظفر به ليحرقنه فلما تمكن منه اطلقه و احسن اليه فمدحه بعدة قصائد وقال والله لا مدحت احدا غيرك حتى اموت وفيه يقول

الى اوس بن حارثة بن لام ليقضي حاجتي فيمن قضاها
فما وطئ الثرى مثل ابن سعدى ولا لبس النعال ولا احتذاها

وكان اسيد بن عنقاء الفزاري من اكبر اهل زمانه قدرا واكثرهم ادبا وافصحهم لسانا واثبتهم جنانا فطال عمره ونكبه دهره فخرج عشية فمر به عميلة الفزاري فسلم عليه وقال ما اصارك يا عم الى ما ارى فقال بخل مثلك بماله وصوني وجهي عن مسألة الناس فقال والله لئن بقيت الى غد لاغيرن ما ارى من حالك فرجع ابن عنقاء الى اهله فاخبرها بما قال له عميلة فقالت له لقد غرك كلام غلام في جنح ليل فبات اسيد متململا بين رجاء وياس فلما كان وقت السحر سمع رغاء الابل وصهيل الخيل ولجب الاموال فقال ما هذا قالوا عميلة قد قسم ماله شطرين وبعث لك بشطره فانشأ يقول

رآني على ما بي عميلة فاشتكى الى ماله حالي فواسى وما هجر

ولما رأى المجد استعيرت ثيابه   تردى رداء سابغ الذيل واتزر

غلام حباه الله بالحسن يافعا   له سيمياء لا تشق على البصر

كأن الثريا علقت في جبينه   وفي انفه الشعرى وفي جيده القمر

ونزل بابي البختري وهب بن وهب القرشي ضيفا فأمر عبيده الى انزاله وخدموه احسن خدمة وفعلوا به كل جميل فلما هم بالرحيل لم يقربه احد منهم ويجنبوه فانكر ذلك عليهم فقالوا نحن انما نعين النازل على الاقامة ولا نعينه على الرحيل ودخل طلحة بن عبد الله بن عوف السوق يوما فوافق فيه الفرزدق فقال يا ابا فراس اختر عشرا من الابل ففعل فقال ضم اليها مثلها فلم يزل يقول مثل ذلك حتى بلغت مائة فقال هي لك فانشأ الفرزدق يقول

يا طلح انت اخو الندى وعقيده   ان الندى ما مات طلحة ماتا

ان الندى القى اليك رحاله   فبحيث بت من المنازل باتا

(ومن كرماء العرب) عرابة الاوسي اتاه رجل فوجده قد خرج من منزله يريد الصلوة فقال يا عرابة ابن سبيل وكان معه عبدان فصفق بيده اليمنى على اليسرى وقال والله ما اصبح ولا امسى الليلة عند عرابة شيء ولا تركت له الحقوق مالا ولكن خذ هذين العبدين فقال الرجل والله ما كنت بالذي يسلبك يديك فقال ان اخذتهما والا فهما حران لوجه الله

فان شئت تخذ وان شئت فاعتق فاخذ الرجل العبدين ومضى وكان سبب ارتفاع عرابة الاوسى وسودده انه قدم من سفر فجمعه والشماخ بن ضرار المزنى الطريق فتحادثا فقال له عرابة ما الذى اقدمك المدينة ياشماخ فقال قدمت لامتار منها فملأ له عرابة رواحله برا وتمرا واتحفه بتحف غير ذلك فانشأ يقول

رايت عرابة الاوسى يسمو … الى الخيرات منقطع القرين
اذا ما راية رفعت بمجد … تلقاها عرابة باليمين

ومر عمرو بن هبيرة بعد اطلاقه من السجن بالرقة فاذا امراة من بنى سليم على سطح ساتحدث جارة ما بلا وهى تقول لا والذى اساله ان يخلص عمرا ابن هبيرة ما كان كذا فرمى اليها بصرة فيها مائة دينار وقال قد خلص الله عمرو بن هبيرة فطبى نفسا وقرى عينا قال بعضهم يمدح بعض الكرام

يلقى السيوف بنحره وبصدره … ويقيم هامته مقام المغفر
ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا … فعقرت ركن المجد ان لم تعقر
واذا تأمل شخص ضيف مقبل … متسربل اثواب محل اغبر
اومى الى الكوماء هذا طارق … نحرتنى الاعداء ان لم تنحر

وحضرت امراة من بنى نمير وفاة واهلها مجتمعون فقالت من ذا الذى يقول

لعمرى ما رماح بنى نمير … بطائشة الصدور ولا قصار

فقالوا زيادالاعجم فقالت اشهدكم ان له الثلث من مالى وكان مالاكثيرا قال بعضهم رايت فى بعض اسفارى جارية اعرابية معها جمل تبيعه فقلت لها بكم تبيعينه قالت بكذا دينار فقلت احسنت فتركت الجمل وولت فقلت يا جارية خذى الثمن والنقص فقالت ضاحكة انما قلت الاحسان لا الانتقاص وان الاحسان ترك الكل { الطرف الثانى } فى نبذة من اخبار حاتم الطائى وممن انتهى الى الجود فى الجاهلية حتى صار يضرب بجوده المثل لا غير حاتم وكان شاعرا مجيدا وشعره يشبه جوده فمن شعره يخاطب به امرأته ماوى بنت عفير

اماوى ان المال غاد ورائح ويبقى من المال الاحاديث والذكر
وقد علم الاقوام لو ان حاتما اراد ثراء المال كان له وفر

وللمبالغة قول المتلمس الضبعى

قليل المال تصلحه فيبقى ولا يبقى الكثير على الفساد
وحفظ المال ايسر من بغاه وضرب فى البلاد بغير زاد

فقال ماله قطع الله لسانه يحرض الناس على البخل افلا قال

فلا الجود يفنى المال قبل فنائه ولا البخل فى مال الشحيح يزيد
فلا تلتمس رزقا بعيش مقتر لكل غد رزق يعود جديد
الم تر ان الرزق غاد ورائح وان الذى اعطاه سوف يعيد

ــ وله ايضاً ــ

اضاحك ضيفى قبل انزال رحله   ويخصب عندى والمحل جديب

وما الخصب للاضياف ان يكثر القرى   ولكنما وجه الكريم خصيب

وكان اذا اشتد البرد وغلب الشتاء امر غلمانه بنار فيوقدونها فى يفاع الارض لينظر اليها من ضل عن الطريق ليلا فيقصدها وهو القائل لغلامه

اوقد فان الليل ليل قر   والريح يا موقد ريح صر

حتى يرى نارك من يمر   ان جلبت ضيفا فانت حر

وكان اذا اهل رجب وكانت مضر تعظمه فى الجاهلية نحر كل يوم عشرا من الابل واطعم الناس واجتمعوا اليه ولم يكن حاتم يمسك شيئا ما عدا فرسه وسلاحه حتى جاد بفرسه فى سنة مجدبة حكت ماوية امراة حاتم قالت اصاب البادية مجاعة فقلت ليس عندنا ولا عند اهل الحى شئ وعلل حاتم اولاده حتى ناموا وهو اشدنا جوعا فنام ووقفت لما بهم الجوع فبكيت وهو غير نائم فنظر فى فناء الخباء فاذا امراة قد اقبلت فقالت يا حاتم اتيتك من صبيان يتعاوون كالكلاب من الجوع فقال احضرى صبيانك فوالله لا بد ان اشبعهم فقلت له يا حاتم بماذا تشبعهم وانت واولادك من اشد الناس جوعا فلما جاءت المرأة اخذ المدية وعمد الى فرسه فذبحها ثم اجج نارا ودفع اليها شفرة وقال اقطعى واشوى وكلى واطعمى صبيانك فما شبعت المرأة واولادها بقيت

اولادي فكلوا ومضوا الى الحي يناديا يقول انهضوا عليكم بالنار فاجتمعوا
حول الفرس وتقنع حاتم بكسائه وجلس ناحية فاكلوا الفرس كلها ولا والله
ماذاقها وانه لاشدهم جوعا

كن سخيا ولا تبالي اينما كنت فما الناس غير اهل السخاء
ان ينال البخيل مجدا ولو نال ارتقاء الى علو السماء

ونزل على حاتم ضيف ولم يحضره القرى فنحر ناقة الضيف وعشاه وغداه
وقال له انك اقرضتني ناقتك فاحتكم علي قال راحلتين قال لك عشرون
ارضيت قال نعم وفوق الرضى قال لك اربعون ثم قال لمن حضره من
قومه من اتانا بناقة فله بكل ناقة ناقتان فاتوه باربعين فدفعها الى الضيف
واغار قوم على طي فركب حاتم فرسه واخذ رمحه ونادى في عشيرته
ولقي القوم فهزمهم وتبعهم فقال له كبيرهم يا حاتم هب لي رمحك فرمى
به اليه فقيل لحاتم عرضت نفسك للهلاك ولو عطف عليك لقتلك فقال قد
علمت ذلك ولكن ما جواب من يقول هب لي ومر يوما بارض عنزة
فناداه اسير فيهم يا ابا سفانة قد اكلني الاسار والقمل فذهب الى العنزيين
فساومهم فيه واشتراه منهم وقال خلوا عنه واقيم مكانه في قيده حتى
أودي فداءه فلما بعث خلف الفداء ولم يزل مقيدا حتى اتاه الفداء
واتاه رجل فقال انه وقعت بيني وبين قومي ديات فاحتملها في مالي واملي

فقدمت الى وكنت املى فحملها عنه قال اوس بن حاتم

فان تنكحى ماوية الخير حاتما　　فما مثله فينا ولا فى الاعاجم

فتى لا يزال الدهر اكبر همه　　فكاك اسير او معونة غارم

وكانت زوجته ماوى تلومه على اتلاف المال فلا يلتفت لقولها وكان لها ابن عم يقال له مالك فقال لها يوما ما تصنعين بحاتم فوالله ان وجده الا ليتلفنه وان لم يجد ليتكلفن ولئن مات ليتركن اولاده عالة على قومك فقالت له صدقت فقال لها طلقى حاتما وانا اتزوجك وانا اكثر مالا وانا امسك عليك وعلى ولدك وكانت النساء فى الجاهلية يطلقن الرجال وكان طلاقهن ان يحولن باب البيت فان كان من قبل المشرق مثلا حولته الى المغرب وهكذا ففعلت فاتاها حاتم وقد حولت باب الخباء فقال حاتم لولده يا عدى ما ترى ما فعلت امك فاخذ ابنه وهبط بطن واد فجاء قوم فنزلوا على باب الخباء كما كانوا ينزلون وكان عددهم خمسين فارسا فبعثت جاريتها الى ابن عمها مالك تقول ان اضيافا لحاتم قد نزلوا بنا وهم خمسون رجلا فارسل الينا بشئ نقريهم واعاهى الليلة حتى يعلم الناس مكان حاتم فقال للجارية قولى لها هذا الذى امرتك ان تطلقى حاتما لاجله فقالت لها اذهبى الى حاتم وقولى له ان اضيافك نزلوا بنا الليلة ولم يعلموا مكانك فجاءته فقال لبيك قريبا وجاء يركض بناقتين فنحرهما وماوية تصيح هذا الذى طلقتك بسببه ولما مات حاتم

خرج رجل من بني اسد يعرف بابي الخيبري في نفر من قومه وذلك قبل ان يعلم كثير من العرب بموته فاناخوا بقبره فقال والله لاحلفن له اب اني زلت بحاتم وسألته القرى فلم يفعل وجعل يضرب القبر برجله ويقول

عجل ابا سفانة قراكا فسوف انبي سائلي ثناكا

فقال بعضهم مالك تنادي رمة وباتوا مكانهم فقام صاحب القول من نومه مذعورا فقال ياقوم عليكم مطاياكم فان حاتما اتاني فانشدني

ابا الخيبري وانت امرؤ ظلوم العشيرة شتامها
فماذا اردت الى رمة لدى حفرة قد صدت هامها
تبغي اذاها واعسارها وحولك طي وانعامها
وانا لنشبع اضيافنا من الكوم بالسيف نعتامها

ولما مات حاتم عظم على طي موته فادعى اخوه انه يخلفه فقالت له امه هيهات شتان والله ابين خلقتيكما وضعته فبقي والله سبعة ايام لا يرضع حتى القمت احدى ثديي طفلا من الجيران وكنت انت ترضع ثديا ويدك على الاخر فانى لك ذلك قال الشاعر

يعيش الندى ما عاش حاتم طي وان مات قامت للسخاء مأتم

وكانت سفانة ابنة حاتم من اجود نساء العرب وكان ابوها يعطيها الضريبة من ابله فتهبها وتعطيها الناس وكان يقول لها يا بنية ان الكريمين اذا اجتمعا

في المال اتلفاه فلما ان عفا عنها وامر بإطلاقها وبعث معها مالا قوي على هذا الشيء فقالت له مثلك تملكت مكارم الاخلاق ودعت له ثم سيرها الى اهلها وكان من اسرتها ادخل النبي صلى الله عليه وسلم وقد احسن عند ذكرها ابنة الاكرام ثم اسلمت بعد ذلك وحسن اسلامها (وكان عدي بن حاتم) ايضا من الاسخياء المعروفين اسلم على يد النبي صلى الله عليه وسلم وكان من جملة اصحاب امير المؤمنين عليه السلام بالكوفة وفيه يقول الشاعر

بابه اقتدى عدي في الكرم   ومن يشابه ابه فما ظلم

دخل ابو دارة عليه فقال اني مدحتك قال امسك حتى آتيك بمالي فاني اكره ان اعطيك ثمن ما تقول هذه الف شاة والف درهم وثلاثة اعبد وثلاث اماء وفرسي هذا فانشده من ابيات

تحن قلوصي في معد وانما   تلاقي الربيع في ديار بني ثعل
وابقى الليالي من عدي بن حاتم   حساما كنصل السيف سل من الخلل
ابوك جواد لا يشق غباره   وانت جواد ليس تعذر بالعلل

وارسل الاشعث الى عدي يستعير منه قدورا كانت لابيه حاتم فملأها ثم بعث بها اليه وقال انا لا نعيرها فارغة (لؤلؤة) وفيها طرفان (الطرف الاول) في نبذة مما نقل عن بعض الاكاسرة واعلم ان كسرى اسم لكل ملك من ملوك الفرس والكسرى الالقاب اذا اطلق لفظ كسرى

ولاده فيه انوشروان قيل ان كسرى انوشروان وضع الموائد للناس
في يوم نيروز وقد دخل عليه وجوه اهل مملكته في الايوان فلما فرغوا من الطعام
جاؤا بالشراب فلما رفعت الاواني اخذ بعض من حضر جاما من
ذهب وزنه الف مثقال وخباه تحت ثيابه وانوشروان يراه فلما فقده
الشرابي صاح بصوت عال لا يخرجن احد حتى افتش فقال كسرى قد
اخذه من لا يرده وراه من لا ينم عليه فلا تفتش احدا فاخذه الرجل ومضى
فكسره وصاغ منه منطقة وحلية سيفه وجدد له كسوة جميلة فلما كان مثل
ذلك اليوم جلس الملك ودخل ذلك الرجل بتلك الحلية فدعاه كسرى
وقال له هذا من ذاك فقبل الارض وقال نعم اصلح الله الملك واول عيد عند
كسرى فاقام على رؤس الناس الف وصيفة في يد كل واحدة ابريق من
ذهب وقيل كان شيخا يغرس شجر النارجيل وهي لا تثمر الا بعد اربعين
سنة فمر به كسرى وقال له اتعيش الى ان تأكل منها فقال الشيخ غرسوا فاكلنا
ونغرس فيأكلوا فامر له باربعة الاف درهم فقال الشيخ ايها الملك ان
غرس السابقين اثمر بعد اربعين سنة وغرسنا اثمر في يومه فامر له اربعة
الاف اخرى ولزم بعض الحكماء باب كسرى في حاجة دهرا فلم يوصل
اليه فكتب اربعة اسطر في ورقة ودفعها للحاجب فكان (في السطر الاول)
العدم لا يكون له صبر على المطالبة (وفي الثاني) الضرورة والامل

اقدمانى عليك (وفى الثالث) لا انصراف من غير فائدة شماتة الاعداء
(وفى الرابع) اما انعم فثمرة واما الافر بحه . فلما قراها كسرى دفع له فى
كل سطر الف دينار وقيل انه وقع اما الفقر ورئة والامل فننفيك عنهما
واما الرجوع الى الاهل بلا حاجة شماتة الاعداء فالشماتة باعظم اذا رجع
قاصدنا خائبا وامر له بما شاء من خيل وابل وذهب وفضة واخذ عليه
عهدا بانه متى نفذ عطاؤه يعود اليه قيل لما مات انوشروان كان يطاف بتابوته
فى جميع مملكته وينادى مناد من له علينا حق فليأت فلم يوجد احد له عليه درهم
وانوشروان هو الذى ولد رسول الله ص لسبع سنين خلت من ملكه وقال
ولدت فى زمن الملك العادل وحكى ان بهرام جور خرج يوما للصيد فانفرد
عن اصحابه وتبع صيدا فنظر الى راع تحت شجرة فنزل عن فرسه ليبول
وقال للراعى احفظ فرسى حتى ابول فعمد الراعى الى العنان وكان ملبسا
ذهبا كثيرا فاستغفل بهرام واخرج سكينا فقطع اطراف اللجام واخذ
الذهب الذى عليه فرفع بهرام نظره اليه فرآه فغض بصره واطرق براسه
الى الارض واطال الجلوس حتى اخذ الرجل حاجته ثم قام بهرام واضعا
يديه على عينيه وقال للراعى قدم الى فرسى فانه قد دخل فى عينى من سافى
الريح فلا اقدر على فتحهما فقدمه اليه فركب وسار الى ان وصل الى عسكره
فقال لصاحب مراكبه ان اطراف اللجام قد وهبتها فلا تتهمن بها احد

وكان بهرام يقول من احب ان ينظر فضل الجود على سائر الاشياء فلينظر
الى ما جاد الله عز وجل به من المواهب الجليلة النفيسه والنسيم والريح وما
وعدهم في الجنان فانه لولا رضاه الجود لم يصطنعه لنفسه وقال الموبذ لابرويز
اكنتم واباؤكم تمنون بالمعروف وتترصدون عليه المكافاة فقال لا ولا نستحسن
ذلك لخولنا وعبيدنا فكيف نرى ذلك لانفسنا وفي كتاب ديننا ان من اظهر
معروفا خفيا يتطاول به على المنعم فقد نبذ الدين وراء ظهره واستوجب
ان لا يعد في الابرار ولا يذكر في الاتقياء والصالحين ﴿ الطرف الثاني ﴾
في ذكر نبذة ممن جاد بنفسه واثر غيره عليها عن حذيفة العدوي انه قال
انطلقت يوم اليرموك اطلب ابن عم لي في القتلى ومعي شيء من الماء وانا
اقول ان كان به رمق سقيته فاذا انا به بين القتلى فقلت له اسقيك فاشار الى
نعم فاذا برجل يقول آه فاشار الى ابن عمي ان انطلق اليه واسقه فاذا هو
هشام بن العاص فقلت له اسقيك فاشار الى ان نعم فسمع آخر يقول آه
فاشار الى ان انطلق اليه فجئته فاذا هو قد مات فرجعت الى هشام فاذا هو قد
مات فرجعت الى ابن عمي فاذا هو قد مات وقيل ان مسجدا بمصر واحترق
فظن المسلمون ان النصارى احرقوه فاحرقوا خانا لهم فقبض السلطان
على جماعة من الذين احرقوا الخانات وكتب رقاعا فيها القطع والجلد والقتل
ونثرها عليهم فمن وقع عليه رقعة فعل به ما فيها فوقعت رقعة فيها القتل بيد

رجل فقال والله ما كنت ابالي ان لا ام لي وكان بجنبه بعض الفتيان فقال له في وقتي الجلد وليس لي ام فخذ انت رقبتي واعط رقبتك فقتل فقتل ذلك الفتى وتخلص الرجل وممن آثر غيره على نفسه وجاد بها كعب بن مامة الايادي الجواد المشهور وكان ممن انتهى اليه الجود في الجاهلية حتى صار يضرب به المثل خرج مع رفيقه السعدي او النمري في ركب فنفد ماء السعدي فآثره على نفسه وسقاه ومات هو عطشانا ونجا السعدي وناهيك بهذا الكرم الذي لم يسبق اليه يقال انه لما اضر به العطش كانوا قد قربوا من الماء فقيل له رد كعب انك وارد فعجز عن الجواب فتركوه فمات في مكانه فلما بلغ الخبر اباه مامه قال يرثيه

ما كان من سوقة اسقى على ظماء … خمرا بماء اذا ناجودها بردا
من ابن مامة كعب ثم عي به … زو المنية الا حرة وقدا
اوفى على الماء كعب ثم قيل له … رد كعب انك وارد فما وردا

وفيه وفي حاتم يقول القائل

كعب وحاتم اللذان تقسما … خطط العلى من طارف وتليد
هذا الذي خلف السحاب ومات ذا … في الجهد ميتة خضرم صنديد
الا يكن فيها الشهيد فقومه … لا يسمحون به بالف شهيد

(لواء) في نبذة من كرم الملوك والامراء قيل ان بعض الشعراء امام

له بعض الخلفاء بمائة وعشرين الفا وخمسين ثوبا ورواحل كثيرة فقال ابياتا فى شكره فمما بلغ قوله

فامسك ندى كفيك عنى ولا تزد فقد خفت ان اطغى وان اتجبرا

فقال والله لا امسك حتى اغرقك بجودى وامر له بضياع تقوم بالف الف

ودخل رجل على بعض الخلفاء فقال له مات بالرحم التى بينى وبينك الا ما قضيت حاجتى فقال امن قريش انت قال لا قال فاى رحم بينى وبينك قال رحم ادم ع فقال رحم مجفوة والله لاكونن اول من وصلها ثم قضى حاجته وسمع المأمون قول عمارة بن عقيل

اأترك ان قلت دراهم خالد زيارته انى اذا للئيم

فقال او قلت دراهم خالد احملوا اليه مائة الف درهم فبعثها خالد بن يحيى الى عمارة بن عقيل وقال هذه قطرة من سحابك ودخل ابو المثناه على المأمون فانشده

لقد رجوتك دون الناس كلهم وللرجاء حقوق كلها تجب

ان لم يكن لى اسباب اعيش بها ففى العلا لك اخلاق هى السبب

فاعطاه مائة الف درهم وامر ان تبعث له فى كل شهر ووقف اعرابى بباب المأمون وانشد

انى رايتك فى منامى سيدى يا ابن الكرام على الجواد اللاحق

فكوتنى حلا فرأنف عنها ⁂ زهو على حسن الكميت السابق

فقال اعطوه خلعة وفرسا فقال

واجزنى بخريطة مملوءة ⁂ ذهبا واخرى باللجين الفائق

فقال اعطوه الف دينار والف درهم فى خريطة فقال

وحبوتنى بمليحة رومية ⁂ حسناء تشفع بالغلام الفائق

فقال اعطوه جاريه وغلاما ثم قال يا اعرابى اياك ان ترى مثل هذا المنام

ربما لم نجد من يفسره وقصد الحكم بن عبدان الشاعر اسماء بن خارجة

فانشده

اغفيت قبل الصبح نوم مسهد ⁂ فى ساعة ماكنت من نوامها

فرايت انك رعتنى بوليدة ⁂ مغناجة حسن لدى قوامها

وببدرة حملت لدى وبغلة ⁂ شهباء ناجية تصك لجامها

فقال له اصبت عندنا كل شئ الا البغلة فانها دهماء فقال اذكرتنى ايها الامير

فانى ما رايتها الا دهماء فضحك وامر له بكل شئ ساله وقصد بعض الظرفاء

عيسى بن الشيخ بامد فانشده

رايتك فى المنام خلعت خزا ⁂ على بنفسج وقضيت دينى

فعجل لى فداك ابى وامى ⁂ مقالا فى المنام راته عينى

فعرض عليه ما فى الخزائن من الخز فوجد فيه سبعين شقة بنفسجية فدفعها

اليه وقال كم دينك قال عشرة الاف فاعطاه عشرين الفا وقال لا تمد ترى

منا مالا اخر ووقف اعرابي على ابن عامر فقال يا قمر البصر وشمس الحجاز و

يا ابن ذروة العرب وابن بطحاء مكة برحت بي الحاجة واكدت بي الامال الا

بفناك فامنحني بقدر الطاقة لا بقدر المجد والشرف والهمة فامر له بمائتي الف

درهم وقيل اراد ابن عامر ان يكتب لرجل بخمسين الف درهم فجرى القلم

بخمسمائة الف فراجعه الخازن في ذلك فقال انفذه فما ابى الانفاذه وان خروج

المال احب الي من الاعتذار فاستشرفه الخازن فقال اذا اراد الله بعبد

خيرا صرف القلم عن مجرى ارادة كاتبه الى ارادته وسرق بعض حاشية

جعفر بن سليمان منه جوهرة نفيسه وباعها بمال جزيل فانفذ الى الجوهريين

بصفتها فقالوا باعها فلان من مده ثم ان ذلك الرجل الذي سرقها قبض

عليه واحضر بين يديه فقال له اراك قد تغير لونك الست يوم كذا طلبت

مني هذه الجوهرة فوهبتها لك واقسم بالله لقد نسيت هذا ثم امر للجوهري

بثمنها وقال للرجل خذها الان حلالا طيبا وبعها بالثمن الذي تشتهيه ولا

تبع بيع خائف قال سلمة بن عياش في جعفر بن سليمان

وما شم انفي ريح كف شممتها من الناس الا ريح كفك اطيب

امر له بالف دينار ومائة مثقال مسك ومائة مثقال عنبر ومدح ابو العتاهية

عمرو بن العلا فاعطاه سبعين الفا وخلع عليه خمسمائة حتى انه لا يستطيع ان

ان يقوم فعار الشعراء منه فقال يا لله العجب ما اشد حسد بعضكم بعضا ان احدكم
يأتينا بمدح خافيه مزل في قصيدته بخمسين بيتا فيأباه حتى يذهب رونق شعره
وقد تشبب ابو العتاهية بابيات يسيرة ثم قال

اني امنت من الزمان وصرفه — لما علقت من الامير حبالا
لو يستطيع الناس من اجلاله — جعلوا له حر الوجوه نعالا
ان المطايا تشتكيك لانها — قطعت اليك سباسبا ورمالا
فاذا وردن بنا وردن خفائفا — واذا صدرن بنا صدرن ثقالا

واتى اعرابي مالك بن طوق وقال قد قلت اربعة ابيات قبل ان اصل الى
الامير فلما رايت ما بك من العظمة والمهابة استصغرتها قال اشتريتها منك
باربعة الاف درهم فانشدنيها فان كانت احسن فقد ربحنا عليك والا فقد
نلت مرادك وربحت علينا فانشد

ومازلت اخشى الدهر حتى تعلقت — يداي بمن لا يتقي الدهر صاحبه
فلما راني الدهر تحت جناحه — راى مرتقى صعبا منيعا مطالبه
واني بحيث النجم من راس باذخ — تظل الورى اكنافه وجوانبه
فتى كسماك الغيث والناس دونه — اذا اجدبوا جادت عليهم سحائبه

فتبسم مالك وقال ربحنا عليك والله ما قيمتها الا عشرة الاف درهم فقال
ايها الامير ان لي صاحبا شاركني بها وما اظنه يرضى بدرهمي فقال مالك اذانك

حدثتك نفسك بالنكث قال نعم لانى وجدت النكث فى الربع اهون من خيانة الشريك فضحك مالك وامر له بعشرة الاف درهم وعرض له رجل فناوله رقعة فاذا فيها

جعلتك دنياى فان انت جدت لى بخير والا فالسلام على الدنيا

فقال والله لاصدقن ظنك فاعطاه حتى اغناه وقدم زياد الاعجم على عبد الله بن الحشرج بنيسابور فاكرمه وانعم عليه وبعث اليه بالف دينار فقال

ان السماحة والمروة والندى فى قبة ضربت على ابن الحشرج

فقال زدنى فقال كل شئ ونمه ووفد ابو الشمقمق الى مدينة مابوريد محمد بن عبد السلام فلما دخلها توجه الى منزله فوجده فى دار الخراج يطالب فدخل عليه يتوجع له فلما راه محمد قال

ولقد قدمت على رجال طالما قدم الرجال عليهم فتمولوا

اخنى الزمان عليهم فكانما كانوا بارض اقفرت فتحولوا

فقال ابو الشمقمق

الجود افلسهم واذهب مالهم فاليوم ان راموا السماحة يبخلوا

قال فخلع محمد ثوبه وخاتمه ودفعها اليه وكتب بذلك مستوفى الخراج الى الخليفه فوقع الى عامله باسقاط الخراج عن محمد بن سلام فى تلك السنه واسقاط ما عليه من البقايا وامر له بمائة الف درهم معونة له على مروآته ووفد ابو

العطاء السندى على نصر بن سيار بخراسان مع رفيقين له فانزله واحسن اليه وقال ما عندك يا ابا عطاء فقال وما عسى ان اقول وانت اشعر العرب غير انى قلت بيتين قال هات ما قلت فقال

يا طالب الجود اما كنت تطلبه ... فاطلب على بابه نصر بن سيار
الواهب الخيل تعدو فى اعنتها ... مع القيان وفيها الف دينار

فاعطاه الف دينار ووصائف وكساه كسوة جميلة فقسم ذلك بين رفيقيه ولم يأخذ منه شيئا فبلغ ذلك نصرا فقال ماله قاتله الله من سيد ما اضخم قدره ثم امر له بمثله وتوافق قوم من العرب ليقصدوا طلحة الطلحات بسجستان فمروا فى طريقهم بعجوز من العرب فقالت اين تريدون فقالوا طلحة الطلحات فذبحت لهم شاة لا تملك سواها فعجبوا لكرمها فلما ارتحلوا من عندها قالوا الها الك حاجة فقالت تحملون لى هذه الرقعة الى طلحة فاعطتهم رقعة مختومة وقد كتبت فيها

يا ايها الماجد ذو الرى دونك ... انى سمعت الناس يحمدونك
يثنون خيرا ويمجدونك ... ارجوك للخير الذى يرجونك

فلما بلغوه اعطوه الرقعة فقرأها ثم قال ما رايت اعجب من امر هذه العجوز انها تسأل جبنة من جبن سجستان فهل تحملونها اليها قالوا نعم فلما ارادوا

الرحيل اخذ جبنة كبيرة وقورها وصب فيها الف دينار ثم وضعها في جراب وختم عليها وكتب اليها في الجواب

ما انها فيضا يفيض فيضا   فان تخافي ما بقيت هيضا

خذي اليك ثم عودي ايضا

ودخل كثير عزة على طلحة الطلحات عائدا فقعد عند راسه فلم يكلمه لشدة ما به فاطرق مليا ثم التفت الى جلسائه فقال لقد كان بحرا زاخرا وغيثا ماطرا ولقد كان هطل السحاب حلو الخطاب قريب الميعاد صعب القياد ان سئل جاد وان ابتلي صبر وان فوخر فخر وان صارع بدر وان جني عليه غفر ففتح طلحة عينيه وقال ويلك يا كثير ما تقول فقال

يا ابن السماحة من خزاعة والذي   اس المكارم وارتدى بنجاد

حلت سماحتك الوفود من الورى   فكانما كانوا على ميعاد

لتعود سيدنا وسيد غيرنا   ليت التشكي كان بالعواد

فاستوى جالسا وامر له بمائة من الابل وقال هي لك ان عشت في كل سنة

ووفد ابو نواس على الخصيب بمصر فاذن له وعنده الشعراء فانشد الشعراء اشعارهم فلما فرغوا قال ابو نواس انشدها الامير قصيدة هي كعصى موسى تلقف ما صنعوا قال انشد فانشده قصيدته التي منها

اذا لم تزر ارض الخصيب ركابنا   فاى فتى بعد الخصيب تزور
فتى يشترى حسن الثناء بماله   ويعلم ان الدائرات تدور
فما جازه جود ولا حل دونه   ولكن يسير الجود حيث يسير

فاهتز الخصيب طربا وامر له بالف دينار ووصيف ووصيفة وامتدح ابن حيوس محمد بن نصر صاحب حلب فاجازه بالف دينار ثم مات محمد بن نصر وقام ولده نصر مقامه فقصده ابن حيوس بقصيدة منها

تباعدت عنكم حرمة لا زهادة   وسرت اليكم حين مسنى الضر
فجاد ابو نصر بالف تصرمت   وانى عليم ان سيخلفها نصر

فلما فرغ من انشادها قال نصر والله لو قال سيضعفها نصر لاضعفتها له فاعطاه الف دينار فى طبق فضة ودخل خلف بن خليفة على سليمان بن حبيب وعنده جارية يقال لها البدر من احسن الجوارى وجها واكملها خلقا فقال سليمان لخلف كيف ترى هذه الجارية فقال ما رات عيناى احسن منها فقال خذ يدها قال ما كنت لافعل ولا اسلبها الامير فقال خذها على عجبى بها ليعلم هواى انى غالب له فاخذ بيدها وخرج وهو يقول

لقد حبانى واعطانى وفضلنى   من غير مسئلة منى سليمان
اعطانى البدر جودا فى محاسنها   والبدر لم يعطه انس ولا جان
ولست حقا بناس عرفه ابدا   حتى يغيبنى لحد واكفان

وكان عند رجل من اهل البصرة جارية نفيسة قد استادبها بانواع الادب حتى فاقت اهل زمانها فقعد به الدهر فجاء الى عبيد الله بن معمر وقال له هذه جارية ربيتها ورضيت لك ادبها فاقبلها منى هدية فقال بعها منى ثم قال له يقنعك منى فيها عشرة بدر كل بدرة عشرة الاف درهم فقال والله ما امتدامل الى عشر ما ذكرت ولكن هذا من فضلك المعروف وجودك المشهور فقبض المال وقال للجارية ادخلى الحجاب فقال سيدها اعزك الله لو اذنت لى فى وداعها قال نعم فوقفت وانشأت تقول

هنيئا لك المال الذى قد اصبته ... ولم يبق فى كفى الا تفكرى
اقول لنفسى وهى فى كرب عيشة ... اقلى فقد بان الحبيب او اكثرى
اذا لم يكن للموت عندك حيلة ... ولم تجدى بدا من الصبر فاصبرى

فاجابها مولاه وعيناه تدمعان

ابوح بحزن من فراقك موجع ... اقاسى به ليلا بطول تفكرى
ولولا قعود الدهر بى عنك لم يكن ... يفرقنا شئ سوى الموت فاعذرى
عليك سلام الله لازور بيننا ... ولا وصل الا ان يشاء ابن معمر

فقال عبد الله بن معمر قد شئت فخذ جاريتك وبارك الله لك فى المال فذهب بجاريته والمال وعاد غنيا ﴿ اوازة ﴾ فى اخبار آل المهلب وفيها اطراف ﴿ الطرف الاول ﴾ فى نبذة مما قيل فيهم عن ابى العيناء قال تذاكروا

السخاء فاتفقوا على آل المهلب فى الدولة المروانية وعلى البرامكة فى الدولة العباسية ثم اتفقوا على ان احمد بن دواد اسخى منهم جميعا وافضل قال ابن خلكان اجمع علماء التاريخ على انه لم يكن فى دولة بنى امية اكرم من بنى المهلب كما لم يكن فى دولة بنى العباس اكرم من البرامكة قال شاعر الحماسة

نزلت على آل المهلب شاتيا بعيدا عن الاوطان فى الزمن المحل
فما زال بى معروفهم وافتقادهم وبرهم حتى حسبتهم اهلى

وقال ابن حمدون فى آل المهلب

آل المهلب معشر امجاد ورثوا المكارم والوفاء فسادوا
شاد المهلب مابنى ابناؤه واتى بنوه مابناه فشادوا
وكذاك من طابت مغارس نبته وبنى له الاباء والاجداد

وقال مسلم بن الوليد

آل المهلب قوم لا يزال لهم رق الصريح واسلاب المذاويد
مظفرون تصيب الحرب انفسهم اذا الفرار تحلى بالمحايد
نجل مناجيب لم يعدم تلادهم فتى يرجى لنقض اوتوكيد

وقال عمرو ابن لجاء قصيدة يمدح بها يزيد بن المهلب

آل المهلب قوم ان نسبتهم كانوا المكارم آباء واجدادا
كم حاسد لهم بغيا بفضلهم وما دنا من مساعيهم ولا كادا

ان العرانين تلقاها محسدة ... ولا ترى للئام الناس حسادا

لو قيل للمجد حد عنهم وخلهم ... بما احتكمت من الدنيا لما حادا

ان المكارم ارواح يكون لها ... آل المهلب دون الناس اجسادا

﴿ الطرف الثانى ﴾ فى نبذة من اخبار ابى سعيد المهلب بن ابى صفرة الازدى الذى اليه ينتهى نسب المهالبة وكان المهلب من الكرماء المعروفين والشجعان المشهورين حمى البصرة من الخوارج وله معهم وقائع مشهورة بالاهواز ولذلك كانت البصرة تسمى بصرة المهلب وكانت الخوارج تسميه الساحر لانهم كانوا يدبرون الامر فيجدونه قد سبق الى نقض تدبيرهم وقد ذكر ابو العباس المبرد فى كتاب الكامل جل وقائعه مع الخوارج فلولا خوف الاطالة لذكرنا شطرا من ذلك وفى بعض وقائعه مع الخوارج يقول رجل من بنى تميم

سقى الله المهلب كل غيث ... من الوسمى ينتحر انتحارا

فما وهن المهلب يوم جاءت ... عوابس خيلهم تبغى الغوارا

وقيل للمهلب ما اعجب ما رايت فى حرب الازارقة فقال فتى كان يخرج الينا منهم فى كل غداة فيقول

وسائلة بالغيب عنى ولو درت ... مقارعتى الابطال طال نحيبها

اذا ما التقينا كنت اول فارس ... يجود بنفس اثقلتها ذنوبها

ثم يحمل فلا يقوم له شئ الا اقعده فاذا كان من الغد عاد لمثل ذلك وكان المهلب فى ايام ابن الزبير اميرا على البصرة نيابة عن مصعب بن الزبير ثم ولاه عبد الله خراسان فتعوق فى طريقه بسبب قتاله للخوارج لامر يطول شرحه ولما ضم عبد الملك بن مروان الى الحجاج خراسان وسجستان بعد وقعة ابن الزبير استعمل الحجاج على خراسان المهلب المذكور فورد المهلب اليها سنة تسع وسبعين للهجرة وكان قد اصيب باحدى عينيه على سمرقند لما فتحها سعيد بن عثمان فى خلافة معوية فانه كان معه فى تلك الغزوة وقلعت ايضا عين طلحة الطلحات المشهور بالكرم المتقدم ذكره وفى ذلك يقول المهلب

لئن ذهبت عينى لقد بقيت نفسى وفيها بحمد الله عن تلك ما ينسى
اذا جاء امر الله احيا حيولنا ولا بد ان تعمى العيون لدى الرمس

وكان من سراة اولاده المغيرة كان يقدمه فى قتال الخوارج وله معهم وقائع مأثورة وتوجه صحبة ابيه الى خراسان واستنابه عنه بمرو الشاهجان وتوفى بها فى حياة ابيه سنة اثنتين وثمانين فرثاه زياد الاعجم بقصيدته الحائية التى اولها

قل للقوافل والغزاة اذا غزوا للباكرين والمجد الرائح
ان السماحة والمروة ضمنا قبرا بمرو على الطريق الواضح
فاذا عبرت بقبره فاعقر به كوم الهجان وكل طرف سابح

قال ابن خلكان وهذه القصيدة من غرر القصائد وهي طويلة تزيد على خمسين بيتا قيل ان رجلا سمع من زياد الاعجم هذه القصيدة قبل ان يسمعها المهلب فانشده اياها فاعطاه مائة الف درهم ثم اتاه زياد الاعجم فانشده فقال له قد انشدنيها رجل قبلك فقال انما سمعها مني فاعطاه مائة الف درهم وقال بعض اصحابه يمدحه من ابيات

ان المهلب ان اشتق لرؤيته او امتدحه فان الناس قد علموا
ان الاريب الذي ترجى نوافله والمستعان الذي تجلى به الظلم
القائل الفاعل الميمون طائره ابو سعيد اذا ما عدت النعم
ازمان ازمان اذ عض الحديد بهم واذ تمنى رجال انهم هزموا

وقال حبيب بن عوف وكان من قواده

اباسعيد جزاك الله صالحة فقد كفيت ولم تعنف على احد
داويت بالحلم اهل الجهل فانقمعوا وكنت كالوالد الحاني على الولد

اقبل المهلب يوما من بعض غزواته فتلقته امراة فقالت له ايها الامير اني نذرت ان اقبلت سالما ان اصوم شهرا او ان تهب لي جارية والف درهم فضحك وقال قد وفينا نذرك فلا تعودي لمثله فليس كل احد يفي لك ووقف له رجل فقال اريد منك حويجة فقال اطلب لها رجلا يعني ان مثلي لا يسئل الا حاجة عظيمة وسب رجل المهلب واغلظ في سبه وهو ساكت فمر رجل فسمعه

فرد على الدنيه وخاصمه ثم التفت الى المهلب وقال هلا انتصرت لنفسك فقال المهلب يا ابن اخى وجدت النصرة فى الحلم ولولا حلمى ما انتصرت انت لى ومر المهلب بحى من همدان فرآه شاب من اهل الحى فقال هذا المهلب فقالوا نعم قال ما يساوى خمسمائة درهم وكان المهلب رجل اعور فسمعه المهلب فلما كان الليل اخذ المهلب فى كمه خمسمائة درهم واتى الى الحى فارقب الشاب الى ان راه فاتى اليه وقال افتح حجرك ففتح الشاب حجره فسكب فيه الخمسمائة درهم وقال خذ قيمة عمك المهلب والله يا ابن اخى لو كنت قومتنى بخمسة آلاف دينار لكنت اتيتك بها فسمعه شيخ من اهل الحى فقال والله ما اخطأ من جعلك سيدا وكان المهلب يقول لبنيه يا بنى ان ثيابكم على غيركم احسن منها عليكم ودوابكم تحت غيركم احسن منها تحتكم وكان يقول لهم لا تتكلوا على ما سبق من فعلى وافعلوا ما ينسب الى ثم قال متمثلا

انما المجد ما بنى والدا الصدق واحيا فعاله المولود

وكان يقول عجبت لمن يشترى العبيد بماله كيف لا يشترى الاحرار بفعاله ولما حضرته الوفاة عهد الى ولده يزيد الآتى ذكره وكانت وفاته سنة اثنين او ثلاث وثمانين بقرية من اعمال مرو الروذ من ولاية خراسان وخلف عدة اولاد نجباء اجواد امجاد منهم حبيب وعبد الملك وقبيصة وابو عيينة وزياد ومروان والمفضل

ومحمد واجلهم يزيد الآتي ذكره ولما مات رثوه الشعراء وممن رثاه نهار بن توسعة الشاعر المشهور فقال

الا ذهب الغزو المقرب للغنى ومات الندى والجود بعد المهلب

اقاما بمرو الروذ لا يبرحانها وقد غيبا عن كل شرق ومغرب

﴿ الطرف الثاني ﴾ في نبذة من اخبار ابي طالب يزيد المهلب بن ابي صفرة ونبذة من وقعة المهالبة ولما مات المهلب واستخلف يزيد مكانه على ما تقدم كان يزيد ابن ثلاثين سنة فمكث نحوا من ست سنين من يومئذ فعزله عبد الملك بن مروان برأي الحجاج وولى مكانه في خراسان قتيبة بن مسلم الباهلي وعزل حبيب بن المهلب عن كرمان وكان عاملا عليها وصار يزيد في يد الحجاج وكان الحجاج زوج اخته هند بنت المهلب وكان الحجاج يكره يزيد لما يرى فيه من النجابة خوفا من ان يترتب مكانه فكان يقصده بالمكروه في كل وقت كي لا يثب عليه فلم يزل يعمل عليه الحيل الى ان تمكن منه وقبض عليه فحبسه واخذ يعذبه بسوء العذاب فسأله ان يخفف عنه العذاب على ان يعطيه كل يوم مائة الف درهم فان اداها والا عذبه الى الليل قال فجمع يوما مائة الف درهم ليشتري بها عذابه في يومه فدخل عليه الاخطل الشاعر فقال

اباخالد بادت خراسان بعدكم وصاح ذوو الحاجات اين يزيد

فلا مطر المروان بعدك مطرة ... ولا اخضر بالمروين بعدك عود
فالسرير الملك بعدك بهجة ... ولا لجواد بعد جودك جود

قال فاعطاه المأة الف فبلغ ذلك الحجاج فدعى به وقال يا مروزى اذيك هذا الكرم وانت بهذه الحالة قد وهبت لك عذاب اليوم ومابعده قال ابن خلكان قلت هكذا ذكر ابن عساكر والمشهور ان صاحب هذه الواقعة وهذه الابيات هو الفرزدق انتهى وذكر غيره ان صاحب الواقعة هو الفرزدق وانه لما اراد الدخول عليه منعه الحاجب وقال انه فى مكان ولا يمكن الدخول عليه فيه فقال الفرزدق انما اتيت متوجعا لما هو فيه ولم ات ممتدحا فاذن له فلما خرج بالمال قال له الحاجب هذا الذى خفت منه لما منعتك من الدخول عليه قال ابن خلكان وقوله فى البيت الثانى فلا مطر المروان ولا اخضر بالمروين هما تثنية مرو احدهما مرو الشاهجان وهى العظمى والاخرى مرو الروذ وهى الصغرى وكلاهما مدينتان مشهورتان بخراسان وقيل دخل عليه وهو فى السجن يزيد بن الحكم وهو يعذب وقد حل عليه نجم وكانت نجومه فى كل اسبوع ستة الاف درهم فقال

اصبح فى قيدك السماحة والجود ... وفضل الصلاح والحسب
لا تضجرن ان تتابعت نقم ... وصارف فى البلاء محتسب
برزت سبق الجياد فى مهل ... وقصرت دون سعيك العرب

فالتفت يزيد الى مولى له وقال اعطه نجم هذا الاسبوع ونصبر على العذاب الى السبت الآخر (يقول جامع الكتاب) وهذه الحكاية تنافي ما تقدم والظاهر انها وقعت مع يزيد وهو في سجن عمر بن عبد العزيز على ما يأتي والقائل انما هو الفرزدق وهي ليست بتلك الكيفية وكذلك الابيات وسنشير اليها عن قريب وكان هشام بن حسان اذا ذكر يزيد بن المهلب قال كانت السفن تجري في بحر جوده عن ابي الحسن المدائني انه قال باع وكيل يزيد بن المهلب بطيخا جاء من مغل بعض املاكه باربعين الف درهم فبلغ ذلك يزيد فقال له تركتنا بقالين اما كان في عجائز الازد من تقسمه فيهن وغضب غضبا شديدا ووعد يزيد كوثر بن زفر وابطأ بوعده فقال اصلح الله الامير انت اعظم من ان يستعان بك او يستعان عليك ولست تفعل من الخير شيئا الا وهو يصغر عنك وانت تكبر عنه وليس العجب ان تفعل ولكن العجب ان لا تفعل فلما سمع هذا الخطاب البليغ مال طربا وقال سل حاجتك قال حملت من عشيرتي عشر ديات قال قد امرت لك بها وشفعتها بمثلها وعن الاصمعي قدم على يزيد قوم من قضاعة فقال رجل منهم

مالي ارى ابوابهم مهجورة ... وكان بابك مجمع الاسواق
حابوك ام هابوك ام شاموا الندى ... بيديك فانتجعوا من الآفاق
اني رايتك للمكارم عاشقا ... والمكرمات قليلة العشاق

فامر له بالف دينار فلما كان فى العام المقبل وفد عليه فانشده

والله ماندرى اذاما فتنا طلب لديك من الذى نتطلب

فلقد ضربنا فى البلاد فلم نجد احدا سواك الى المكارم ينسب

فاصبر لعادتك التى عودتنا اولا فارشدنا الى من نذهب

فامر له بالف دينار وعن الحافظ حج يزيد بن المهلب فطلب حلاقا فحلق راسه فامر له بالف درهم فتحير ودهش وقال امضى الى فلانة واشتريها بهذا الالف فقال اعطوه الفا اخر فقال امرأتى طالق ان حلقت راس احد بعدك فقال اعطوه الفين اخرين وحبس سليمان بن عبد الملك موسى بن نصر وقال له اغرم ديتك خمسين مرة فقال ما عندى ما اغرمه فقال والله لتغرمنها مائة مرة قال فتحملها عنه يزيد بن المهلب واستعمل الوليد ايام خلافته عثمان بن حيان المرى على المدينة وامره بالغلظة على اهل الظنة فلما استخلف اخذه بالفى الف درهم فحار فى امره فاجتمع عليه قومه فقال عمر بن هبيرة عليكم يزيد بن المهلب فما لها احد غيره فاتوه وفيهم ابن هبيرة والقعقاع بن حبيب فتحملها يزيد عنهم فلما بلغ سليمان ذلك رد المال والى ذلك اشار عدى بن رقاع العاملى فى قوله

والله عينا من راى حمالة تحملها كبش العراق يزيد

﴿ نادرة ﴾ قال له بعض جلسائه يوماً لا تتخذ لك داراً فقال وما اصنع بها ولي دار حاصلة مجهزة على الدوام فقال له واين هي فقال ان كنت متولياً فدار الامارة وان كنت معزولاً فالسجن ثم ان يزيد لما حبسه الحجاج وعذبه واستاصل موجوده تلطف بالسجان وارغبه واستماله وهرب هو والسجان الى الشام قاصداً سليمان بن عبد الملك وكان الخليفة في ذلك الوقت الوليد بن عبد الملك فلما وصل الى سليمان اكرمه واحسن اليه فكتب الحجاج الى الوليد يعلمه بذلك وانه عند اخيه وولي عهده فكتب الوليد الى سليمان يطلب منه يزيد بن المهلب فكتب اليه سليمان اني ما اجرت يزيد بن المهلب الا لانه هو وابوه واخوته من صنائعنا قديماً وحديثاً وقد كان الحجاج قصده وعذبه وغرمه اربعة الاف الف درهم ظلماً وطالبه بعدها بثلاثة الاف الف فان راى امير المؤمنين ان لا يخزيني في ضيفي فليفعل فكتب اليه الوليد لا بد ان ترسل الى يزيد مغلولاً مقيداً فلما ورد الكتاب على سليمان احضر ولده ايوب فقيده ودعى يزيد بن المهلب وقيده ثم شد قيد هذا الى قيد هذا بسلسلة وغلهما جميعاً بغلين وارسلهما الى اخيه الوليد وكتب اليه (اما بعد) فقد فقد وجهت اليك يزيد وابن اخيك ايوب ولقد هممت ان اكون ثالثهما فان هممت بقتل يزيد فبالله عليك ابدأ بايوب قبله واجعل يزيد ثانياً واجعلني اذا شئت ثالثاً والسلام فلما دخلا عليه في سلسلة واحدة اطرق الوليد استحياء

وقال لقد امانانا الى ابى ايوب اذ بلغنا به هذا المبلغ فاخذ يزيد ليتكلم ويحتج لنفسه فقال له الوليد ما يحتاج الى كلام فقد قبلنا عذرك وعلمنا ظلم الحجاج ثم احضر حدادا وازال عنهما الحديد واحسن اليهما ووصل ايوب بثلاثين الف درهم ووصل يزيد بعشرين الف درهم وردهما الى سليمان ولم يزل عنده فى اعلى المراتب وارفع المنازل حتى كان لا تأتيه هدية الا وبعث نصفها ليزيد ولا تعجبه جارية الا وبعثها اليه وعن الحافظ ان يزيد لما هرب من الحجاج قاصدا سليمان بن عبد الملك اجتاز فى طريقه بالشام على ابيات عرب وقال لغلامه استسق لنا من هؤلاء لبنا فأتاه بابن فشربه ثم قال اعطهم الف درهم فقال ان هؤلاء لا يعرفونك فقال لكنى اعرف نفسى اعطهم الف درهم ثم ان الحجاج هلك سنة خمس وتسعين وكانت ولاية الحجاج بالعراق عشرين سنة ثم مات الوليد بن عبد الملك سنة ست وتسعين فبويع سليمان فولى يزيد ابن المهلب العراق ثم صرفه عن العراق وولاه خراسان فافتتح جرجان ودهستان واقبل يزيد يريد العراق فاتاه موت سليمان بن عبد الملك وكان ذلك سنة تسع وتسعين ثم بويع بالخلافة لعمر بن عبد العزيز وكان عمر يبغض يزيد ويقول هؤلاء جبابرة فصار يزيد الى البصرة فاخذه عدى بن ارطاة والبها يومئذ فاوثقه وبعث به الى عمر بن عبد العزيز فحبسه عمر

وعن ابن عساكر ان يزيد بن المهلب ولي امارة البصرة لسليمان بن عبد الملك ثم نزعه عمر بن عبد العزيز وولى عدي بن ارطاة وقدم به الى عمر مسخوطا عليه وكان سعيد بن عمرو بن العاص مواخيا ليزيد فلما حبس عمر يزيد منع الناس من الدخول عليه فاتاه سعيد واحتال وقال ان لي على يزيد خمسون الف درهم وقد حلت بيني وبينه فان رايت ان تأذن لي فاقتضيه فاذن له فدخل عليه فسر به وقال كيف وصلت الي فاخبره سعيد فقال والله لا تخرج الا وهي معك فامتنع سعيد فحلف يزيد ليقبضنها فلم يصل الى منزله الا والخمسون الف درهم عنده وفي ذلك قال بعضهم

فلم ار محبوسا من الناس ماجدا ... حبا زائرا في السجن غير يزيد
سعيد بن عمرو اذ اتاه اجاده ... بخمسين الف عجلت لسعيد

قال ابن خلكان ولما كان يزيد في حبس عمر دخل عليه الفرزدق فراه مقيدا فانشده

اصبح في قيدك السماحة والجود ... وحمل الديات والحسب
لا بطران ترادفت نعم ... وصابر في البلاء محتسب

فقال له ويحك ماذا صنعت امات الي تمدحني وانا في هذه الحالة فقال الفرزدق رايتك رخيصا فاحببت ان اسلف فيك بضاعتي فرمى يزيد اليه بخاتمه وقال شراؤه الف دينار وهو ربحك الى ان ياتيك راس المال ثم ان عمر بن عبد العزيز مرض مرضه الذي توفي فيه فخاف يزيد بن المهلب ان يلي الخلافة

يزيد بن عبد الملك فيبطش به لما كان بينهما من العداوة فهرب من السجن واتى البصرة ثانيا قيل انه لما هرب من سجن عمر بن عبد العزيز مر بعجوز اعرابية فذبحت له عنزا فقال لابنه ما معك من النفقة قال مائة دينار فقال ادفعها اليها قال يا ابه انك تريد الرجال ولا يكون الرجال الا بالمال وهذه يرضيها اليسير وهي لا تعرفك فقال ان كان يرضيها اليسير فانا لا ارضى الا بالكثير وان كانت لا تعرفني فانا اعرف نفسي ادفعها اليه ثم ان عمر بن عبد العزيز توفي فبويع يزيد بن عبد الملك وكان ذلك سنة احدى ومائة وكان بين يزيد بن عبد الملك ويزيد بن المهلب عداوة شديدة ولولا خوف الاطالة لذكرنا السبب في ذلك فخاف يزيد بن المهلب من يزيد بن عبد الملك فجمع الجموع واتى البصرة وغلب عليها واخذ عدي بن ارطاة فحبسه وخلع يزيد بن عبد الملك ورام الخلافة لنفسه فجهز يزيد بن عبد الملك لقتاله اخاه مسلمة وابن اخيه العباس بن الوليد ومعهما الجيش وخرج يزيد بن المهلب للقائهم واستخلف على البصرة ولده معاوية وتخلف مروان بن المهلب ليحرض الناس على متابعته وكان ممن خرج معه اخوته حبيب بن المهلب وعبد الملك ومحمد والمفضل ولم يزل الحرب على ساق الى ان قتل يزيد واخوه حبيب واخوه محمد وجماعة من اصحابه فاحتز راسه مسلمة وبعثه الى اخيه يزيد بن عبد الملك فلما جاءت هزيمة يزيد الى واسط اخرج معاوية بن يزيد

بن المهاب اثنين وثلاثين اميرا كانوا في يديه وفيهم عدي بن ارطاة فضرب
اعناقهم ثم اجتمع ال المهلب بالبصرة وامروا عليهم المفضل بن المهلب
وكان ممن نجا فخرجوا جميعاً الى كرمان قال المفضل بن المهلب يرثي اخوته

هل الجود الا ان تجود بانفس ... على كل ماضي الشفرتين قضيب
وما خير عيش بعد قتل محمد ... وبعد يزيد والحرون حبيب
ومن هر اطراف القنا خشية الردى ... فليس لمجد صالح بكسوب
وما هي الا رقدة تورث العلى ... لرهطك ما حنت روائم نيب

وكانت تلك الواقعة سنة اثنتين ومأة ولما قتل يزيد رثاه شاعره ثابت بن
قطنة بمراث كثيرة حسنة منها

كل القبائل بايعوك على الذي ... تدعوا اليه وتابعوك وساروا
حتى اذا اشتجر القنا وتركتهم ... وهن الاسنة اسلموك وطاروا
ان يقتلوك فان قتلك لم يكن ... عارا عليك ورب قتل عار

ومنها قوله من ابيات

ارقت ولم تارق معي ام خالد ... وقد ارقت عيناي حولا مجرما
على هالك هد العشيرة فقده ... دعته المنايا فاستجاب وسلما
على ملك بالعقر يا صاح جنبت ... كتائبه واستورد الموت معلما
اصيب ولم اشهد ولو كنت شاهدا ... لسليت ان لم يجمع الحي ماتما

وهذا ثابت كان استعمله يزيد بن المهلب على بعض كور خراسان فصعد المنبر فارتج عليه فلم ينطق حتى نزل فدخل عليه الناس فقال

فان لا اقم فيكم خطيبا فانني   بسيفي اذا جد الوغى لخطيب

فقالوا لو كنت قلت هذا على المنبر لكنت اخطب الناس ثم ان مسلمة بعث في طلب ال المهلب فادركوهم في عقبة بفارس فاشتد قتالهم فقتل المفضل وجماعة من خواصه ثم قتل ال المهلب عن اخرهم الا ابا عيينة وعثمان بن المفضل فانهما لحقا بخاقان قال المسعودي في مروج الذهب وبعث يزيد بن عبد الملك هلال ابن احوز المازني في طلب ال المهلب وامره ان لا يلقى منهم من بلغ الحلم الا ضرب عنقه فاتبعهم حتى قندابيل من ارض السند واتى هلال بغلامين من ال المهلب فقال لاحدهما ادركت قال نعم ومد عنقه وكان الاخر اشفق عليه من شفته لئلا يظهر جزعا فضرب عنقه وانحن القتل في ال المهلب حتى كاد ان يفنيهم فذكر ان ال المهلب مكثوا بعد ايقاع هلال بهم عشرين سنة يولد فيهم الذكور فلا يموت منهم احد (انتهى)

﴿ الطرف الرابع ﴾ في نبذة من اخبار مخلد بن يزيد بن المهلب وكان مخلد احد الاسخياء الممدوحين وفد على عمر بن عبد العزيز يكلمه في امر ابيه لما حبسه عمر وكان ابوه قد ولاه جرجان فاجتاز في طريقه بالكوفة فاتاه حمزة بن بيض الحنفي الشاعر المشهور فانشده

اتيناك في حاجة فاقضها — وقل مرحبا يجب المرحب
الا لا تكلنا الى معشر — متى يعد واعدة يكذبوا
فانك في الفرع من اسرة — لهم خضع الشرق والمغرب
بلغت لعشر مضت من سنيك — مايبلغ السيد الاشيب
فهمك فيها جسام الامور — وهم لداتك ان يلعبوا
وجدت فقلت الا سائل — فيسئل اوراغب يرغب
فمنك العطية للسائلين — وممن ببابك ان يطلبوا

فقال هات حاجتك فقضاها وامر له بمائة الف درهم وعن قبيصة بن عمرو المهلبي قال وهب مخلد من لدن خروجه من مروالى وروده دمشق الف الف درهم ووفد عليه الكميت فانشده فامر له بخمسين الف درهم وقدم عليه رجل قد زاره قبل ذلك فاجازه وقضى حقه فلما عاد اليه قال له مخلدا لم تكن اتيتنا فاحزناك فما الذي ردك الينا قال قول القائل

فاعطى ثم اعطى ثم عدنا — فاعطى ثم عدت له فعادا
مرارا ما اعود اليه الا — تبسم ضاحكا وثنى الوسادا

فاضعف له ماكان اعطاه ومات مخلد في حياة ابيه وهو ابن سبع وعشرين سنة وكان ذلك في حدود المائة من الهجرة وكان موته بدابق من اعمال حلب وصلى عليه عمر بن عبد العزيز ثم قال اليوم مات فتى العرب وانشد متمثلا

على مثل عمرو تذهب النفس حسرة　　وتضحى وجوه القوم مغبرة سودا

ثم قال لو اراد الله بهذا الشيخ خيرا لابقى هذا الفتى ورثاه حمزة بن بيض بابيات منها

وعطلت الاسرة منك الا　　سريرك يوم تحجب بالثياب

واخر عهدنا بك يوم يحثى　　عليك بدابق مهل التراب

وقال الفرزدق يرثيه

وما حملت ايديهم من جنازة　　ولا البست انوابها مثل مخلد

ابوك الذى تستهزم الخيل باسمه　　وان كان فيها قيد شبر مطرد

وقد علموا اذ شد حقويه انه　　هو الليث ليث الغاب لا بالمربد

﴿ الطرف الخامس ﴾ فى نبذة من اخبار ابى خالد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب كان من الاسخياء الممدوحين قصده جماعة من الشعراء فاحسن جوائزهم ولاه المنصور مصر سنة ثلاث واربعين ومأة (نادرة) قدم اشعب الطماع المشهور على يزيد بن حاتم وهو بمصر فجلس فى مجلسه قد بعى بغلام معه فساره فقام اشعب فقبل يده فقال يزيد لم فعلت هذا فقال لانى رايتك تسارغ لامك فظننت انك قد امرت لى بشىء فضحك وقال ما فعلت ولكنى افعل فوصله واحسن اليه ثم ان المنصور خرج الى الشام سنة اربع وخمسين ومأة فمن هناك سير يزيد بن حاتم الى افريقية لحرب الخوارج الذين قتلوا عامله عمر بن حفص وجهز معه خمسين الف مقاتل واستقر يزيد واليا

بافريقية من يومئذ ولما عقد المنصور ابن يزيد بن حاتم على بلاد افريقية عقد ابن يزيد بن اسيد السلمي على ديار مصر فخرجا معاً فكان يزيد بن حاتم يقوم بكفاية الجيش فقال ربيعة الراى وكان من موالى سليم

يزيد الخيران يزيد قومى سميك لا يجود كما تجود
تقود كتيبة ويقود اخرى فترزق من تقود ومن يقود

ومدح ربيعة يزيد بن اسيد السلمي فقصر فى حقه فقال يمدح يزيد بن حاتم ويهجو يزيد السلمي بقصيدة من جملتها

لشتان ما بين اليزيدين فى الندى يزيد سليم والاغر ابن حاتم
فهم الفتى الازدى اتلاف ماله وهم الفتى القيسى جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام انى هجوته ولكننى فضلت اهل المكارم
فيابن اسيد لا تسام ابن حاتم فتقرع ان ساميته سن نادم
هو البحر ان كلفت نفسك خوضه تهالكت فى اذيه المتلاطم
تمنيت مجدا فى سليم سفاهة امانى خال او امانى حالم
الا انما ال المهلب غرة وفى الحرب قادات لكم بالخزائم

واتا ربيعة الراى يزيد بن حاتم فشغل عنه لامر ضرورى فخرج وهو يقول

اراني ولا كفران لله راجعا بخفى حنين من نوال ابن حاتم

فارسل من يجد فى طلبه فاتى به فقال كيف قلت فانشد البيت فقال شغلنا عنك

وعجلت علينا ثم امر بخفيه فخلعها من رجليه فملأهما مالا وقال ارجع بهما بدلا من خفي حنين وكتب اليه رجل من العلماء يستوصله فبعث اليه ثلاثين الف درهم وكتب اليه (اما بعد) فقد بعثت اليك بثلاثين الفا لا اكثرها امتنانا ولا اقللها تجبرا ولا استثيبك عليها ثناء ولا اقطع لك بها رجاء والسلام ووفد عليه المسهر التميمي الشاعر بافريقية فانشده

اليك قصرنا النصف من صلواتنا مسيرة شهر ثم شهر نواصله
فلا نحن نخشى ان يخيب رجاؤنا لديك ولكن اهنأ البر عاجله

فامر يزيد بوضع العطاء في جنده جميعه وكان معه خمسين الف مرتزق فقال من احب ان يسرني فليضع لزائري هذا من عطاياه درهمين فاجتمع له مأة الف درهم وضم يزيد الى ذلك مأة الف اخرى ودفعها اليه وقيل انه قال يوما لجلسائه انبئوني الى ثلاث ابيات فقال صفوان انبيك فقال فيمن شئتم فكانما كانت في فمه فقال

لم ادر بالجود الا ما سمعت به حتى لقيت يزيدا عصمة الناس
لقيت اجود من يمشي على قدم مفضلا برداء الجود والباس
لو نيل بالمجد جود كنت صاحبه وكنت اولى به من قال صفوان

ثم كففت فقال انعم فقلت من ال عباس فقال لا يسمعن هذا منك احد وقال يموت ابن مزرع قال لي الاصمعي يوما ونحن في ذكر الشعراء المادحين و

المداحين من المولدين ان ابن المولى من المحسنين المداحين وتقدا مشهر فى
فى ليلى هذه حسن مديحه فى يزيد بن حاتم حيث يقول

واذا تباع كريمة او تشترى ... فسواك بائعها وانت المشترى
واذا تخيل من سحابك لامع ... سبقت مخيلته يد المستمطر
واذا صنعت صنيعة اتممتها ... بيدين ليس نداهما بمكدر
واذا الفوارس عددت ابطالها ... عدوك فى ابطالها بالخنصر

قيل وقدم عليه ابن المولى المذكور وهو امير مصر فانشده

ياواحد العرب الذى ... اضحى وليس له نظير
لوكان مثلك اخر ... ماكان فى الدنيا فقير

فدعى يزيد بخازنه وقال كم فى بيت المال قال فيه من الورق والعين ما مبلغه عشرون الف دينار فقال ادفعها اليه ثم اعتذر منه وقد تقدم نسبتها الى خالد بن عبد الله والله اعلم بالصواب ولم يزل يزيد واليا بافريقيه الى ان توفى بها سنة سبعين ومأة بمدينة القيروان ودفن بباب سلم واستخلف على افريقيه ولده داود بن يزيد فعزله الرشيد سنة اثنين وسبعين ومأة وولاها عمه روح بن حاتم الاتى ذكره وكان داود بن يزيد ايضا من الكرماء دخل عليه اعرابى فقال انى لم اصن وجهى عن مسئلتك فصن وجهك عن ردى وضعنى من كرمك حيث وضعتك من املى قال قد امرت لك

بعشرة آلاف درهم وهي اكثر من قدرك قال والله ان جاوزت قدري فما
بلغت قدرك وكان يجلس للشعراء في السنة مجلساً واحداً فيقصدونه
لذلك اليوم وينشدونه فوجه اليه مسلم بن الوليد راويته بقصيدته التي اولها
لا تدع بي الشوق اني غير معمود فقدم راويته ودخل مجلس داود وقال اني
امتدحت الامير بقصيدة ماقالت العرب مثلها فقال هات فلما افتتح القصيدة
وقال لا تدع بي الشوق استوى جالساً واطرق حتى اتى الرجل على اخرها
ثم رفع راسه اليه فقال هذا شعرك قال نعم اعز الله الامير قال في كم قلته يافتى
قال في اربعة اشهر قال فان كنت قائل هذا الشعر فقد انظرتك اربعة
اشهر في مثله وامرت بالاجراء عليك فان جئتنا بمثل هذا الشعر وهبت
لك مائة الف درهم والا حرمتك فقال او الاقالة اعز الله الامير فقال قد
اقلتك قال الشعر لمسلم بن الوليد وانا راويته والوافد عليك بشعره فقال
انا ابن حاتم انك لما افتتحت شعره فقلت لا تدع بي الشوق اني غير معمود
سمعت كلام مسلم يناديني فاجبت نداءه واستويت جالساً ثم قال ياغلام اعطه
عشرة آلاف درهم واحمل الساعة الى مسلم مائة الف درهم والقصيدة
طويلة تبلغ مائة بيت اعرضنا عنها خوف الاطالة سئل دعبل مسلماً مامعنى
قولك لا تدع بي الشوق اني غير معمود قال لا تدعني صريع الغواني
فلست كذلك وكان يلقب هذا اللقب وهو كاره له واتاه اعرابي فانشده

امنت بداود وجود يمينه　　من الحدث المخشى والبؤس والفقر
فاصبحت لا اخشى بداود نبوة　　من الحادثات اما شددت به ازرى
فتى تفرق الاموال من جود كفه　　كما يفرق الشيطان من اية القدر

فقال قد حكمناك فان شئت على قدرك وان شئت على قدرى فقال بل على قدرى فاعطاه خمسين الفا فقال له جلساته هلا احتكمت على قدر الامير فقال لم يك فى ماله مايفى بقدره فقال داود انت فى هذه اشعر منك فى شعرك وامر له بمثل ما اعطاه (الطرف السادس) فى نبذة من اخبار ابى حاتم روح ابن حاتم بن قبيصة بن المهلب كان من الكرماء والاجواد وولى لخمسة من الخلفاء السفاح والمنصور والمهدى والهادى والرشيد ولاه المهدى فى اول خلافته الكوفة ثم ولاه السند سنة ستين ومأة ثم عزله وولاه البصرة ثم ولاه الرشيد السند وكان يزيد اخو روح واليا على افريقية كما تقدم فلما توفى يزيد بافريقية فى مدينة القيروان وكان اقام واليا عليها خمس عشرة سنة قال اهل افريقيه ما ابعد ما يكون بين قبرى هذين الاخوين فان اخاه بالسند وهذا هنا فاتفق ان الرشيد عزل روحا عن السند وسيره الى موضع اخيه يزيد فدخل الى افريقيه ولم يزل واليا بها الى ان توفى سنة اربع وسبعين ومأة ودفن مع اخيه يزيد فى قبر واحد فعجب الناس من هذا الاتفاق بعد ذلك التباعد (يقول جامع الكتاب) وهناك حكايات

متفرقة فى كتب الادب لمن لم نذكره من ال المهلب اعرضنا عن ذكرها خوف الاطالة ولاننا لم نعثر على تراجمهم واحوالهم قال الجاحظ فى المحاسن والاضداد وصل المامون محمد بن عباد المهلبى بمائة الف دينار ففرقها على اخوانه فبلغ ذلك المأمون فقال يا اباعبدالله ان بيوت المال لا تقوم بهذا فقال يا امير المؤمنين البخل بالموجود سوء الظن بالمعبود (انتهى) اقول ومحمد هذا ابن عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب وكان سيد اهل البصره فى زمانه ولم نعثر على شئ من اخباره ولا من اخبار ابيه عباد ونسب المبرد فى الكامل هذين البيتين لعباد

اذا خلة نابت صديقك فاغتنم ... مرمتها فالدهر بالناس قلب

وبادر بمعروف اذا كنت قادرا ... زوال اقتدار اوغنى عنك يعقب

﴿ الطرف السابع ﴾ فى نبذة من اخبار الوزير المهلبى وهو الحسن بن محمد بن هرون بن ابراهيم بن عبدالله بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب كان وزير معز الدولة بن بويه الديلمى تولى وزارته سنة تسع وثلثين وثلثمائة وكان رفيع القدر عالى الهمه سخياً اديباً كاملا وايامه مروقة فى وزارته لمعز الدولة وتدبير امور العراق وكان فى غاية الادب ونهاية المحبة لاهله وكان قبل اتصاله بالسلطان فى شدة عظيمه من ضعف الحال وقلة المال

وكان قد سافر مرة ولقي في سفره مشقة صعبة واشتهى اللحم فلم يقدر عليه فقال في ذلك ارتجالا

الا موت يباع فاشتريه فهذا العيش مالا خير فيه
الا موت لذيذ الطعم يأتي يخلصني من العيش الكريه
اذا ابصرت قبرا من بعيد وددت بانني فيما يليه
الا رحم المهيمن نفس حر تصدق بالوفات على اخيه

وكان معه رفيق يقال له ابو الحسن العسقلاني فلما سمع الابيات اشترى له لحما بدرهم وطبخه واطعمه وتحفظ الابيات وتفارقا وضرب الدهر ضرباته حتى رقت حال المهلبي الى اعظم درجة من الوزارة حتى قال

رق الزمان لفاقتي ورثى لطول تحرقي وانالني مارتجي واذال مما اتقي
فلاصفحن عما جناه من الذنوب السبق حتى جنايته بما فعل المشيب بمفرق

ثم تنزلت احوال رفيقه الذي اشترى له اللحم وبلغه وزارة المهلبي فقصده وكتب اليه

الا قل للوزير فدته نفسي مقال مذكر ماقد نسيه
اتذكر اذ تقول لضنك عيش الا موت يباع فاشتريه

فلما وقف عليها تذكره وهزته اريحية الكرم وتذكر قول القائل

ان الكرام اذا ما ايسروا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الخشن

فامر له فى الحال بسبعماة درهم ووقع فى رقعته مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة ماة حبة والله يضاعف لمن يشاء ثم دعى به وخلع عليه وولاه عملا ارتزق منه وللصابى فيه

له يد برعت جوداً بنائلها ومنطق دره فى الطرس ينتثر
فخاتم كامن فى بطن راحته وفى اناملها سحبان مستتر
قل للوزير ابى محمد الذى قد اعجزت كل الورى اوصافه
لك فى المجالس منطق يشفى الجوى ويسوغ فى اذن الاديب سلافه
فكان لفظك جوهر متنحل وكانما اذاننا اصدافه

وكان ابو الفرج الاصبهانى صاحب الاغانى من اخصائه وله فيه مدائح منها قوله

ولما انتجعنا لائذين بظله اعان وما عنى ومن وما منا
وردنا عليه مقترين فراشنا وردنا نداه مجدبين فاخصبنا

وله فيه من قصيدة يهنئه بمولود جائه من سرية رومية

اسعد بمولود اتاك مباركا كالبدر اشرق تحت ليل مقمر
سعد الوقت سعادة جاءت به ام حصان من بنات الاصفر
متشيخ فى ذروتى شرف الورى بين المهلب منتماه وقيصر
شمس الضحى زفت الى بدر الدجى حتى اذا اجتمعا اتت بالمشترى

وكان لمعز الدولة مملوك تركى فى غاية الجمال وكان شديد المحبة له فبعث

مرية لمحاربة بنى بن حمدان وجعل المملوك المذكور مقدم الجيش وكان الوزير المهلبي يستحسنه ويرى انه من عدد الهوى لا من عدد الوغى فعمل فيه

ظبي يرق الماء في • وجناته ويرق عوده
ويكاد من شبه العذاري • فيه ان تبدو نهوده
ناطوا بمعقد خصره • سيفا ومنطقة تؤده
جعلوه قائد عسكر • ضاع الرعيل ومن يقوده

فما اسرع من ان كانت الدائرة على هذا القائد ومما خرج له من الغزل قوله

ياهلالا لا يبيد وفيزداد شوقي • وهزارا يشد وفيزداد عشقي
زعم الناس ان رقك ملكي • كذب الناس انت مالك رقي

وقوله

قال لي من احب والبين قد جد • وفي مهجتي لهيب الحريق
ما الذي في الطريق تصنع بعدي • قلت ابكي عليك طول الطريق

وعن الصابي ان ابا عيينة المهلبي الذي استفرغ تشبيهه في صاحبه دنيا كان من عمومة الوزير وكان الوزير يحفظ اكثر اشعاره ويتأسف على ما فاته من زمانه وفيه يقول

اني وصلت مفاخري لاب • حاز الفخار وطاول العليا
واجاب داعيه وخلفني • وحديثه فكانما يحيى

وتلوت عمى فى تغـزله　　وشربت ريـا من هواريا
فـكانى هوى صبابتـه　　وكانهـا فى حسنها دنيـا

ولهفيه ايضاً

ويافوزنفسى لوبلغت زمانه　　وبغيته دنيا وفى يدى الدنيا
فلكته من اهل دنياوارضها　　ففاز بمايهوى وفوق الذى يهوى

وتوفى الوزير سنة اثنتين وخمسين وثلثماة ورثاه ابن الحجاج الشاعر المشهور بقوله

يامعشر الشعراء دعوة موجع　　لا يرتجى فرج السلو لديه
عزوا القوافى بالوزير فانها　　تبكى دما بدل الدموع عليـه
مات الذى امسى الثناء وراءه　　والعفو عفو الله بين يديه
هدم الزمان بموته الحصن الذى　　كنانفر من الزمان اليه
فليهلمن بنى بويـه انـه　　فجعت به ايام ال بويـه

﴿ لؤلؤة ﴾ فى اخبار البرامكه وفيها اطراف ﴿ الطرف الاول ﴾ فى نبذة مماقيل فيهم　عن نزهة النفوس ان اخبار البرامكه كثيرة ينبغى لكل مؤرخ ان يجعل طراز تاريخه ذكر صفاتهم لان فيهافوائد اولها ان الكريم اذا سمعها يزيد فى كرمه　وثانيها ان البخيل يأنف على نفسه ويتكرم وثالثها ان الاديب يقتبس من ادبهم　ورابعها ان المغرور بدنياه يعتبر

بما جرى عليهم بعد عز سلطانهم قال ابن خلكان وقد مدح البرامكة جميع شعراء عصرهم فمن ذلك قول مروان بن ابي حفصة وقيل لابي الحجنا في الفضل بن يحيى

عند الملوك منافع ومضرة وارى البرامك لا تضر وتنفع
ان كان شر كان غيرهم له والخير منسوب اليهم اجمع
واذا جهلت من امرء اعراقه وقديمه فانظر الى ما يصنع
ان العروق اذا استسر بها الندى امدى النبات بها وطاب المزرع

انتهى وقال اخر في البرامكة

ان البرامكة الكرام تعلموا فعل الكرام فعلموه الناسا
كانوا اذا غرسوا سقوا واذا بنوا لم يهدموا مما بنوه اساسا
واذا هم صنعوا الصنايع في الورى جعلوا لها طول البقاء لباسا

وفي محمد بن يحيى يقول القائل

سألت الندى والجود مالي اراكما تبدلتما عزا بذل مؤبد
وما بال ركن المجد امسى مهدما فقالا اصبنا في ابن يحيى محمد
فقلت فهلا متما بعد موته وقد كنتما عبديه في كل مشهد
فقالا اقمنا كي نعزى بفقده مسافة يوم ثم نتلوه في غد

عن بعضهم ان منتهى الكرم للوزراء البرامكة كاد ان لا يوجد احد من العلماء

والحكماء والعظماء والندماء الا والبرامكة عليه كرم كماء السماء ﴿ الطرف الثانى ﴾ فى نبذة من اخبار ابى العباس خالد بن برمك بن كشتاسف بن جاباس كان ابوه برمك مجوسيا قدم على هشام بن عبد الملك الرصافة فاسلم على يده وكان عارفا بالحكمة وانواعها من الحساب والنجوم والطب وغير ذلك وكان متقدما عند الحكماء وكان ابوه ملكا من ملوك الفرس وكان هشام حين قدومه عليه مريضا فعالجه فاحسن هشام اليه وملكه قرى من اعمال حلب وقيل فيه غير ذلك ومات برمك فى جرجان ولما انتقل الامر الى بنى العباس وولى السفاح استوزر فى اول ولايته الخلافة بالكوفة اباسلمه حفص بن المعروف فلما قتل ابو سلمة قلد السفاح وزارته خالد بن برمك وكان خالد كريما ذا همة تام العقل فاضلا نبيلا وله فى ذلك اخبار مشهورة حتى قيل انه لم يكن له حاجب الا وقد بنى له دارا واعطاه ضيعة ودابة وجميع ما يحتاج اليه وهو اول من سمى المستميحين زوارا وكانوا قبل ذلك يسمون السؤال فاستقبح اسم هذا الاسم كتب اليه بعض الشعراء فى يوم نوروز وقد اهدى الناس الى خالد هدايا فيها جامات من فضة وذهب

ليت شعرى اما لنا منك حظ ... يا هدايا الوزير فى النوروز

ما على خالد بن برمك فى الجو ... د نوال يذيله بعزيز

ليت لى جام فضة من هدا ... يا ه سوى ما به الامير مجيزى

فامر له بجميع ما كان حاضرا بين يديه من الجامات والاوانى الفضيه والذهبيه فبلغت مالا جزيلا عن يوسف بن سلام الزعفرانى عن ابيه قال دخلت على خالد بن برمك وهو بالرى فقال لك حاجة قلت نعم قال وماهى قلت امى مملوكة لقوم بالبصرة وحاجتى ان يشتريها الامير قال وكم ثمنها قلت ثلاثة الاف درهم فامر لى بها وقال لى اشترها الان واعتقها ثم قلت واريد الحج فقال اعطوه ثلاثة الاف قلت ونحتاج الى خادم يخدمنا قال اعطوه ثلاثة الاف قلت ونحتاج الى ثمن كسوة فقال اعطوه ثلاثة الاف فلم ازل اقول واعد شيئا شيئا حتى اخذت ثلاثين الف درهم ولم يزل على وزارة السفاح الى ان توفى السفاح سنة ست وثلثين ومائة وتولى الخلافة اخوه المنصور فبقى على وزارته سنة وشهورا الى ان احتال محمد بن ايوب المرزبانى على خالد وقال للمنصور انه لا يكفى امر فارس الا خالد وكانت الاكراد قد تغلبت عليها فندبه المنصور اليها ثم ولاه الموصل وولى ولده يحيى اذربايجان فتفرد ابو ايوب بالامر وتوفى خالد سنة ثلاث او خمس وستين ومائة فى خلافة المهدى وكانت ولادته سنة تسعين من الهجرة ﴿ الطرف الثالث ﴾ فى نبذة من اخبار يحيى بن خالد بن برمك كان من الكرم والسخاء والنبل والعقل وجميع الخلال على اكمل حال وكان المهدى قد ضم اليه ولده هرون وجعله فى حجره فلما استخلف هرون قال له يا ابة انت اجلستنى فى هذا

المجلس بيمنك وحسن تدبيرك وقد قلدتك الامر ودفع له خاتمه وكان يعظمه ويذكره قال قال ابى وجعل اصدار الامور وايرادها اليه قال القاضى يحيى بن اكثم لم يكن كيحيى بن خالد وولده احد فى الكفاية والبلاغة والجود والشجاعة وكان يقول اعط الدنيا وهى مقبلة فان ذلك لا ينقصك منها شيئاً واعط منها وهى مدبرة فان منعك لا يبقى عليك منها شيئاً فكان الحسن بن سهل يتعجب من ذلك ويقول لله دره ما اطبعه على الكرم واعلمه بالدنيا وقدام يحيى من نظمه فقال

لا تبخلن بدنيا وهى مقبلة　　فليس ينقصها التبذير والسرف
فان تولت فاحرى ان تجود بها　　فليس تبقى ولكن شكرها خلف

وكان يقول لولده جعفر يا بنى ما دام قلمك يرعد فامطره معروفاً وكان اذا اكد فى يمينه قال لا والذى جعل الوفاء اعز ما يرى وفيه يقول القائل

سألت الندى هل انت حر فقال لا　　ولكننى عبد ليحيى بن خالد
فقلت شراء قال لا بل وراثة　　توارثنى من والد بعد والد

قيل لما انشده الشاعر البيتين امر له عن كل حرف بالف درهم فكانت تسعة وتسعين حرفا وفيه يقول ابو خنيش النميرى

لا ترانى مصافحاً كف يحيى　　اننى ان فعلت اتلفت مالى
لو يمس البخيل راحة يحيى　　لسخته نفسه ببذل النوال

وعن اسحق النديم قال كانت صلات يحيى اذا ركب لمن تعرض له مائتي درهم فركب ذات يوم فتعرض له اديب شاعر وانشده

يا سمي الحصور يحيى ابيحت ... لك من فضل ربنا جنتان
كل من مر في الطريق عليكم ... فله من نوالكم مائتان
مائتا درهم لمثلي قليل ... هي منكم للقابس العجلان

قال له يحيى صدقت وامر بحمله الى داره فلما رجع من دار الخلافة سأله عن حاله فذكر انه تزوج وقد اخذ بواحدة من ثلاث اما ان يؤدي المهر وهو اربعة الاف واما ان يطلق واما ان يقيم جاريا يكفيها الى ان يتهيأ له نقلها فامر له يحيى باربعة الاف للمهر وباربعة الاف لثمن منزل وباربعة الاف لما يحتاج اليه المنزل وباربعة الاف للخدمه وباربعة الاف يستظهر بها فاخذ عشرين الفا وانصرف وعن الاصمعي قال دخلت يوما على يحيى فقال لي يا اصمعي هل لك زوجة فقلت لا فامر باخراج جارية في غاية الحسن والجمال والظرف فقال لها قد وهبتك لهذا فلما رات الجارية ذلك بكت وقالت يا سيدي تدفعني الى هذا اما ترى من سماجته وقبحه فقال لي هل لك ان اعوضك عنها الفي دينار ودخلت الجارية الى داره فقال لي انكرت على هذه الجارية امرا فاردت ان اعاقبها ثم رحمتها فقلت له هلا اعلمتني حتى كنت لحقت على صورتي الاصليه من غير ان اسرح لحيتي واصلح عمتي واتطيب واتجمل

فضحك وامر لي بالف دينار اخرى ودخل عليه ابو قابوس الحميرى وانشده

رايت يحيى اتم الله نعمته ... عليه يوتى الذى لم يوته احد

ينسى الذى كان من معروفه ابدا ... الى الرجال ولا ينسى الذى يعد

فقضى حوائجه ووصله بجملة من المال وعن الخطيب فى تاريخه عن محمد بن عمر الواقدى ما ملخصه انه قال كنت خياطاً بالمدينة فى يدى مائة الف درهم للناس اضارب بها فتلفت الدراهم فاتيت العراق وقصدت يحيى بن خالد فدخلت عليه فسئل عن قصتى فاخبرته فلما اردت الانصراف لحقنى خادم ومعه كيس فيه الف دينار فقال استعن بهذا وعد الينا غدا فغدوت اليه فى اليوم الثانى ففعل كفعله فى اليوم الاول وكذلك اليوم الثالث والرابع ثم امر لى بدار وقال يا غلام افرش له الفرش الفلانى يا غلام اعطه مائتى الف درهم يقضى دينه بمائة الف ويصلح شانه بمائة الف ثم قال الزمنى وكن فى دارى فقلت اعز الله الوزير لو اذنت لى بالشخوص الى المدينة لاقضى الناس اموالهم ثم اعود الى حضرتك فاذن لى وامر بتجهيزى فشخصت الى المدينة فقضيت دينى ثم رجعت اليه فلم ازل فى ناحيته وكان يحيى يساير الرشيد يوما فوقف له رجل فقال يا امير المؤمنين عطبت دابتى فقال يعطى خمسمائة درهم فغمزه يحيى فلما نزلوا قال له الرشيد اومات الى شىء يا ابى ولم اعرفه فقال مثلك لا يجرى هذا القدر على لسانه انما يذكر مثلك خمسة الاف الف عشرة الاف الف

فقال اذا سئلت مثل هذا كيف اقول فقل يشترى له دابة ووقف رجل على طريق يحيى وانشأ يقول

شفيعى اليك الله لاشئ غيره   وليس الى رد الشفيع سبيل

فقال له يحيى ما حاجتك قال انا رجل مقل ذو عيال فقال له الزم بابى فكان يعطيه كل يوم الف درهم فلما كان بعد شهر استحى الرجل وذاب فقال يحيى لو اقام الى يوم موتى لاعطيته كل يوم الف درهم وعن محمد بن مناذر الشاعر انه قال حج الرشيد ومعه ابناه الامين والمأمون وحج معه يحيى بن خالد ومعه ابناه الفضل وجعفر فلما صاروا بالمدينة اعطوا الناس عطاياهم وكان اهل المدينه يسمون ذلك العام عام الاعطية ولم يروا مثل ذلك قط فقلت فى ذلك

اتانا بنو الاملاك من ال برمك   فياطيب اخبار باحسن منظر

لهم رحلة فى كل عام الى العدى   واخرى الى البيت العتيق المطهر

اذا نزلوا بطحاء مكة اشرقت   بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر

فما خلقت الا لجود اكفهم   واقدامهم الا لسعى مظفر

﴿ الطرف الرابع ﴾ فى نبذة من اخبار جعفر بن يحيى بن خالد وزير هرون الرشيد كان من علو القدر ونفاذ الامر وعظم المحل عند الرشيد بحالة انفرد بها ولم يشاركه فيها وكان من الفصاحة والبلاغة بمكان وكان من ذكائه ان

منجماً يهودياً زعم ان الرشيد يموت فى تلك السنة فاغتم الرشيد لذلك فدخل على الرشيد واليهودى بين يديه فقال لليهودى كم عمرك فقال كذا وكذا امداً طويلاً فقال للرشيد اقتله حتى ترى كذبه فى امدك فقتله وذهب ما بالرشيد من الغم وامر بصلب اليهودى فقال اشجع السلمى فى ذلك

سل الراكب المرمى على الجذع هل راى اراكبه نجماً بـدا غير اعور
فلو كان نجم مخبرا عن منية لاخبره عن رأسه المتحير
اتخبر عن نحس لغيرك شؤمه ونجمك بادى الشر بالشر مخبر

واما جوده وسخاؤه فكان اشهر من ان يذكر قيل حتى انه تكرم بخمسين الف دينار من الذهب وتكرر منه كثيرا فى ولايته كلها حتى صار يضرب بهم المثل الاكبر بقولهم تبرمك فلان ومن كرمه انه تكرم فى يوم على الف شاعر اعطى كل شاعر الف درهم على ما قيل ومن كرمه انه تكرم على من هجاه بخمسة الاف دينار وعفا عن تاديبه وتعذيبه على ما قيل قيل ولما ولى الرشيد جعفر خراسان جلس للناس فدخلوا عليه يهنونه فانشده الاشجع قصيدة اولها

انصبر للبين ام نجزع فان الديار غـدا بلقع
غـدا يتفرق اهل الهوى ويكثر باك ومسترجـع

ومنها

الى جعفر نزعت رغبة وای فتى نحوه تنزع
فما دونه لامرء مطمع ولا لامرء غيره مقنع
ولا يرفع الناس من حطه ولا يضعون الذى يرفع
تريد الملوك مدى جعفر ولا يصنعون كما يصنع
فقل لخراسان تحى فقد اتاها ابن يحيى الفتى الاروع

فامر له بالف دينار ثم بدا للرشيد فعزل جعفرا عن خراسان فاتاه اشجع وانشده اياتا اخر فامر له بالف دينار اخرى واعطى جعفر مروان بن ابى حفصة وقد مدحه ثلاثين الف درهم واعطى ابا النضير عشرين الفا واعطى اشجع وقد انشد معهم ثلاثة الاف وكان ذلك فى اول اتصاله به

فكتب اشجع اليه

اعطيت مروان الثلا ثين التى دلت رعاثه
وابا النضير وانما اعطيتنى معهم ثلاثه
ماخاننى خود القريض ولا اتهمت سوى الحداثة

فامر له بعشرين الف درهم اخرى وحكى انه كان عند جعفر ابو عبيدة الثقفى فقصدته خنفساء فامر جعفر بازالتها فقال ابو عبيدة دعوها عسى تأتنى بقصدها الى خيرا فانهم يزعمون ذلك فامر له جعفر بالف دينار وقال نحقق زعمهم ثم قصدته ثانيا فامر له بالف دينار اخرى وعن ابن القادسى ان جعفرا

اشترى جارية بأربعين ألف دينار فقالت بائعها اذكر ما عاهدتني عليه انك لا تأكل لي ثمناً فبكى مولاها وقال اشهدوا انها حرة وقد تزوجتها فوهب له جعفر المال ولم يأخذ منه شيئاً وقيل انه حج في سنة فاجتاز في طريقه بالعقيق وكانت سنة مجدبة فاعترضته امرأة من بني كلاب وانشدته

انى مررت على العقيق واهله يشكون من مطر الربيع نزورا

ماضرهم اذ كان جعفر جارهم ان لا يكون ربيعهم ممطورا

فاجزل له العطاء ﴿ الطرف الخامس ﴾ في نبذة من اخبار الفضل بن يحيى بن خالد كان من اكثرهم كرماً مع كرم البرامكه وكثرة جودهم وكان اكرم من اخيه جعفر ايضاً وكان جعفر ابلغ في الرسائل والكتابة وكان الرشيد قد ولاه الوزارة قبل جعفر ثم نقلها الى جعفر وكانت ام الفضل قد ارضعت الرشيد والخيزران ام الرشيد ارضعت الفضل فكانا اخوين من الرضاع وفي ذلك يقول ابن ابي حفصة

كفى لك فخرا ان اكرم حرة غذتك بثدي والخليفة واحد

لقد زنت يحيى في المشاهد كلها كما زان يحيى خالدا في المشاهد

عن الجهشيارى ان الرشيد ولى جعفر بن يحيى الغرب كله من الانبار الى افريقية في سنة ست وسبعين ومأة وقلد الفضل الشرق كله من شروان الى اقصى بلاد الترك فاقام جعفر واستخلف على عمله وشخص الفضل الى

عمله فلما وصل الى خراسان ازال سيرة الجور واحرق دفاتر البقايا وكان مبلغه اكثر من عشرين الف الف درهم وزاد الجند ووصل القواد والكتاب ثم كر راجعاً الى العراق وفيه يقول القائل

اذا زل الفضل بن يحيى ببلدة — رايت بها عشب السماحة ينبت
فليس بسمال اذا سيل حاجة — ولا بمكب فى ثرى الارض ينكت

ومدحه اسحق بن ابراهيم الموصلى بابيات منها

لو كان بيني وبين الفضل معرفة — فضل بن يحيى لاعدانى على الزمن
هو الفتى الماجد الميمون طائره — والمشترى الحمد بالمالى من الثمن

ودخل عليه مسلم بن الوليد فانشده قصيدته التى اولها

تغزلت فقدمات الهوى وانتهى الجهل — فردعليك الحلم ماقدم العذل

قال فطرب الفضل وامر بان تعد الابيات فعدت فكانت ثمانين بيتاً فامر له بثمانين الف درهم يقول فيها

اتتك المطايا تهتدى بمطيـة — عليها فتى كالنصل يؤنسه النصل
وردن رواق الفضل فضل بن جعفر — فحط الثناء الجزل نائله الجزل
فتى ترتع الامـال مزنة جوده — اذا كان مرعاها الامانى والبطل
تساقط يمنـاه ندى وشمـاله — ردى وعيون القول منطقه الفصل

ثم امره بالجلوس وكانت على راس الفضل وصيفة تسقيه وهى فى غاية الجمال

فمدح الفضل ... فلم ينظر اليها فقال له يا ابا الوليد كأنها اعجبتك فقل فيها ابياتا حتى امهلك ذلك فانشأ يقول

ان كنت تسقين غير الراح فاسقيني * كأساً الذبها من فيك تشفيني
عيناك راحي وريحاني حديثك لي * ولون خديك لون الورد يكفيني
اذا نهاني عن شرب الطلا حرج * فخمر عينيك يغنيني ويجزيني
لولا علامات شيب لو اتت وعظت * لقد صحوت ولكن سوف تأتيني
ارضى الشباب فان اهلك فعن قدر * وان بقيت فان الشيب يسليني

فقال له الفضل خذها بورك لك فيها وامر بتوجيهها اليه واعترضه وقت خروجه الى خراسان فتى من التجار كان شخص الى الكوفة فقطع به واخذ جميع ما كان معه فاخذ بعنان دابته وقال

ما رسل بيتاً ليس في الشعر مثله * يقطع اعناق البيوت الشوارد
اقام الندى والبأس في كل منزل * اقام به الفضل بن يحيى بن خالد

فامر له بمائة الف درهم واتاه ابو الهول الشاعر معتذرا وكان قد هجاه قبل ذلك فقال من ابيات

ومالي الى الفضل بن يحيى بن خالد * من الجرم ما يخشى على مثله الحقد
فخذ بالرضى لا ابتغي منك غيره * ورأيك فيما كنت عودتني بعد

فقال الفضل لا احتمل تقربك بين رضاى واحسانى وهما مقرونان فان اردتهما معاً والا فدعهما معاً ثم وصله ورضى عنه وقيل انه قال له وبلك باى وجه تلقانى فقال بالوجه الذى القى به الله عز وجل وذنوبى اليه اكثر من ذنوبى اليك فضحك ووصله وقال ابو النضير مادحاله

وللناس معروف وفيهم صنائع ٥ ولن يجبر الاحزان الاجدى الفضل

اذا ما العطايا لم تكن برمكية ٥ فتلك العطايا ما تمر وما تحلى

فلما سمعها اعطاه حتى اغناه وقال بعض الشعراء

ما لقينا من جود فضل ابن يحيى ٥ ترك الناس كلهم شعراء

وغضب الرشيد على العتابى الشاعر فشفع له الفضل فرضى عنه فقال

مازلت فى غمرات الموت مطرحاً ٥ يضيق عنى وسيع الراى والحيل

فلم تزل دائماً تسعى بلطفك لى ٥ حتى اختلست حياتى من يدى اجلى

ودخل عليه رجل فقال ان امى اخبرتنى انها لما ولدتنى قيل لها قد ولد فى هذه الليلة ليحيى بن خالد غلام وسماه الفضل فسمتنى امى فضيلا فقال له كم اتى عليك من السنين قال خمس وثلاثون قال صدقت هذا المقدار الذى اعد قال فما منعك من اللحاق بنا قال لم ارض نفسى للقائك فقال يا غلام اعطه لكل عام مضى من سنه الف درهم واعطه عشرة الاف درهم يجمل بها نفسه واعطاه مركوباً سريا وحكى ان الفضل خرج يوماً للصيد وهو فى

موكبه اذ جاء اعرابي يركض على بعير فسلم عليه ولم يعرفه فسأله الفضل عن شأنه وقصته فقال اني قدمت من قضاعة اقصد الفضل بن يحيى فقال وما معك قال بيتان من الشعر فقال انشدنيهما فان كان يصلحان ان تمدحه بهما اثرت عليك بلقائه والا بررتك بشيء من مالي ورجعت الى اهلك فقال

الم تر ان الجود من عهد آدم * تحدر حتى صار يملكه الفضل
ولو ان اما مسها جوع طفلها * غذته باسم الفضل لاغتذى الطفل

فقال احسنت يا اخا العرب فان قال لك هذان البيتان قد مدحنا بهما شاعر واخذ الجائزة عليهما فما تقول قال اقول

قد كان آدم حين حان وفاته * اوصاك وهو يجود بالحوباء
ببنيه ان ترعاهم فرعيتهم * وكفيت آدم عيلة الابناء

فجعل الفضل كلما انشده يقول له فان قال ان غيرك قالها فيقول اذن اقول وينشد غيرها والابيات هذه

ملت جهابذ فضل وزن نائله * ومل كاتبه احصاء ما يهب
والله لولاك لم يمدح بمكرمة * خلق ولم يرتفع مجد ولا حسب
وللفضل صولات على مال نفسه * يرى المال منه بالذلة والعنا
ولو ان رب المال ابصر ماله * لصلى على مال الامير واذنا
ولو قيل للمعروف نادِ اخا العلى * لنادى باعلى الصوت يا فضل يا فضل

ولو انفقت جدواك من رمل عالج ٭ لاصبح من جدواك قد نفد الرمل
وما الناس الا اثنان صب وباذل ٭ وان لذلك الصب والباذل الفضل
على ان لى مثلا كما ذكر الورى ٭ وليس لفضل فى سماحته مثل
حكى الفضل عن يحيى سماحة خالد ٭ فقامت به التقوى وقام به العدل
وقام به المعروف شرقاً ومغرباً ٭ ولم يك للمعروف بعد ولا قبل

ثم قال له الفضل فان قال انشدنى بيتين لا على لا بهم قال اقول

الا يا ابا العباس يا واحد الورى ٭ ويا ملكا خد الملوك له نعل
اليك تسير الناس شرقاً ومغرباً ٭ فرادى وازواجاً كانهم نحل

فقال له احسنت يا اخا العرب فان قال لك انشدنى غيرها فقال والله لئن امتحننى بعد ذلك لاقولن اربعة ابيات ما سبقنى اليها احد ولئن استزادنى بعدها لاجمعن قرائن فى هذه واجعلها فى حرام الفضل فقال له انشدنى الابيات فقال

ولائمة لامتك يا فضل فى الندى ٭ فقلت لها هل يقدح اللوم فى البحر
اتنهين فضلا عن عطاياه للغنى ٭ فمن ذا الذى ينهى السحاب عن القطر
كان نوال الفضل فى كل بلدة ٭ تحدر هذا المزن فى مهمه قفر
كان وفود الناس فى كل وجهة ٭ الى الفضل لاقوا عنده ليلة القدر

قال فسقط الفضل على وجهه من الضحك ثم قال له يا اخا العرب انا الفضل بن يحيى فسل حاجتك فقال له اقلنى فقال له اقالك الله اذكر حاجتك قال عشرة

الآف درهم فقال اعطوه عشرة فى عشرة الاف فقال له بعض جلسائه هذا اسراف يأتيك جلف من اجلاف العرب بابيات استرقها من اشعار العرب فتعطيه هذا المال فاخذ الفضل سهما وركبه فى كبد قوسه ورمابه الى الاعرابى وقال له رد سهمى ببيت من الشعر فانشأ يقول

لقوسك قوس الجود والوتر والندى ٭ وسهمك سهم العز فارم به فقرى

قال فضحك الفضل وانشأ يقول

اذا ملكت كفى مالا ولم انل ٭ فلا انبسطت كفى ولا نهضت رجلى

على الله اخلاف الذى قد بذلته ٭ فلا مسعدى بخلى ولا متلفى بذلى

ارونى بخيلا نال مجدا ببخله ٭ وهاتوا كريما مات من كثرة البذل

ثم قال اعطوا الاعرابى مائة الف درهم لقصده وشعره ومائة الف درهم ليكفينا شر قوائم بعيره ٭ فاخذ الاعرابى المال وانصرف وهو يبكى فقال له الفضل مم بكاؤك يا اعرابى فقال ابكى على مثلك يأكله التراب وتواريه الارض وتذكرت قول الشاعر

لعمرك ما الرزية فقد مال ٭ ولا فرس يموت ولا بعير

ولكن الرزية فقد حر ٭ يموت لموته خلق كثير

ثم توجه الاعرابى بالمال مسرورا (يقول المؤلف) وبعض هذه الابيات تنسب فى حق غيره ولها حكايات مسطورة فى مواضعها والله

اعلم بالصواب (الطرف السادس) في نكبة البرامكة روى ابن الصباغ المالكي في فصول المهمة عن مسافر قال كنت مع ابي الحسن الرضا عليه السلام بمنى فمر يحيى بن خالد البرمكي وهو مغطي وجهه بمنديل من الغبار فقال الرضا عليه السلام مساكين هؤلاء لايدرون مايحل بهم في هذه السنة فكان من امرهم ماكان قال واعجب من هذا انا وهرون كهاتين وضم اصبعيه السبابة والوسطى قال مسافر فوالله ماعرفت حديثه في هرون الابعد موت الرضا ودفنه الى جانبه وحكى ان جعفرا لما احس بتغير الرشيد وكان في الحيرة دخل الى كنيسة فوجد فيها حجرا وعليه كتابة لاتقرء فاحضر تراجمة الخط وجعله الامن الرشيد لمخافه ويرجوه فقرء فاذا فيه

ان بني المنذر عام انقضوا * بحيث شاد البيعة الراهب
اضحوا ولا يرجوهم راغب * يوماً ولا يرهبهم راهب
ينفح بالمسك دفاريهم * والعنبر الورد له قاطب
فاصبحوا اكلا لدود الثرى * وانقطع المطلوب والطالب

فحزن جعفر وقال ذهب والله امرنا وحكى ايضاً ان جعفرا في اخر ايامهم اراد الركوب الى دار الرشيد فدعى بالاصطرلاب ليختار وقتاً وهو في داره على الدجلة فمر رجل في سفينة وهو لايراه ولايدري مايصنع والرجل ينشد

يدبر بالنجوم وليس يدرى * ورب النجم يفعل ما يريد

فضرب بالاصطرلاب الارض وركب واختلف فى سبب نكبة الرشيد بهم فقيل من السبب ان الرشيد لما ظفر بيحيى بن عبد الله بن الحسن بن على عليه السلام سلمه الى جعفر فرق له جعفر واطلقه سرا فبلغ الفضل بن ربيع ذلك وكان يحسده على منزلته عند الرشيد فرفعه الى الرشيد فاضمر الرشيد له السوء وقيل من السبب انه رفعت الى الرشيد رقعة لم يعرف صاحبها فيها

قل لامين الله فى ارضه * ومن اليه الحل والعقد
هذا ابن يحيى قد غدا مالكا * مثلك ما بينكما حد
امرك مردود الى امره * وامره ليس له رد
وقد بنى الدار التى ما بنى * الفرس لها مثلا ولا الهند
الدر والياقوت حصباؤها * وتربها العنبر والند
ونحن نخشى انه وارث * ملكك ان غيبك اللحد
ولن يباهى العبد اربابه * الا اذا ما بطر العبد

واعظم الاسباب خيانة فى اخته عن ابى نور زاهر بن صلاب انه قال بلغنى انه كان مجلس للرشيد بالليل مع جعفر فقال له يوما لا يطيب لى ذلك الا بحضر اختى ميمونة ولكن لا يجوز الان كتبت لك عليها لاباحة النظر من غير ان تقربها فاتفقا على ذلك وعقد له عليها ثم احضرها فوامت به وكان

لجعفر امرأة تزين له الجواري في كل ليلة فجاءت ميمونة وارشتها بمال فزينتها له وادخلتها عليه فظن انها جارية فواقعها فلما اصبحوا قالت له انا ميمونة وقد كنت اسألك ان تساعدني على مودتك فتابى فلما ايست منك احتلت عليك وان لم تواضب لاكونن سبباً في زوال نعمتك وهل انت الازوجي فقال لها جعفر ويحك اهلكتيني واهلكت نفسك وكان كما قال ولم يزرها حتى ظهر امرها للرشيد (انتهى) والذي عليه اكثر المؤرخين ان التي زوجها اياه هي اخته عباسة بنت المهدي وذكر ابن خلكان انها رسلت الى عتابة ام جعفر ان تحتال لها وتدخلها عليه فامتنعت فتهددتها فاحتالت لها وكانت امه ترسل اليه في كل جمعة جارية فارسلتها اليه فلما دخل بها وعرفها ذهب الى امه وقال لها يا اماه بعتيني والله رخيصاً وانها ولدت له ولد ولما خافت ظهور الامر بعثته الى مكة وعن المبرد عن المارستاني عن يحيى بن اكثم قال سئلت اسمعيل بن يحيى الهاشمي عن سبب زوال نعمة البرامكة قال ما ملخصه السبب في ذلك اني كنت مع الرشيد يوماً من الايام راكباً الى الصيد فبينما نسير اذ نظر الى موكب بالبعد فقال لي يا اسماعيل لمن هذا فقلت لاخيك جعفر فالتفت يميناً وشمالاً الى من معه في موكبه فاذا هو شرذمة يسيرة ثم نظر فقال ما فعل جعفر فقلت قد مضى فقال ما ارانا اهلا يزيننا بموكبه فقلت لو علم بمكانك ما تقدمك ثم سرنا حتى انتهينا الى ضيعة عامرة ومواش كثيرة وكان الطريق

يدور عليها فدرنا حتى وردنا باب القرية فنظر الرشيد الى البيدر وكثرة الغلات والمواشى فقال لى لمن هذه الضيعة فقلت لاخيك جعفر فتنفس الصعداء ثم سرنا ولم يزل يمر بكل ضيعة اعمر من الاخرى ويسئلنى عنها فاقول له هى لجعفر حتى وصلنا الى المدينة فقال يا اسمعيل انظر الى البرامكة اغنيناهم وافقرنا اولادنا واغفلنا عن امرهم لانى لا اجد لاحد من اولادى ضيعة من ضياع البرامكة على طريق واحد على قرب هذه المدينة فكيف بما هو لهم على غير هذا الطريق وفى سائر البلدان فقلت فى نفسى بلية واقعة ثم قلت ان البرامكة عبيدك وخدمك والضيعات واموالهم وجميع ما يملكون لك فنظر الى نظرة جبار عنيد ثم قال ما عد البرامكة بنى هاشم الا عبيدهم وانهم هم الدولة ثم قال لى اكتم هذا الامر فبكرت اليه من الغد وكان فى محل يشرف على الدجلة من شرقى مدينة باب السلام وبازائه منزل جعفر من الجانب الغربى وكانت المواكب من جميع الاصناف من قائد وامير وعامل يردون الى قصر جعفر فقال لى يا اسماعيل هذا ما كنا فيه بالامس انظر كم على باب جعفر من الجيوش والغلمان وانا ما على باب دارى احد فقلت يا امير المؤمنين ان جعفر عبدك ووزيرك وصاحب جيوشك اذا لم يكن الجيش على باب داره فعلى باب من يكون انما بابه باب من ابوابك فقال انظر الى دوابهم الست ترى اعجازها الى قصرى وترونث بازائنا والله هذا

هو الاستخفاف بعينه ثم غضب غضباً شديداً فقلت في نفسي هذا قضاء من الله سابق وحكم لا محالة واقع ثم انصرفت فدخل عليه جعفر فرحب به ووهب له خادماً من خاصة خدمه وكان دسيساً عليه برفع اخباره الى الرشيد فكتب اليه كلاماً لجعفر فلما وصله احتجب متفكراً في ايقاع الحيلة بهم فدخل على زبيدة وشكى لها ما في قلبه وقال لها اني خائف ان يخرج الامر من يدي ان تملكوا خراسان وتغلبوا عليها وكان الرشيد قد ولاه كورة خراسان كلها وما يضاف اليها وخلع عليه وعقد له لواء وعسكر بالنهروان وضرب الناس مضاربهم وهم متأهبون للسفر وكان بين جعفر وزبيدة عداوة قديمة فقالت له مثلك مع البرامكة كمثل رجل سكران غريق في بحر عميق فان كنت افقت من سكرتك اخبرتك بما هو اصعب عليك فقال لها قولي اسمع منك فقالت احضر ارجوان الخادم وتشدد عليه فانه يعرفك الخبر فاستدعى به وتهدده فقال له ان جعفر اخانك في اختك وقد دخل بها منذ سبع سنين وولدت منه ثلاث بنين احدهم له ست سنين والآخر له خمس سنين والثالث عاش ستين ومات قريباً والاثنان قد انفذهما الى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وهي حامل بالرابع فقال له لم لا اخبرتني حين حدثت هذه الحادثة فأمر بضرب عنقه ثم دعى بخادمه مسرور وكان قاسي القلب فقال له اذا كان بعد العتمة فأتني بعشرة من الفعلاء ومعهم خادمان ففعل ذلك فأتى المقصورة

ويأمر الخادمين بادخال اخته في صندوق كبير بعد قتلها فوضعوها بحليها وثيابها كما هي وقفل عليها ثم حفروا في تلك المقصورة حتى بلغوا الماء ثم دلوا الصندوق في الحفرة وردوا التراب عليها ثم قال يامسرور خذ هؤلاء القوم واعطهم اجرتهم فاخذهم مسرور وجعلهم في جوالق وخيط عليهم بعد ان اثقلهم بالصخر ورماهم في وسط الدجلة ثم في ثاني يوم دخل عليه جعفر فرحب به وضحك في وجهه فاخرج له الكتب الواردة عليه فنفذ الامور وقضى حوائج الناس ثم استأذنه في الخروج الى خراسان فقال له الرشيد هذه ساعة نحس ولا ارى الا ان يحدث فيها حدث ولكن تصلي الجمعة وترحل فانصرف جعفر الى منزله فقال الرشيد لمسرور اطلبه الى الدار واضرب عنقه فطلبه وضرب عنقه واخذ راسه الى الرشيد والذي عليه اكثر المؤرخين ان الرشيد لما عزم على الفتك بالبرامكة حج ومعه جعفر وكان قصده التفحص عن امر الصبي او الصبيين فكتبت العباسة الى الخادم والحاضنة ان يخرجا بالصبي الى اليمن فلما صار الرشيد الى مكة وكل من يثق به البحث عن امر الصبي فوجد الامر صحيحاً فلما رجع من الحج خرج الى الانبار وكان قتل جعفر في الانبار سنة سبع وثمانين ومائة ثم امر بحمل جثته الى بغداد وصلبها على الجسر بعد ان مثل بها وذكر

ابن خلكان والمسعودى ان الذى قتل جعفر هو ياسر وانه لما دخل عليه وجد ابو بكار او زكار الاعمى يغنيه

فلا تبعد فكل فتى سيأتى * عليه الموت يطرق او يغادى

وكل ذخيرة لابد يوماً * وان بقيت تصير الى نفاد

ولو فوديت من حدث الليالى * فديتك بالطريف وبالتلاد

وانه لما قتل جعفر امر بضرب عنقه وقال لا اقدر ارى قاتل جعفر وقال اخر مؤيد الماسبق ان الذى دخل عليه هو مسرور وانه لما ضرب عنقه قال ابو بكار ناشدتك الله الاما الحقتنى به فقال لماذا فقال لانه اغنانى عن الناس فاخبر الرشيد فقال دعه فانه رجل فيه مصطنع قال اسمعيل ثم التفت الرشيد بوجهه لقصور جعفر ودوره وقبض على ابيه واخيه وجميع اولاد البرامكة ومواليهم وغلمانهم وعن السندى بن شاهك انه قال رايت ليلة من الليالى جعفر بن يحيى وهو لابس ثوب مصبوغ بالعصفر وهو ينشد

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر

بلى نحن كنا اهلها فابادنا * صروف الليالى والجدود العواثر

فانتبهت فزعا وقصصتها على احد خواصى فقال اضغاث احلام فعاودت مضجعى واذا بالباب تدق ففتحتها فصعد سلام الابرش ومعه كتاب من الرشيد يأمرنى بقبض يحيى والفضل وبقية اولاده رجعنا الى حديث اسمعيل

ثم وجه مسرورا الى العسكر فاخذوا جميع مافيه من مضارب وخيام وسلاح وغير ذلك فلما اصبح يوم السبت فاذا هو قد قتل من البرامكة وحاشيتهم نحو الف انسان وترك من بقى منهم لا يرجع الى وطنه وشتت شملهم فى البلاد ولم يقدر احد منهم على كسرة خبز وحبس اباه يحيى واخاه الفضل فى مطمورة وامر بجثة جعفر فصلبت على الجسر ببغداد ثم بعث الى خراسان على بن عيسى بن ماهان وولاه عليها ووجه الى مدينة النبى صلى الله عليه واله فاتى بالصبيين فاعجب بهما وكانا فى غاية الحسن والجمال والفصاحة ثم دعى بجماعة من الغلمان وامرهم ان يحفروا فى البيت حفرة عميقة ودعى مسرورا وامره بقتلهما ودفنهما فى تلك الحفرة عن كتاب الانيس والجليس لما قتل جعفر بن يحيى وصلب بباب الجسر وراسه فى ناحية وبدنه فى ناحية مرت به امراة على حمار فاره فوقفت عليه ثم نظرت الى الراس وقالت بلسان فصيح والله لان صرت اليوم اية لقد كنت فى المكارم غاية ثم قالت

ولما رايت السيف خالط جعفرا ٭ ونادى مناد للخليفة فى يحيى

بكيت على الدنيا وايقنت انما ٭ قصارى الفتى فيها مفارقة الدنيا

وما هى الا دولة بعد دولة ٭ تحول ذا نعمى وتعقب ذا بلوى

اذا انزلت هذا منازل رفعة ٭ من الملك حطت ذا الى غاية سفلى

ثم مرت مسرعة ولما قتل جعفر قال ابو نواس والله مات الكرم والجود

والفضل والادب فقيل له لم تكن تهجوه فى حال حياته فقال ذاك والله لشقائى وركوبى الى هواى وكيف يكون مثله فى الجود والادب انه لما سمع قولى فيه

لقد غرنى من جعفر حسن بابه * ولم ادر ان اللؤم حشو اهابه

ولست اذا اطنبت فى مدح جعفر * باول انسان خرى فى ثيابه

بعث الى بعشرين الف درهم وقال اغسل ثيابك بها قال الرقاشى يرثى جعفرا

هدا الخالون من شجوى فناموا * وعينى لا يلايمها منام

وما سهرت لانى مستهام * اذا ارق المحب المستهام

ولكن الحوادث ارقتنى * فلى سهر اذا هجد النيام

الى ان قال

على المعروف والدنيا جميعاً * لدولة ال برمك السلام

فلم ار قبل قتلك يا ابن يحيى * حساما فله السيف الحسام

اما والله لولا خوف واش * وعين للخليفة لا تنام

لطفنا حول جذعك واستلمنا * كما للناس بالحجر استلام

وقال ايضاً يرثيه واخاه الفضل

الا ان سيفا برمكيا مهندا * اصيب بسيف هاشمى مهند

فقال للمطايا بعد فضل تعطلى * وقل للرزايا كل يوم تجددى

وقال على بن ابى معاذ

يا ايها المغتر بالدهر * والدهر ذو صرف وذو غدر
لا تأمن الدهر وصولاته * وكن من الدهر على حذر
ان كنت ذا جهل بتصريفه * فانظر الى المصلوب بالجسر
فان فيه عبرة فاعتبر * ياذا الحجى والعقل والفكر
وخذ من الدنيا صفا عيشها * واجر مع الدهر كما يجرى
فبينما جعفر فى ملكه * عشية الجمعة بالقمر

والقمر موضع بالانبار وفيه قتل جعفر

يطير فى الدنيا باجناحه * باهل طول الجلد والعمر
اذ عثر الدهر به عثرة * يا ويلنا من عثرة الدهر
و زلت النعل به زلة * كانت له قاصمة الظهر
واصبح الفضل بن يحيى وقد * احيط بالشيخ وما يدرى
وحبس بالشيخ واولاده * يحيى معافى الفل و الاسر
والبرمكيين واتباعهم * من كان فى الافاق والمصر
كانما كانوا على موعد * كموعد الناس الى الحشر
واصبحوا للناس احدوثة * سبحان ذى السلطان والامر

وقال صالح الاعرابي

لقد خان هذا الدهر ابناء برمك ٭ واي ملوك لم تخنها دهورها
الم يك يحيى والي الارض كلها ٭ فاضحى كمن وارته منها قبورها

وقال اشجع السلمي من ابيات

كان ايامهم من حسن بهجتها ٭ مواسم الحج والاعياد والجمع

ثم ان الرشيد جمع بقية البرامكة في سجن واحد وجعل حيناً يوسع عليهم وحيناً يضيق عليهم حسبما ينقل اليه عنهم ثم انه تفحص وبحث عن اموالهم حتى استصفاها وحكي ان الرشيد سير يوماً مسرورا الخادم الى السجن الى الفضل فاتاه وقال له ان الرشيد يقول لك اني قد امرتك ان تصدقني عن اموالكم فزعمت انك قد دفعت وقد صح عندي انك قد ابقيت لك اموالا كثيرة وقد امرني ان لم تطلعني على المال ان اضربك مائتي سوط وارى لك ان لا تؤثر مالك على نفسك فقال له الفضل والله ما كذبت فيما اخبرت به ولو خيرت بين الخروج من ملك الدنيا وان اضرب سوطاً واحدا لاخترت الخروج وهو يعلم ذلك وانت تعلم انا كنا نصون اعراضنا باموالنا فكيف صرنا نصون اموالنا بانفسنا فان كنت قد امرت بشيء فامض له فضرب به مائتي سوط وتولى ضربه الخدم فضربوه اشد الضرب لانهم لا يحسنون الضرب فكادوا ان يتلفوه وكان هناك رجل بصير بالعلاج فطلبوه لمعالجته

فقال يحتاج ان ينام على ظهره على بارية وادوس صدره فجزع الفضل من
ذلك ثم اجاب اليه فانامه على ظهره وداس صدره ثم اخذ يديه فجذبه من
على البارية فتعلق بها من لحمه شيء كثير ثم اقبل يعالجه حتى برء ونبت في
ظهره لحم حتى ثم ان الفضل اقترض من بعض اصحابه عشرة الاف درهم
وسيرها اليه فردها عليه فاعتقد انه قد استقلها فاقترض عشرة الاف اخرى
وسيرها فابى ان يقبلها وقال ما كنت اخذ على معالجة فتى من الكرام اجرا
وكان الفضل ينشد وهو في السجن هذه الابيات

الى الله فيما نالنا نرفع الشكوى ٭ ففي يده كشف المضرة والبلوى
خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها ٭ ولا نحن في الاموات فيها ولا الاحيا
اذا جائنا السجان يوماً لحاجة ٭ عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا

قال اسماعيل وجد الرشيد يوماً تحت مصلاه رقعة فزادت في غيظه فاستدعى
في الوقت بالفضل وضربه سياطاً حتى كاد ان يهلكه وزاد في حديده واغلاله
ثم استدعى يحيى وكان شيخاً كبيراً وزاد في حديده واغلاله وكان قد نشى في
النعيم فتذكر فقد جعفر وتشتت الاهل فكتب كتاباً الى الرشيد يستعطفه وكتب فيه

قل للخليفة ذي الصنا ٭ ئع والعطايا الفاشيه
ان البرامكة الذين ٭ رموا لديك بداهية
عمتهمو لك سخطة ٭ لم تبق منهم باقية

فكانهم مما بهم § اعجاز نخل خاوية
صفر الوجوه عليهم § خلع المذلة بادية
متضعضون ومطردو § ن بكل ارض قاسية
بعد الامارة والوزا § رة والامور السامية
ومنازل كانوا بها § فوق المنازل عالية
اضحوا وجل مناهم § منك الرضا و العافية
يامن يريد لى الردى § يكفيك ويحك ما بيه
يكفيك انى مستبا § ح عترتى ونسائيه
يكفيك ما ابصرته § ذلى وذل مكانيه
فلقد رايت الموت من § قبل الممات علانية
و بكاء فاطمة الكـ § بيرة والدموع الجارية
و مقالها بتفجع § ياسوءتى و شقائيه
من لى وقد غلب الزما § ن على جمع رجاليه
يا عطفة الملك الرضا § عودى علينا ثانية

فلما وقف الرشيد على الرقعة كتب على ظهرها هذه الايات

يا ال برمك انكم § كنتم ملوكا عاتية
فعصيتمو و طغيتمو § وكفرتموا نعمائيه

هذا عقوبة من عصى § من فوقه وعصا به
أجرى القضاء عليكمو § ما اختشموه غلابه

ثم اردفه بقوله تعالى (وضرب الله مثلا قرية كانت مطمئنة الاية) فلما قرء هايحيى اخذته الحمى لوقته وساعته وكان ينام على التراب وايس من الحياة وعلم انه ليس له مخلص مما هو فيه من السجن وعن الجهشياري ان يحيى اشتهى فى وقت من الاوقات فى محبسه وهو مضيق عليه سكباجة فلم يطق له اتخاذها الا بمشقة فلما فرغ منها سقطت القدر من يد المتخذ لها فانكسرت فانشد يحيى ابياتا يخاطب بها الدنيا ومضمونها اليأس وقطع الاطماع وقيل واشتهى يوما لحما فى قدر طباخ فغرم الف دينار حتى اتى بقدر ولحم مقطع فاوقد تحت القدر وجعل ينفخ النار ولحيته تمس الارض حتى كادت روحه ان تخرج فلما انضجت فتت الخبز وعمد اليها فانكسرت القدر على الارض فبقى يلتقط اللحم ويمسح منه التراب ويأكله وذهب المرق الذى كان يشتهيه وكان الفضل كثير البر بابيه وكان ابوه يتأذى من استعمال الماء البارد فى زمن الشتاء فيحكى انهما لما كانا فى السجن لم يقدرا على تسخين الماء فكان الفضل يأخذ الابريق النحاس وفيه الماء فيلصقه الى بطنه زمانا عسى ان تنكسر برودته لحرارة بطنه حتى يستعمله ابوه بعد ذلك قال الاتابكى ثم ان الرشيد انفذ الحاج فخرج للحج ومعه العسكر واتفق ان الوفاة دنت من يحيى وهو فى السجن فكتب

رقعة واوصى ولده الفضل ان يوصلها الى الرشيد وكتب فيها هذه الابيات

ستعلم فى الحساب اذا التقينا ٭ غدا يوم القيام من الظلوم
وينقطع التلذذ عن اناس ٭ من الدنيا وينقطع الهموم
تنام ولم تنم عنك المنايا ٭ تنبه للمنية يا نؤوم
تروم الخلد فى دار المنايا ٭ وكم قد رام غيرك ما تروم
الى ديان يوم الدين نمضى ٭ وعند الله تجتمع الخصوم

قال فلما قدم الرشيد انفذها الفضل اليه فلما قرءها علم بموته فقال مات والله يحيى ومات الجود والكرم والسخاء والله لو كان حيا لفرجت عنه (انتهى) وقيل وجد فى جيب يحيى بعد موته فى الحبس رقعة فيها قد تقدم المدعى والخصم فى الاثر والحاكم لا يحتاج الى بينة فلما وقف عليها الرشيد بكى وكانت وفاته سنة تسعين ومائة ومن كلام يحيى لما نكب الدنيا دول والمال عارية ولنا بمن قبلنا اسوة وفينا لمن بعدنا عبرة وقال الاتليدى ثم امر باطلاق الفضل ابنه واستوزره مكان اخيه جعفر وذكر ابن خلكان ان الفضل مات بالسجن سنة ثلاث وتسعين ومائة وان الرشيد لما سمع بموته قال ان امرى قريب من امره فكان كذلك ﴿ الطرف السابع ﴾ فى حوادث وقعت بعد نكبتهم ثم ان الرشيد بعد فتكه بالبرامكه استوزر الفضل بن الربيع وكان جزء سبب فتك الرشيد بالبرامكه وفى ذلك يقول ابو نواس

مارمى الدهر آل برمك لما ٭ ان رمى ملكهم بامر فظيع
ان دهرا لم يرع عهدا ليحيى ٭ غير راع ذمام آل الربيع

وكان الرشيد بعد قتل البرامكة اذا ذكروا عنده بسوء ينشد

اقلوا عليهم لا ابا لابيكم ٭ من اللوم او سدوا المكان الذى سدوا

وكان كثيرا ما يقول حملونا على قصحائنا وكفاتنا واوهمونا انهم يقومون مقامهم فلما صرنا الى ما ارادوا لم يغنوا عنا وقيل انه خرج يوما للصيد بعد ما باد البرامكة فاجتاز بجدار خراب من جدران بنى برمك فراى لوحا مكتوب عليه هذه الابيات

يا منزلا لعب الزمان باهله ٭ فابادهم بتفرق لا يجمع
ان الذين عهدتهم فيما مضى ٭ كان الزمان بهم يضر وينفع
اصبحت تفزع من راك وطالما ٭ كنا اليك من المخاوف نفزع
ذهب الذين يعاش فى اكنافهم ٭ وبقى الذين حياتهم لا تنفع

قال فبكى الرشيد قيل انه وجد بعد الواقعة على باب قصر على بن عيسى بن ماهان بخراسان كتاب بقلم جلى

ان المساكين بنى برمك ٭ صب عليهم غير الدهر
ان لنا فى يومهم عبرة ٭ فليعتبر ساكن ذا القصر

عن محمد بن غسان صاحب صلاة الكوفة قال دخلت على والدتى فى يوم

نحر او وجدت عندها امراة بارزة المحاسن في ثياب رثة فقالت لي والدتي اتعرف هذه قلت لا قالت هذه عتابة ام جعفر البرمكي فاقبلت عليها بوجهي واكرمتها وقلت لها اصاربك الدهر الى ما ارى فقالت ابني ان الذي كنا فيه كان عارية ارتجعه الدهر منا ثم قالت يا اماه اعجب ما رايت قالت اني على يا ابني عيد مثل هذا منذ ثلث سنين وعلى راسي اربعماة وصيفه واني لاعد ابني عاقاً لي ولقد اتى على هذا العيد وما مناي الا جلد شاتين افترش احدهما والتحف الاخرى قال فغمني ذلك وابكاني فدفعت لها خمسماة درهم فكادت تموت فرحا بها عن محمد بن يزيد الدمشقي قال بعث الفضل بن يحيى خلفي في بعض الليالي ولم اكن لي به معرفة سابقة فلما دخلت وجدت مجلساً عظيماً فيه يحيى والفضل وجعفر والقضاة والعدول والفقهاء والتجار وجميع اهل الدولة فلما استقر المجلس اخرج مولود للفضل ووضع في وسط القوم ثم قام الشعراء واحدا بعد واحد كل منهم يهنيه بطلعة المولود فلما فرغوا نثرت عليهم الدنانير ملتوتة بالمسك فما بقي احد منهم الا اخذ في كمه واخذت من جملتهم فلما انفض المجلس وبقي الفضل وحده قال لي قد سمعت ما كان والله ما اعجبني شي من اشعارهم وقد احببت ان تقول في ذلك شيئاً يخطر ببالي هذان البيتان فقلت

ونفرح بالمولود من ال برمك ۞ لبذل الندا والمجد والجود والفضل
ويعرف فيه الخير عند ولاده ۞ ولاسيما ان كان من ولد الفضل
فامر لي بعشرة الاف دينار فتوجهت الى منزلي وانا من اشد الناس
فرحا فلما اصبحت اشتريت ارضا وعقارا وفتح الله علي وكثر مالي وعظم
جاهي فما اقمت الا يسيرا حتى دارت على البرامكه الدائرة وكان
من امرهم ما كان فبعد سنين كثيرة اتفق ان دخلت الحمام وطلبت من
يدلكني فدخل علي غلام حسن الوجه فدلكني فلما استلقيت على قفاي
تذكرت ايام البرامكه والفضل وان جميع ما املكه من عنده فقلت ونفرح
بالمولود من ال برمك اه قال فرايت الغلام تغير وسقط مغشيا عليه فلما
افاق قال لي من قائل هذين البيتين قلت انا قال فيمن قلتهما قلت في ولد
للفضل بن يحيى فقال انا ولد الفضل وفي قلتهما قال فوثبت وقبلت راسه
ومابين عينيه وقلت له ياسيدي انا والله عبدك وجميع ما املكه لابيك
ومالي ولد يرثني ولا قرابة وانا شيخ كبير وقد عزمت ان احضر شاهدين
واشهدهما ان جميع ما املكه لك واكون اعيش في فضلك الى ان اموت
قال فتغرغرت عيناه بالدموع وقال لا والله لا ارجع في شيء وهبه لك ابي
ثم اقسمت عليه فلم يجبني وتركني ومضى وكان اخر العهد به عن
العمراني المؤرخ قال حدث فلان قال دخلت الديوان فنظرت في بعض

تذاكر الذواب فرايت فيها اربعماة الف دينار ثمن خلعة لجعفر بن يحيى ثم دخلت بعد ايام فرايت تحت ذلك عشرة قراريط ثمن نفط وبواري لاحراق جثة جعفر بن يحيى فعجبت من ذلك عن كتاب الاغاني ان دنانير جارية يحيى بن خالد كانت من احسن الناس واظرفهم واكملهم ادبا واكثرهم رواية للشعر وضروب الغناء ولها كتاب مجرد في الاغاني فلما جرى على البرامكة ما جرى احضرها الرشيد وامرها ان تغني فابت وقالت اني اليت على نفسي ان لا اغني بعد سيدي ابدا فغضب الرشيد وامر بصفعها فصفعت واقيمت على رجليها واعطيت العود فاخذته وهي تبكي اشد بكاء فاندفعت وغنت

يادار سلمى بنازح السند ٥ من للثنايا وسقط اللبد

لما رايت الديار قد درست ٥ ايقنت ان النعيم لم يعد

فرق لها الرشيد وامر باطلاقها فانصرفت وهي تبكي قال ابن ابي حجلة كان يتصدق عنها يحيى مولاها في كل يوم من شهر رمضان بالف دينار لانها كانت لا تصومه مما اصابها من العلة الكلبيه وحكى ان شيخا في زمن المأمون كان يجلس على كرسي في خرائب دور البرامكه ويندبهم ويبكي عليهم فطلبه المامون فقال له بما استوجبت منك البرامكة ما تفعله فقال يا امير المؤمنين انا المنذر بن المغيرة من اولاد الملوك وقد

زالت عنى نعمتى . وركبنى الدين فاشاروا على بالخروج الى البرامكة فخرجت من دمشق ومعى نيف وثلاثون امرأة وصبيا وصبية وليس معنا ما يباع فلما دخلنا بغداد نزلنا فى بعض المساجد فتركت اهلى جياعا وخرجت اسئل عن البرامكة فاذا بمسجد مزخرف وفيه جماعة جلوس فدخلت المسجد وجلست بين ايديهم والعرق يسيل منى فاذا بخادم دعى القوم فتبعتهم فدخلوا دار يحيى فاذا هو جالس على دكة وسط بستان له فلما اجلسنا دخل علينا من بعض المقاصير غلام وبين يديه مائة خادم متمنطقون بالذهب مع كل خادم مجمرة من ذهب فيها العود والعنبر فوضعوه بين يدى الغلام وجلس الى جنب يحيى فقال يحيى للقاضى تكلم وزوج ابنتى عايشه من ابن اخى هذا ففعل واقبلوا علينا بانثار بنادق المسك والعنبر واذا بمائة وانثى عشر خادم قد اقبلوا ومع كل خادم صينية من فضة على كل صينية الف دينار فوضعوا بين يدى كل رجل صينية فرايت القاضى والمشايخ يضعون الدنانير فى اكمامهم ويجعلون الصوانى تحت اباطهم ويقومون الاول فالاول حتى بقيت وحدى فجسرت واخذت الصينية وجعلت الذهب فى كمى والصينية فى يدى وقمت وجعلت التفت الى ورائى مخافة ان امنع من الذهاب فبينما انا كذلك اذ طلبنى يحيى فقال مالى اراك تتلفت فقصصت عليه قصتى فدعى بولده

موسى وقال له انه زائر رجل غريب فخذه اليك فادخلنى داره واكرمنى
غاية الاكرام فلما اصبح دعى باخيه العباس وقال له الوزير امرنى بالعطف
على هذا الفتى وقد علمت اشتغالى فخذه اليك فيفعل واكرمنى غاية الاكرام
ثم لما كان من الغد تسلمنى اخوه احمد ثم لم ازل فى ايدى القوم يتداولوننى
مدة عشر ايام لا اعرف خبر عيالى وصبيانى وفى اليوم الحادى عشر
جائنى خادم ومعه جماعة من الخدم فقالوا قم واخرج الى عيالك بسلام
فرفع الستر الاول ثم الثانى ثم الثالث ثم الرابع فلما رفع الستر الاخير
رايت حجرة كالشمس حسنا ونورا واستقبلنى منها رائحة الندو العود
واذا بصبيانى وعيالى يتقلبون فى الحرير والديباج وحمل الى مائة الف
درهم وعشرة الاف دينار ومنشور بضيعتين وتلك الصحيفة التى
اخذتها بما فيها من الدنانير والبنادق ثم قال لى مهما لك من الحوائج
فادفعها الى فانى مأمور بقضاء جميع ما تأمرنى به واقمت مع البرامكة
فى دورهم ثلاث عشرة سنة لا يعلم الناس امن البرامكة انا ام رجل
غريب فلما جاءتهم البلية احجف لى عمر بن مسعدة والزمنى فى هاتين
الضيعتين من الخراج ما لا يفى دخلهما به فلما تحامل على الدهر كنت
فى اخر الليل اقصد خرابات دورهم فاندبهم واذكر حسن صنيعهم الى
فدعى المأمون بابن مسعده والزمه بارجاع ما اخذه منه وافرغه اله

قال فهلا نحيب الرجل فقال المأمون قد احسنا اليك فما يبكيك فقال يا
امير المؤمنين وهذا ايضاً من صنيع البرامكه لولم اتى خراباتهم فابكيهم
لما بلغت خبري قال ابراهيم بن ميمون فرايت المأمون وقد دمعت عيناه
وقال لعمري هذا من صنايع البرامكة فعليهم فابكى واياهم فاشكرو لهم
فاوف ﴿ لوازة ﴾ وفيها طرفان (الطرف الاول) فى نبـذة من
اخبار ابى الوليد معن بن زائدة الشيبانى كان جوادا شجاعا كثير المعروف
جزيل العطاء ممدوحا مقصودا وكان فى ايام بنى امية متنقلا فى الولايات
ومنقطا الى يزيد بن عمرو بن هبيرة الفزارى امير العراقين فلما انتقلت
الدولة الى بنى العباس وجرى بين المنصور ويزيد بن عمرو من محاصرته
بمدينة واسط ماهو مشهور وقتل يزيد المذكور خاف معن من المنصور
فاختفى مدة ومن جملة ماجرى له فى استتاره ماحكى عنه انه قال جد المنصور
فى طلبى وجعل لمن يحملنى اليه مالا قال فتعرضت للشمس حتى لوحت
وجهى وخففت عارضى ولبست جبة صوف وركبت جملا وخرجت
متوجها الى البادية لاقيم فيها فاذا باسود متقلدا بسيف قد قبض خطام
الجمل وقال انت معن طلبة امير المؤمنين فاخرجت له عقدا جوهرا
وقلت له هذا قيمته اضعاف ماجعله المنصور لمن يجيئه بى فخذه ولا تكن
سببا فى سفك دمى فقال ان الناس قد وصفوك بالجود فاخبرنى هل وهبت

مالك كله قط قلت لا قال فنصفه قلت لا حتى بلغ العشر فقلت اظن انى قد فعلت فقال ان رزقى من المنصور كل شهر عشرون درهما وهذا الجوهر قيمته الوف دنانير وقد وهبته لك ووهبتك لنفسك ولجودك المأثور بين الناس ولتعلم ان فى هذه الدنيا من هو اجود منك ثم رمى العقد فى حجرى وترك خطام الجمل وولى منصرفا فوالله لقد طلبته بعد ما امنت وبذلت لمن يجئ به ما شاء فما عرفت له خبرا ولم يزل معن مستترا حتى كان يوم الهاشمية ثار فيه جماعة من اهل خراسان على المنصور وجرت مقتلة عظيمة بينهم وبين اصحاب المنصور بالهاشمية وهى مدينة بالقرب من الكوفة بناها السفاح وكان معن متواريا بالقرب منهم فخرج متنكرا متلثما وتقدم الى القوم وقاتل قدام المنصور وفرقهم عنه فقال له المنصور من انت ويحك فكشف عن لثامه وقال انا طلبتك معن بن زائده فامنه المنصور واكرمه وكساه وصار من خواصه دخل عليه يوما فقال له المنصور هيه يا معن تعطى مروان بن ابى حفصة مائة الف درهم على قوله

معن بن زائدة الذى زيدت به ٭ شرفا على شرف بنو شيبان

فقال كلا انما اعطيته على قوله فى هذه القصيدة

ما زلت يوم الهاشمية معلنا ٭ بالسيف دون خليفة الرحمن

فمنعت حوزته وكنت وقاءه ٭ من وقع كل مهند وسنان

وقال له يوماً ما اكثر وقوع الناس في قومك فقال

ان العرانين تلقاها محسدة ٭ ولا ترى للئام الناس حسادا

ثم بعد ذلك ولاه المنصور اليمن وفي معن يقول الشاعر

يقولون معن لا زكاة لماله ٭ وكيف يزكي المال من هو باذله

اذا حال حول لم يكن في دياره ٭ من المال الا ذكره وجمائله

تراه اذا ما جئته متهللا ٭ كانك تعطيه الذي انت آمله

هو البحر من اي النواحي اتيته ٭ فلجته المعروف والبر ساحله

تعود بسط الكف حتى لو انه ٭ اراد انقباضا لم تطعه انامله

فلو ان مافي كفه غير نفسه ٭ لجاد بها فليتق الله سائله

ولمروان بن ابي حفصه من قصيدة يمدح بها معن

ارى القلب امسى بالاوانس مولعا ٭ وان كان من عهد الصبا قد تنزعا

فامت ركابي ارض معن فلم تزل ٭ الى ارض معن حيث ما كان نزعا

نجايب لولا انها سخرت لنا ٭ ابت عزة من حولها ان تورعا

فما بلغت صنعاء حتى تواضعت ٭ ذراها وزال الجهل عنها واقلعا

فما الغيث اذعم البلاد بصوبه ٭ على الناس من معروف معن باوسعا

له راحتان الحتف والغيث فيهما ٭ ابى الله الا ان تضرا وتنفعا

وله ايضاً فيه من قصيدة تقارب الستين بيتاً

بذو مطر يوم اللقاء كأنهم ٭ اسود لها في بطن خفان اشبل

هم يمنعون الجار حتى كأنما ٭ لجارهم بين السماكين منزل

نجيب لا في اقول حتى كأنه ٭ حرام عليه قول لا حين يسئل

تشابه يوماه علينا فاشكلا ٭ فلا نحن ندري اي يوميه افضل

ايوم نداه الغمر ام يوم باسه ٭ وما منهما الا اغر محجل

هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا ٭ اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا

وما يستطيع الفاعلون فعالهم ٭ وان احسنوا في النائبات واجملوا

وله فيه ايضا من قصيدة

قد امن الله من خوف ومن عدم ٭ من كان جاراله من جيرة الزمن

معن بن زائدة الموفي بذمته ٭ والمشتري الحمد بالغالي من الثمن

يرى العطايا التي تبقى محامدها ٭ غنما اذا عدها المعطي من الغبن

بني لشيبان مجدا لا زوال له ٭ حتى تزول ذوو الاركان من حضن

قال ابن خلكان حضن بفتح الحاء المهملة والضاد المعجمة وبعدها نون اسم جبل عظيم بين نجد وتهامة وله فيه ايضا من قصيدة

ما من عدو يرى معنا بساحته ٭ الا يظن المنايا تسبق القدرا

يأتي اذا الخيل لم تقدم فوارسها ٭ كالليث يزداد اقداما اذا زجرا

اغر يحسب يوم الروع ذا لبد ٭ وردا ويحسب فوق المنبر القمرا

قيل ان مطيع بن اياس مدح معنا بقصيدة حسنة فلما فرغ من انشادها اراد معن ان يعطيه فقال يا مطيع ان شئت اعطيناك وان شئت مدحناك فاستحيا مطيع من اختيار الثواب وكره اختيار المدح وهو محتاج فلما خرج من عنده ارسل له هذين البيتين

ثناء من امير خير كسب ◦ لصاحب نعمة واخي ثراء
ولكن الزمان برى عظامي ◦ ومالى كالدراهم من دواء

فلما قرأها معن ضحك وقال ما مثل الدراهم من دواء فامر له بصلة جزيلة ومال كثير ودخل عليه اعرابي ومعه صبي صغير فى ثيابه فقال

سميت معنا بمعن ثم قلت له ◦ هذا سمي امير فى الناس محمود
انت الجواد ومنك الجود اوله ◦ لابل بيتك منها مقصورة الجود

فاعطاه الف دينار وقيل اتى الى بابه شاعر ايام ولايته بالبصرة واقام مدة لا يتهيأ له الدخول فعلم يوما ان معنا دخل فى البستان فكتب بيتاً ونقشه على خشبة والقاها فى الماء الذى يدخل البستان فلما رأى معن الخشبة اخذها وقرأها واذا فيها هذا البيت

ايا جود معن ناج معنا بحاجتى ◦ فليس الى معن سواك رسول

فقال من صاحب هذه فاتى به اليه فقال له كيف قلت فانشده البيت فامر له بعشر بدر فاخذها وانصرف فدعى بالرجل فى اليوم الثانى فامر له بمائة الف

درهم ونفذ به يوم الثالث مثل ذلك فخاف الرجل ان يأخذ منه ما اعطاه فخرج من البلد وفي اليوم الرابع طلب الرجل فلم يوجد فقال معن والله هممت ان اعطيه حتى لا يبقى في بيت مالي درهم ولا دينار وعن الخطيب في تاريخه عن المازني انه قال حدثني صاحب شرطة معن قال بينما انا على راس معن اذا هو براكب فقال معن ما احسب الرجل يريد غيري ثم قال لحاجبه لا تحجبه قال فجاء حتى مثل بين يديه وانشد

اصلحك الله قل ما بيدي * فما اطيق العيال اذ كثروا
الح دهر رمى بكلكله * فارسلوني اليك وانتظروا

فقال معن وقد اخذته الاريحية لا جرم والله لاعجلن اوبتك ثم قال يا غلام ناقتي الفلانية والف دينار فدفعهما اليه وهو لا يعرفه ﴿ يقول جامع الكتاب ﴾ وتنسب هذه الى خالد القسري ايضاً والى عمرو بن هبيرة والله اعلم بالصواب قال المبرد وحدثني ابو اسحق اسمعيل بن اسحق القاضي ان الخبر لمعن بن زائدة وصح ذلك عندي واتاه رجل فقال له احملني ايها الامير فامر له بناقة وفرس وبغل وحمار وجارية ثم قال لو علمت ان الله خلق مركوباً غير هذا لحملتك عليه وأتي له باسارى فامر بقتلهم فقال بعضهم اتقتلنا عطاشا فاسقوهم ثم قال اقتل اضيافك يا معن فخلى سبيلهم وكان معن يقول

دعني انهب الاموال حتى ۞ اعف الاكرمين عن الاثام

وكان يقال فيه حدث عن البحر ولا حرج وحدث عن معن ولا حرج قيل ان معناً كان في الصيد فعطش فرأى ثلاث جوار قد اقبلن حاملات ثلاث قرب فسقينه فطلب مالاً من غلمانه فلم يجد فدفع لكل واحدة منهن عشرة اسهم من كنانته نصولها من ذهب فقالت احداهن ويلكن لم تكن هذه الشمائل لالمعن بن زائدة فتقل كل واحدة منكن شيئاً من الابيات فقالت كل واحدة منهن بيتين والابيات هذه

يركب في السهام نصول تبر ۞ ويرمي للعدا كرماً وجودا

فللمرضى علاج من جراح ۞ واكفان لمن سكن اللحودا

ومحارب من فرط جود بنانه ۞ عمت مكارمه الاقارب والعدا

صيغت نصول سهامه من عسجد ۞ كي لا يفوته التقارب والندى

ومن جوده يرمي العداة باسهم ۞ من الذهب الابريز صيغت نصولها

لينفقها المجروح عند انقطاعه ۞ ويشتري الاكفان منها قتيلها

وقيل انه خرج يتصيد مع جماعة فاعترضهم قطيع ظباء فتفرقوا في طلبه وانفرد معن خلف ظبي فرأى اعرابياً على حمار فقال له من اين اتيت قال من ارض قضاعة وان لي بها ارضاً ماعدة سنين مجدبة وقد اخصبت في هذه السنة فزرعتها قثاء فطرحت في غير وقتها فجمعت منها ما استحسنته وقصدت

الامير معن بن زائدة لكرمه المشهور فقال له كم املت منه قال الف دينار
فقال ان قال لك كثير قال خمسمأة الى ان قال خمسين دينار فقال ان قال لك
كثير قال فلا اقل من الثلاثين قال فان قال لك كثير قال ادخل قوائم
حماري في حرامه وارجع الى اهلي خائبا فضحك معن منه وساق جواده
حتى لحق بعسكره ونزل منزله فجاءه الاعرابي فسلم عليه ولم يعرفه لهيبته
وجلالته وكثرة خدمه فقال له ما الذي اتاك يا اخا العرب قال املت الامير
واتيته بقثاء في غير اوانها قال فكم املت فيها قال الف دينار قال كثير الى
ان قال مأة دينار قال كثير فقال الاعرابي والله لقد كان ذلك الرجل الذي
قابلني علي مشؤما ثم قال خمسين دينار قال كثير قال افلا اقل من الثلاثين
قال فضحك معن وسكت فعلم الاعرابي انه صاحبه فقال يا سيدي ان لم تعطني
الثلاثين فالحمار مربوط بالباب فضحك معن حتى استلقى على قفاه ثم استدعى
بوكيله وقال اعطه الف دينار وخمسمأة وثلثمأة ومائتي دينار ومأة وخمسين
وثلاثين ودع الحمار مربوطا مكانه وسعى رجل في افساد دولة المهدي
فهدر المهدي دمه وجعل لمن دل عليه الف درهم فبينما هو في بعض الشوارع
اذ عرفه رجل فاخذ بمجامع طوقه ونادى هذا طلبة امير المؤمنين فبينما
الرجل في تلك الحالة اذ سمع وقع حوافر الخيل فالتفت فاذا هو بمعن بن
زائدة فقال يا ابا الوليد اجرني فقال يا غلام اردفه فمضى الرجل الى المهدي

صار اليه واخبروه الخبر فبعث خلف معن فاتاه وسلم عليه فلم يرد عليه وقال يا معن اتجير علينا عدونا فقال يا امير المؤمنين بالامس بعثتني الى اليمن فقتلت في طاعتك في يوم واحد عشرة الاف رجل ولي مثل هذه الايام كثيرة افرأيتموني اهلا ان اجير رجلا واحدا فقال قد اجرنا من اجرت فقال فان وصلته حتى يعلم مبلغ موقع الرضا فقال قد امرت له بثلثين الف درهم فقال ان صلات الخلفاء على قدر جنايات الرعية قال قد امرت له بمائة الف درهم

وقيل كان معن لا يغيظ احدا ولا يغيظه احد فقال بعض الشعراء انا اغيظه لكم فراهنوه على مائة بعير ان اغاظه اخذها والا دفع مثلها فعمد الرجل الى جمل فذبحه وسلخه ولبس الجلد مثل الثوب وجعل اللحم من خارج والشعر من داخل والذباب تقع عليه ويتقوم ولبس نعلين على هذه الكيفية فدخل عليه وجلس ومد رجليه في وجهه وقال

انا والله لا ابدى سلاما * على معن المسمى بالامير

فقال السلام لله ان سلمت رددنا عليك وان لم تسلم ما عتبنا لديك فقال

ولا انزل بلادا انت فيها * ولو حزت الشام مع الثغور

فقال البلاد بلاد الله ان نزلت مرحبا بك وان رحلت كان الله عونك فقال

وارحل عن بلادك الف شهر * اجد السير في اعلا الثغور

فقال له معن مصحوبا بالسلامة فقال الشاعر

اتذكر اذ قميصك جلد شاة ٭ واذ نعلاك من جلد البعير

وتهوى كل مصطبة وسوق ٭ بلا عبد لديك ولا وزير

ونومك فى الشتاء بلا رداء ٭ واكلك دائما خبز الشعير

فقال ما نسيت ذلك والحمد لله على كل حال فقال الشاعر

وفى يمناك عكاز قوى ٭ تذود به الكلاب عن الهرير

فقال له معن ما خفى على خبرها اذهى كمعدى مومى فقال الشاعر

فسبحان الذى اعطاك ملكا ٭ وعلمك القعود على السرير

فقال له معن بفضل الله لا بفضلك فقال الشاعر

فعجل يا ابن ناقصة بمال ٭ فانى قد عزمت على المسير

فامر له بمائة دينار فقال الشاعر

قليل ما امرت به فانى ٭ لاطمع منك بالشئ الكبير

فامر له بمائة دينار اخرى فقال الشاعر

فثلث اذ ملكت الملك رزقا ٭ بلا عقل ولا جاه خطير

فامر له بمائة اخرى فقال الشاعر

ولا ادب كسبت به المعالى ٭ ولا خلق ولا راى منير

فامر له بمائة اخرى فقال الشاعر

فمنك الجود والافضال حتما ٭ وفيض يديك كالبحر الغزير

فامر له بمائة اخرى وما زال يطلب منه الزيادة حتى استكمل الف دينار فاخذها وانصرف فاغتسل ولبس ثيابه ورجع اليه فسلم عليه ومدحه واعتذر اليه بان الحامل له على هجوه مائة بعير فامر له بمائة بعير يدفعها في نذاير الرهن وبمائة بعير اخرى لنفسه وكان معن قد ولى سجستان في اواخر امره فلما كان سنة احدى او اثنتين او ثمان وخمسين ومائة كان في داره صناع يعملون له شغلا فاندس بينهم قوم من الخوارج فقتلوه بسجستان فتبعهم ابن اخيه يزيد بن مزيد الاتي ذكره فقتلهم عن اخرهم وكان قتله بمدينة بست ولما قتل معن رثاه الشعراء باحسن المراثي فمن ذلك قول الحسين بن مطير الاسدي وهي من ابيات الحماسة

الما على معن وقولا لقبره § سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا
فيا قبر معن كيف واريت جوده § وقد كان منه البر والبحر مترعا
ويا قبر معن انت اول حفرة § من الارض خطت للمكارم مضجعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت § ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
فتى عيش في معروفه بعد موته § كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
ولما مضى معن مضى الجود وانقضى § واصبح عرنين المكارم اجدعا

ومن ذلك قول مروان بن ابي حفصة قال ابن خلكان وهي من افخر الشعر واحسنه ونحن نذكر بعضها ونحذف بعضها خوفا من الاطالة

مضى لسبيله معن وابقى § مكارم أن تبيد ولن تنالا
كأن الشمس يوم أصيب معن § من الاظلام ملبسة جلالا
هو الجبل الذي كانت نزار § تهد من العدو به الجبالا
وعطلت الثغور لفقد معن § وقد يروى بها الاسل انتهالا
واظلمت العراق واورثتها § مصيبته المجللة اختلالا
وظل الشام يرجف جانباه § لركن العز حين وهي فمالا
وكادت من تهامة كل أرض § ومن نجد تزول غداة زالا
فان يعلو البلاد له خشوع § فقد كانت تطول به اختيالا
اصاب الموت يوم اصاب معناً § من الاحياء اكرمهم فعالا
وكان الناس كلهم لمعن § الى ان زار حفرته عيالا
ولم يك طالباً للعرف يبوى § الى غير ابن زائدة ارتحالا
مضى من كان يحمل كل ثقل § ويسبق فضل نائله السؤالا
وما عمد الوفود لمثل معن § ولا حطوا بساحته الرحالا
ولا بلغت اكف ذوي العطايا § يميناً من يديه ولا شمالا
وما كانت تجف له حياض § من المعروف مترعة سجالا
مضى لسبيله من كنت ترجو § به عثرات دهرك ان تقالا
فلست بمالك عبرات عين § ابت بدموعها الا انهمالا

كأن الليل واصل بعد معن § ليالي قد قرن به نعالا
فلهف ابي عليك اذا المطايا § جعلن مني كواذب واعتلالا
ولهف ابي عليك اذا اليتامى § غدوا شعثا كأنهم سلالا
ولهف ابي عليك اذا القوافي § لممتدح بها ذهبت ضلالا
ولهف ابي عليك لكل هيجا § لها تلقى حواملها السجالا
اقمنا باليمامة اذ يئسنا § مقاما لا نريد به زيالا
وقلنا اين نرحل بعد معن § وقد ذهب النوال فلا نوالا
وما شهد الوقائع منك امضى § واكرم مقدما واشد بالا

دخل مروان بن ابي حفصه على جعفر البرمكي فقال له انشدني من مرثيتك في معن فانشأ يقول

وكان الناس كلهم لمعن • الى ان زار حفرته عيالا

حتى فرغ من القصيدة فجعل جعفر يرسل دموعه على خديه ثم قال له هل اثابك على هذه المرثيه احد من اولاده شيئا قال لا قال جعفر فلو كان معن حيا ثم سمعها منك كم كان يثيبك عليها قال اصلح الله الوزير اربعمائة دينار قال جعفر فانا نظن انه كان لا يرضى لك بذلك فقد امرنا لك عن معن بالضعف مما ظننت وزدنا نحن مثل ذلك فاعطاه الفين وستمائة دينار فقال مروان يذكر جعفر وما سمح به عن معن

أنخنا مكافئا عن قبر معن * لنا مما تجود به سجالا

فحطت المطية يا ابن يحيى * لناديه ولم ترد المطالا

فكافى عن صدى معن جواد * بأجود راحة بذل النوالا

بنو لك خالد وأبوك يحيى * بناء في المكارم لن ينالا

كأن البرمكي بكل مال * تجود به يداه يفيد مالا

يقال ان مروان بعد هذه المرثية لم ينتفع بشعره فانه كان اذا مدح خليفة او من دونه قال له انت قلت في مرثيتك

وقلنا أين نرحل بعد معن * وقد ذهب النوال فلا نوالا

فلا يعطيه الممدوح شيئا ولا يسمع قصيدته يحكى ان ولد المروان المذكور دخل على شراحيل بن معن بن زائدة فأنشده

أيا شراحيل بن معن بن زائدة * يا أكرم الناس من عجم ومن عرب

أعطى أبوك أبي مالا فعاش به * فأعطني مثل ما أعطى أبوك أبي

ما حل قط أبي أرضا أبوك بها * إلا وأعطاه قنطارا من الذهب

﴿ الطرف الثاني ﴾ في نبذة من أخبار أبي خالد يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني وهو ابن اخي معن بن زائدة كان من الامراء المعروفين والشجعان المشهورين كان واليا بارمينية فعزله عنها الرشيد ثم ولاه اياها وضم اليها آذربايجان في سنة ثلاث وثمانين ومائة وله وقائع مشهورة منها قتاله مع الوليد

بن طريف الشيبانى وكان قد خرج على الرشيد ببلاد الجزيرة فوجه اليه الرشيد يزيد بن مزيد فى جيش عظيم فكسر يزيد جيشه وقتل الوليد وفى ذلك يقول مسلم بن الوليد مادحاً له من قصيدة اولها

طيف الخيال حمدنا منك الماما ٭ داويت سقماً وقد هيجت اسقاما

مثل الخليفة سيفاً من بنى مطر ٭ يمضى فيخترق الاجسام والهاما

لولا يزيد ومقدار له سبب ٭ عاش الوليد مع الداوين اعواما

اكرم به وبآباء له سلفوا ٭ ابقوا من المجد اياما واياما

ترى العفاة عكوفاً حول حجرته ٭ يرجون اروع رحب الباع بساما

تظلم المال والاعداء من يده ٭ لا زال للمال والاعداء ظلاما

اردى الوليد همام من بنى مطر ٭ يزيده الروع يوم الروع اقداما

صمصامة ذكر يعدو به ذكر ٭ فى كفه ذكر يفرى به الهاما

ولما رجع يزيد من قتال الوليد قدمه الرشيد ورفع رتبته فكان مما قال له يا يزيد ما اكثر امراء المؤمنين فى قومك قال نعم الا ان منابرهم الجذوع التى يصلبون عليها وكان للوليد المذكور اخت تسمى الفارعة وكانت تجيد الشعر فرثت اخاها بابيات كثيرة وكانت تسلك سبيل الخنساء فى مراثيها لاخيها صخر فمما قالت فيه

يا بنى وائل لقد فجعتكم ٭ من يزيد سيوفه بالوليد

لو سيوف سوى سيوف يزيد ٭ قاتلته لاقت خلاف السعود
وائل بعضها يقتل بعضا ٭ لا يفل الحديد غير الحديد

وقالت ايضاً ترثيه من قصيدة

ايا شجر الخابور مالك مورقا ٭ كأنك لم تحزن على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد الا من التقى ٭ ولا المال الا من قنا وسيوف
ولا الذخر الا كل جرداء صلدم ٭ معاودة للكر بين صفوف
كأنك لم تشهد هناك ولم تقم ٭ مقاماً على الاعداء غير خفيف
ولم تستلم يوما لورد كريهة ٭ من السرد في خضراء ذات رفيف
ولم تسع يوم الحرب والحرب لاقح ٭ وسمر القنا ينكزنها بانوف
حليف الندا ما عاش يرضى به الندى ٭ فان مات لا يرضى الندى بحليف
فقدناك فقدان الشباب وليتنا ٭ فديناك من فتياننا بالوف
ومازال حتى ازهق الموت نفسه ٭ شجا لعدو او نجا لضعيف
الا يالقومي للحمام وللبلى ٭ وللارض همت بعده برجيف
الا يالقومي للنوائب والردى ٭ ودهر ملح بالكرام عنيف
وللبدر من بين الكواكب اذ هوى ٭ وللشمس لما ازمعت بكسوف
فان يك ارداه يزيد بن مزيد ٭ فرب زحوف لفها بزحوف

ودخل يزيد على الرشيد يوما فقال له الرشيد من الذي يقول فيك

لايعتق الطيب كفيه ومفرقه * ولا يمسح عينيه من الكحل
قد عود الطير عادات وثقن بها * فهن يتبعنه في كل مرتحل

قال لا ادري فقال افيقال فيك مثل هذا الشعر ولا تعرف قائله فانصرف خجلا فلما صار الى منزله دعى حاجبه فقال له من بالباب من الشعراء فقال مسلم بن الوليد قال وكيف حجبته عني فلم تعلمني بمكانه فقال اخبرته انك مضيق وانه ليس في يديك شيء تعطيه اياه فقال ادخله فدخل وانشده قوله

اجررت حبل خليع بالصبا غزل * وشمرت همم العذال في العذل

فقال له قد امرنا لك بخمسين الف درهم فخرج الحاجب فقال له لم قد امرني ان ارهن ضيعة من ضياعه على مائة الف درهم خمسون الفا منها لك وخمسون الفا منها لنفقته فاعطاه اياها وبلغ الرشيد ذلك فامر ليزيد بمائتي الف درهم وقال اقض الخمسين الالف التي اخذها الشاعر وزده مثلها وخذ مائة الف لنفقتك فافتك ضيعته واعطى مسلما خمسين الفا اخرى وهذه القصيدة تقارب الثمانين بيتا ونحن نذكر بعضها ونسقط البعض

هاج البكاء على العين الطموح هوى * مفرق بين توديع ومحتمل
كيف السلو لقلب راح مختبلا * يهذي بصاحب قلب غير مختبل
عاصى العزاء غداة البين منهمل * من الدموع جرى في اثر منهمل
لولا مداراة دمع العين لانكشفت * مني سرائر لم تظهر ولم تخل

اما كفى البين ان ارمى باسهمه ٭ حتى رماني بلحظ الاعين النجل
ماذا على الدهر لولا انت عزبته ٭ وردف الراس منه سكرة الغزل
فيم المقام وهذا النجم معترضا ٭ دنا النجاء وحان السير فارتحل
يا مائل الراس ان الليث مفترس ٭ ميل الجماجم والاعناق فاعتدل
حذار من اسد ضرغامة بطل ٭ لا يولغ السيف الا مهجة البطل
يفتر عند افترار الحرب مبتسما § اذا تغير وجه الفارس البطل
يكسو السيوف نفوس الناكثين به § ويجعل الهام تيجان القنا الذبل
موف على مهج واليوم ذو رهج § كانه اجل يسعى الى امل
يغدو فتغدو المنايا في اسنته § شوارعا تتحدى الناس بالاجل
يقري المنية ارواح الكماة كما يقري الضيوف شحوم الكوم والبزل
يا رب مكرمة اصبحت واحدها § اعيت صناديد راموها فلم تنل

وكان يزيد قد سأل مسلم بن الوليد عما يكفي عياله فاخبره فجعله جراية له ثم قال ليس هذا مما نحاسب به بدلا من جائزة او ثواب مديح واكثر شعر مسلم في يزيد بن مزيد ووفد عليه ابو الشمقمق فانشده ابياتا منها

يوماه يوم للمواهب والجدى خضل § ويوم دم وخلف منية
ولقد اتيتك واثقا بك عالما § ان لست تسمع مدحة بنسية

فقال صدقت يا شمقمق قلت اقبل مدحة نسية فامر له بالف دينار ومدحه

ابو الفضل منصور النميرى بقصيدة منها قوله

لولم يكن لبني شيبان من حسب   سوى يزيد لفاتوا الناس بالحسب

ودخل يزيد مسجدا باليمن فوجد فى قبلته مكتوبا

مضى معن وخلانى بيثى   على معن ابن زائدة السلام

فسأل عن قائله فاذا هو معهم فقال يا غلام امعك شيء قال نعم الف دينار قال فادفعها اليه وعن ابى قدامة القشيرى قال كنا مع يزيد بن مزيد يوما فسمع صائحا يقول يا يزيد بن مزيد فطلبه وقال له ما حملك على هذا الصياح فقال نفقت دابتى ونفدت نفقتى وسمعت قول الشاعر

اذا قيل من للجود والمجد والندى   فنادى بصوت يا يزيد بن مزيد

فامر له بفرس ابلق كان معجبا به ومائة دينار وخلعة سنية (نادرة) حضر اعرابى على مائدة يزيد فقال لاصحابه افرجوا لاخيكم فقال الاعرابى لا حاجة لى بذلك ان اطنابى طوال يعنى سواعده فلما مد يده ضرط فضحك يزيد وقال يا اخا العرب ما اظن الا ان طنبا من اطنابك قد انقطع ومات يزيد فى سنة خمس وثمانين ومائة فى بردعة مدينة من اقصى بلاد اذربيجان والسبب فى ذلك انه اهديت له جارية وهو ياكل فلما رفع يده من الطعام وطئها فلم ينزل عنها الا ميتا وكان مسلم معه فقال يرثيه

قبر ببردعة استسر ضريحه • خطراً تقاصر دونه الاخطار

ابقى الزمان على ربيعة بعده • حزناً كعمر الدهر ليس يعار

سلكت بك العرب السبيل الى العلى • حتى اذا بلغ المدى بك حاروا

فاذهب كما ذهبت غوادي مزنة • اثنى عليها السهل والاوعار

وله ايضاً يرثيه من قصيدة

احقاً انه اودى يزيد • تبين ايها الناعي المشيد

اتدري من نعيت وكيف فاهت • به شفتاك كان بها الصعيد

اما هدت لمصرعه نزار • بلى وتقوض المجد المشيد

وحل ضريحه اذ حل فيه • طريف المجد والحسب التليد

اما والله ما تنفك عيني • عليك بدمعها ابداً تجود

ابعد يزيد تختزن البواكي • دموعاً او تصان لها خدود

ورثاه منصور النميري بقوله وهي من ابيات الحماسه

اباخالد ما كان ادهى مصيبة • اصابت معداً يوم اصبحت ثاويا

لعمري لئن سر الاعادي فاظهروا • شماتاً لقد مروا بربعك خاليا

فان يك افنته الليالي واوشكت • فان له ذكراً سيفني اللياليا

وكان ليزيد ولدان احدهما محمد بن يزيد وكان موصوفاً بالكرم ولهلا يرد طالبا والآخر خالد بن يزيد وهو ممدوح ابي تمام الطائي وله فيه

احسن المدائح ولولا خوف الاطالة لذكرنا شطرا من ذلك وكان خالد قد ولى الموصل من جهة المأمون فوصل اليها وفي صحبته ابو الشمقمق الشاعر فلما دخل خالد الى الموصل نشب اللواء الذي لخالد فاندق بسقف باب المدينة فتطير خالد من ذلك فانشأ ابو الشمقمق يقول ارتجالا

ما كان مندق اللواء لريبة ٭ تخشى ولا سوء يكون معجلا
لكن هذا الرمح اضعف متنه ٭ صغر الولاية فاستقل الموصلا

فبلغ المأمون ذلك فكتب اليه قد زدناك ولاية ديار ربيعة لكون رمحك استقل الموصل ومات خالد في ايام الواثق وهو في طريق ارمينية متولّيا وما بين ﴿ لؤلؤة ﴾ وفيها طرفان (الطرف الاول) في نبذة من اخبار ابي دلف العجلي قاسم بن عيسى احد قواد المأمون ثم المعتصم من بعده كان كريما سخيا شجاعا مقداما ذا صنائع مأثورة اخذ عنه الادباء والفضلاء وله من المصنفات كتاب البزاة والصيد وكتاب السلاح وكتاب النزه وكتاب سياسة الملوك وفيه يقول الشاعر

ولو يجوز لقال الناس كلهم ٭ لولا ابو دلف ما اورق الشجر
قرم اذا ما حوى في كفه حجرا ٭ يفيض من جوده في كفه الحجر

عن مشكوة الطبرسي عن احمد بن جعفر الرهبان قال قال رجل لابي الحسن صاحب العسكر عليه السلام كيف ابو دلف له اربعة الاف قرية وقرية فقال

عليه السلام انه ضاف به قوم فزوده جلة من تمر وكان فيها اربعة الاف تمر وتمرة فاعطاه الله بكل تمرة قرية قدم عليه شاعر فاقام ببابه مدة لا يصل اليه فكتب اليه هذه الابيات في رقعة

ماذا اقول اذا سئلت وقيل لي • ماذا لقيت من الجواد الافضل
ان قلت اعطاني كذبت وان اقل • بخل الجواد بماله لم يجمل
ولانت اعلم بالمكارم والعلى • ممن يقول فقلت ما لم تفعل
فاختر لنفسك ما اقول فانني • لابد اخبرهم وان لم اسأل

فلما وقف عليها ابو دلف اجرى له عن كل يوم اقامه الف درهم وكتب خلف الرقعة

عاجلتنا فاتاك عاجل برنا • نزرا ولو امهلتنا لم نقلل
فخذ القليل وكن كانك لم تسل • ونكون نحن كاننا لم نسئل

وكان له جار ببغداد ركبه دين حتى احتاج الى بيع داره فساموه فقال الفي دينار فقالوا له ان دارك انما تساوي خمسمائة دينار قال وجواري من ابي دلف الف وخمسمائة فبلغ ابا دلف ذلك فامر بقضاء دينه وقال له لا تبع دارك ولا تنتقل من جوارنا وفيه يقول ابن النطاح وقيل ابو تمام

يا طالبا للكيمياء وعلمها • مدح ابن عيسى الكيمياء الاعظم
لو لم يكن في الارض الا درهم • ومدحته لاتاك ذاك الدرهم

قيل انه اجاز على هذين البيتين عشرة الاف درهم ودخل عليه بعض الشعراء وانشده

ابو دلف ان المكارم لم تزل ٭ مذلفلة تشكو الى الله حلها
فبشرها منه بميلاد قاسم ٭ فارسل جبريلا اليها فحلها

فامر له بمال فقال الخازن لم يكن هذا القدر بيت المال فامر له بنصفه فقال هذا غير ممكن فامر له بضعفه فلما حمل اليه المال قال ابو دلف

اتعجب ان رايت على دينا ٭ وان ذهب الطريف مع التلاد
وما وجبت على زكوة مال ٭ وهل تجب الزكوة على جواد

وقال اخر

ان مار سار المجد اوحل وقف ٭ انظر بعينيك الى اسنى الشرف
هل ناله بقدرة او بكلف ٭ خلق من الناس سوى ابي دلف

فاعطاه خمسين الف درهم وكان من الشجاعة على غاية لحق وما من الاكراد قطعوا الطرق فطعن فارسا طعنة فنفذت الطعنة الى فارس اخر رديفه فقتلهما فقال بكر بن النطاح

قالوا وينظم فارسين بطعنة ٭ يوم الهياج ولا تراه كليلا
لا تعجبوا فلو ان طول قناته ٭ ميل اذا نظم الفوارس ميلا

وفيه يقول ابن عنين

تمشي المنايا الى غيري فأكرهها ◦ فكيف امشي اليها بارز الكتف
ظننت ان نزال القرن من خلق ◦ وان قلبي في جنبي ابي دلف

فبلغ خبره ابا دلف فوجه الف دينار وكان ابو دلف لكثرة عطائه ركبته ديون واشتهر ذلك عنه فدخل عليه بعضهم وانشده

ايا رب المنائح والعطايا ◦ ويا طلق المحيا واليدين
لقد خبرت ان عليك دينا ◦ فزد في رقم دينك واقض ديني

فوصله وسمى دينه قال بعض من نسب البيتين المتقدمين الى ابي تمام ولما قال فيه ابو تمام البيتين المتقدمين وهما ايا طالبا الى اخره اعطاه عشرة الاف درهم فانفقها قليلا ثم دخل عليه وقد اشترت تلك الدراهم قرية في نهر الابلة فانشده

بك ابتعت في نهر الابلة قرية ◦ عليها قصير بالرخام مشيد
الى جنبها اخت لها يعرضونها ◦ وعندك مال للهبات عتيد

فقال له كم ثمن هذه الاخت فقال عشرة الاف درهم فدفعها اليه ولعلي بن جبلة العكوك الشاعر المشهور فيه من قصيدة اولها

ذاد ورد الغي عن صدره ◦ فارعوى واللهو من وطره
انما الدنيا ابو دلف ◦ بين باديه ومحتضره
فاذا ولى ابو دلف ◦ ولت الدنيا على اثره

كل من فى الارض من عرب ٭ بين باديه الى حضره

مستعير منه مكرمة ٭ يكتسبها يوم مفتخره

يقال ان ابادلف اجازه على هذه الابيات مأة الف درهم فما بلغ المأمون القصيدة غضب غضبا شديدا على المكوك فطلب فهرب ثم قبض بعد ذلك فلما صار بين يديه قال له يابن اللخناء انت القائل فى مدحك لابى دلف كل من فى الارض من عرب البيتين جعلتنا ممن يستعير المكارم منه ويفتخر بها فقال يا امير المؤمنين انتم اهل بيت لا يقاس بكم اختصكم الله لنفسه واتاكم ملكا عظيما وانما ذهبت فى قولى الى اقران وامثال ابى دلف فقال والله ما ابقيت احدا واقد ادخلتنا فى الكل وما استحل دمك بهذا ولكن بكفرك حيث قلت فى عبد ذليل مهين

انت الذى تنزل الايات منزلها ٭ وتنقل الدهر من حال الى حال

وما نظرت مدى طرف الى احد ٭ الا قضيت بارزاق واجال

ذاك الله عز وجل يفعله يا كافر اخرجوا لسانه من قفاه ففعلوا به ذلك فمات وحكى ان ابادلف سار يوما مع اخيه معقل فرايا امرأتين يتماشيان فقالت احداهما للاخرى هذا ابو دلف قالت نعم الذى يقول فيه الشاعر انما الدنيا الخ فبكى ابو دلف حتى جرت دموعه فقال له معقل مالك يا اخى تبكى فقال لانى لم اقض حق الذى قال هذا فقال اولم تعطه مأة الف درهم فقال والله ما

فى انفسى حسرة الا لكونى لم اعطه مأة الف دينار وعن العتبى قال اجتمعنا بباب ابى دلف العجلى فى بعض السنين اكثر من اربعين شاعرا وزائرا وقد وعدنا بحمل الكرج فلما وصل افرغه خدمه بين ايدينا وخرج هو علينا فى حلة حمراء متقلدا سيفا ووضع قائم سيفه فى الارض واتكأ عليه وانشد

ايا معشر الزوار لابد عندكم ايا ديكم عندى اجل واكبر
كفانى من مالى جواد وشكة وابيض من صافى الحديد ومغفر

ثم ولى عنا وقال شأنكم والمال فاحتمل منه كل واحد منا جهد طاقته ودخل عليه ابو تمام فانشده قصيدته البائية التى اولها على مثلها من اربع وملاعب اذيلت مصونات الدموع السواكب فاستحسنها فامر له بخمسين الف درهم وقال والله انها لدون شعرك قال ابن خلكان ملخصا رايت فى بعض المجاميع ان ابادلف لما مرض حجب الناس عن الدخول عليه فقال يوما لحاجبه من بالباب من المحاويج فقيل عشرة من الاشراف فامر بدخولهم فدخلوا فرحب بهم وسألهم عن بلادهم وعن سبب قدومهم فشكوا له ضيق الحال فامر باحضار بعض الصناديق واخرج منه عشرين كيسا فى كل كيس الف دينار ودفع لكل واحد منهم كيسين ومؤنة طريقه ثم قال ليكتب كل واحد منكم بخطه انه فلان بن فلان حتى ينتهى الى على عليه السلام ويذكر جدته فاطمه بنت رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم يكتب يا رسول الله اني وجدت ضيق حال في بلدي وقصدت ابا دلف العجلي فاعطاني الفي دينار كرامة لك ورجاء لشفاعتك وكتب كل واحد منهم ذلك وتسلم الاوراق واوصى ان تجعل في كفنه حتى يلقى بها النبي ويعرضها عليه قال ابن خلكان ومع هذا فقد حكي عنه انه قال يوما من لم يكن مغاليا في التشيع فهو ولد زنا فقال له ولده اني لست على مذهبك فقال له ابوه والله لقد وطئت امك وعلقت بك ما كنت بعد استبرأتها فهذا من ذاك انتهى وقال المأمون له يوما وهو مغضب انت الذي يقول فيك الشاعر انما الدنيا ابو دلف فقال شهادة زور اصدق منه ابن اخت لي حيث يقول

دعيني اجوب الارض في طلب الغنا * فلا الكرج الدنيا ولا الناس قاسم

فضحك المأمون وسكن غضبه ولبكر بن النطاح فيه

بطل يصدر حسامه وسنانه * اجلاله من صدر ومن ايراد
ورث المكارم وابتناها قاسم * بصفائح واسنة وجياد
يا عصمة العرب التي لو لم تكن * حيا اذا كانت بغير عماد
ان العيون اذا رأتك حدادها * رجعت من الاجلال غير حداد
واذا رميت الثغر منك بعزمة * فتحت منه مواضع الاسداد
وكأن رمحك منقع في عصفر * وكأن سيفك سل من فرصاد
لو صال من غضب ابو دلف * على بيض السيوف لذبن في الاغماد

اوري ونور الهدى او دونه الهوى • تلوين نار دم ونار زناد

وقال اخر

انما جرى من الارزاق اكثرها • على العباد على كفي ابي دلف

باري الرياح فاعطى وهي جارية • حتى اذا وقفت اعطى ولم يقف

ما خط لا كاتباه في صحيفته • يوما كما خط لا في سائر الصحف

ولما انشده الشاعر هذه الابيات اجازه عليها ثلاثين الفا ودخل عليه ابو الشيص فانشده بيتين في الامه فقال ابو دلف احسنت وامر له بخمسة الاف درهم فقال الخادم قد احسن والله كما قلت ولكنك انت ما احسنت فضحك وامر له بخمسة الاف درهم اخرى ولابي تمام فيه احسن المدائح منها القصيدة التي مر اليها الاشارة التي اوفى اعلى مثلها من ارع وملاعب

يقول فيها

اذا العيس لاقت بي ابا دلف فقد • تقطع ما بيني وبين النوائب

هنالك تلقى الجود حيث تقطعت • تمائمه والجود مرخى الذوائب

تكاد عطاياه يجن جنونها • اذا لم يعوذها بنغمة طالب

اذا حركته هزة المجد غيرت • عطاياه اسماء الاماني الكواذب

تكاد مغانيه تهش عراصها • فتركب من شوق الى كل راكب

اذا ما غدا اغدى كريمة ماله • هديا ولو زفت لالام خاطب

يرى اقبح الاشياء اوبة امل • كسته يد المأمول حلة خائب
واحسن من نور تفتحه الصبا • بياض العطايا فى سواد المطالب

وله فيه ايضاً من قصيدة اولها

اما الرسوم فقد اذكرن ما سلفا • فلا تكفن عن شانيك او يكفا
لا عذر للصب ان يقنى السلو ولا • للدمع بعد مضى الحى ان يقفا
حتى تظل بماء مانح ودم • فى الربع يحسب من عينيه قد رعفا
ودع فؤادك توديع الفراق فما • اراه من سفر التوديع منصرفا
يجاهد الشوق طورا ثم يرجعه • مجاهدات القوافى فى ابى دلفا
يجوده انصاعت الايام لابسة • شرخ الشباب وكانت حلة شرفا
حتى لو ان الليالى صورت لغدت • افعاله الزهر فى اذانها شنفا
اذا اعلوطد مجد ظل فى تعب • او يعتلى من سوه قلة شعفا
فلو تكلم خلق لا لسان له • لقد دعته الليالى منة طرفا
جم التواضع والدنيا لسوددة • تكاد تهتز فى اطرافه صلفا
قسد الخلائق لا فى ندى ووغى • كلاهما منة ما لم يكن سرفا
تدعى عطاياه وفرا وهى ان شهرت • كانت فخارا لمن يعفوه مؤتنفا

والقصيدة طويلة ولولا خوف الاطالة لذكرناها وذكرنا ما اثر مدحه فيه

ولابن النطاح فيه

له راحة لو ان معشار جودها ٭ على البر كان البر اندى من البحر
ابا دلف بوركت في كل بلدة ٭ كما بوركت في شهرها ليلة القدر
اذا كان الشتاء فانت شمس ٭ وان كان المصيف فانت ظل
وما تدرى اذا اعطيت مالا ٭ ابكثر في سماحك ام يقل

فلما انشدها اعطاه عشرة آلاف درهم وتوفى رحمه الله في سنة خمس او ست وعشرين ومائتين في دار السلام بغداد ﴿ الطرف الثانى ﴾ في نبذة من اخبار احمد بن ابى داود الايادى قاضى القضاة غضب المعتصم على خالد بن يزيد بن مزيد الشيبانى وجلس لعقوبته فشفع فيه احمد فلم يشفعه فقام وجلس دون مجلسه فسأله عن ذلك فقال ان الناس يزعمون انه ليس موضعى موضع من يشفع في رجل فلا يشفع قال فارجع الى موضعك مشفعا فقال ان الناس لا يعلمون رضاك حتى تخلع عليه فخلع عليه وامر له بمال فخرج خالد وعليه الخلع والمال بين يديه وان الناس في الطريق ينتظرون الايقاع به فصاح به رجل الحمد لله على خلاصك يا سيد العرب فقال له اسكت سيد العرب والله احمد بن ابى دواد وكان الافشين يحسد ابا دلف العجلى للعربية والشجاعة والسخاء فاحتال حتى شهد عليه بجناية وقتل فجلس واحضر السياف ليقتله فبلغ ابن ابى داود الخبر فركب في وقته مع من حضر من عدوله فدخل على الافشين فقال انى رسول امير المؤمنين اليك وقد امرك ان لا تحدث في القاسم حدثا ثم قال للعدول

اشهدوا انى اديت الرسالة والقاسم حي يرزق ثم خرج ودخل على المعتصم وقال قد اديت عنك رسالة لم تقلها الى ما عندي عمل خيرا منها واخبره الخبر فصوب رايه ووجه من احضر القاسم فاطلقه وعنف الافشين فيما عزم عليه وغضب المعتصم على رجل وامر بضرب عنقه فجعل ابن ابى دواد يتكلم معه فى امر الرجل قال ابن ابى دواد فحصرنى البول فلم اقدر على حبسه وعلمت ان قمت قتل الرجل فجعلت ثيابى تحتى وبلت عليها حتى خلصت الرجل فلما قمت نظر المعتصم الى ثيابى رطبة فقلت له كنت كذا وكذا فضحك ودعا لى وخلع عليه وامر له بمائة الف درهم ودخل ابو تمام عليه يوما وقد طالت ايامه فى الوقوف ببابه فقال احسبك عاتبا يا ابا تمام فقال انما يعتب على واحد وانت الناس جميعا فكيف يعتب عليك فقال له من اين لك هذا فقال من قول ابى نواس ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم فى واحد ولابى تمام فيه احسن المدائح منها الدالية التى اولها

سعدت غربة النوى بسعاد … فهى طوع الاتهام والانجاد

ومنها الدالية المشهورة التى اولها

ارايت اى سوالف وخدود … عنت لنا بين اللوى وزرود

ومنها قصيدته التى اولها

بوات رحلى فى المراد المبقل … ورتعت فى اثر الغمام المسبل

من مبلغ ابنــاء يعرب كلها انى ابتنيت الجار قبل المنزل

الم ان تزوى الظماء الحوائم وانى نظم الشمل المبدد ناظم

أن ارقاء الدمع العيون وقد جرى لقد رويت منه خدود نواعم

كما كاد ينسى عهد ظمياء بالارى ولكن امله عليــه الحمائم

بعثن الهوى فى قلب من ليس هائما فقل فى فؤاد رعنه وهو هائم

لهائم ليست دموعا فان علتــه مضت حيث لا تمضى الدموع السواجم

اما وابيها لو رأتنى لايقنت بطول جوى تنقد منه الحيازم

الى احمد المحمود دامت بنا السرى نواعب فى عرض الفلاة رواسم

الى سالم الاخلاق من كل عائب وليس له مال على الجود سالم

جدير بان لا يصبح المال عنده جدير بان يبقى فى الارض غارم

وليس بان لله فى خلق امرى وان جل الا وهو للمال هادم

له من اياد قبة المجد حينما سمت ولها منه البنا والدعائم

الابيات وله ايضا فيه وقد اصابته علة

لا الالم المترم دهى ولا الزلل ولا يكل العلى فى فقدك الثكل

لا نمتثل الما بالمكرمات اذا انت اعتللت ترى الاوجاع والعلل

تضالل الجود مذ مدت اليك يد من بعض ايدى الضنا واشتد البخل

لم يبق فى صدر راجى حاجة امل الا وقد مات سقما ذلك الامل

الابيات وله فيه من ابيات

احمد ان الحاسدين كثير   وما لك ان عد الكرام نظير

اليك تناهى المجد من كل وجهة   يصير فما يعدوك حيث تصير

تجنبت ان تدعى الامير تواضعا   وانت لمن يدعى الامير امير

ايسلبني ثراء المال ربي   واطلب ذلك من كف جماد

زعمت اذن بان الجود امسى   له رب سوى ابن ابي دواد

ومن مدائحه فيه القصيدة التي اولها سقى عهد الحمى سبل العهاد

يقول فيها

لقد انست مساوي كل دهر   محاسن احمد بن ابي دواد

وما سافرت في الآفاق الا   ومن جدواك راحلتي وزادي

ولولا خوف الاطالة لذكرناها وجميع ماله فيه ولمروان بن ابي الجنوب فيه

لقد حازت نزار كل مجد   ومكرمة على رغم الاعادي

فقل للفاخرين على نزار   ومنهم خندف وبنو اياد

رسول الله والخلفاء منا   ومنا احمد بن ابي دواد

وليس كمثلهم في غير قومي   بموجود الى يوم التناد

نبي مرسل وولاة عهد   ومهدي الى الخيرات هادي

ولما مات المعتصم وتولى بعده ولده الواثق حسنت حال ابن ابي دواد عنده

ولما مات الواثق وتولى اخوه المتوكل امر ابن ابي داواد فقلد المتوكل ابنه
محمد بن احمد القضاء مكانه ثم عزله وقلد يحيى بن اكثم وكان الواثق بالله
قد امر ان لايرى احد من الناس محمد بن عبد الملك الزيات الوزير الا قام
له مكان القاضي ابن ابي داود اذا رآه قام واستقبله فلم يعجبه ذلك فقال ابن الزيات

صلى الضحى لما استفاد عداوتي   واراه ينسك بعدها ويصوم
لاتعدمن عداوة مسمومة   تركتك تقعد تارة وتقوم

وهجاه بعض الشعراء الوزير ابن الزيات بقصيدة عدد ابياتها سبعون بيتاً
فبلغ خبرها القاضي احمد فقال

احسن من سبعين بيتا هجا   جمعك معناهن في بيت
ما احوج الملك الى مطرة   يغسل عنه وضر الزيت

فبلغ ابن الزيات ذلك وقيل انه من اجداد القاضي كان يبيع القار فقال

يا ذا الذي يطمع في هجونا   عرضت بي نفسك للموت
الزيت لايزري باحسابنا   احسابنا معروفة البيت
قيرتم الملك فلم تنقه   حتى غسلنا القار بالزيت

وتوفي القاضي احمد بمرضه الفالج سنة اربعين ومائتين وعن ابن
دريد انه قال كان ابن ابي دواد مؤلفا لاهل الادب وكان قد ضم منهم جماعة
يعولهم فلما مات حضر بابه جماعة منهم وقالوا يدفن من كان على ساقة الكرم

وقد رثي لادب ولا يكاد فيه انه ذو وهن وتقصير فلما اطلع سريره تقدم اليه ثلاثة منهم فقال احدهم

اليوم مات لسان الملك والسنن ... ومات من كان يستعدي على الزمن

واظلمت سبل الاداب اذ حجبت ... شمس المكارم في غيم من الكفن

وقال الثاني

ترك المنابر والسرير تواضعا ... وله منابر لو يشا وسرير

ولغيره يجبى الخراج وانما ... يجبى اليه محامد واجور

وقال الثالث

وليس فتيق المسك ريح حنوطه ... ولكنه ذاك الثناء المخلف

وليس صرير النعش ما تسمعونه ... ولكنه اصلاب قوم تقصف

﴿ خاتمة ﴾ في شيء من ذم البخل ونبذة من ابناء البخلاء قال الله تعالى (الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل) الآية وفي الكافي باسناده عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما محق الاسلام محق الشح شيء ثم قال ان لهذا الشح دبيبا كدبيب النمل وشعبا كشعب الشرك وفي نسخة اخرى الشوك وعن امير المؤمنين عليه السلام اذا لم يكن لله في عبد حاجة ابتلاه بالبخل وفي النهج عنه عليه السلام البخل جامع لمساوي العيوب وهو زمام يقاد به الى كل سوء وفي مجموعة ورام عنه عليه السلام عجبت

للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب ويفوته الغنى الذي اياه طلب فيعيش في
الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الاغنياء قال بعضهم

وامرة بالبخل قلت لها اقصري • فليس اليه مـا حييت سبيل
ارى الناس خلان الجواد ولا ارى • بخيلا له في العالمين خليـل
واني رايت البخل يزري باهله • فاكرمت نفسي ان يقال بخيل

وزار رجل من البخلاء قوما فاكرموه وطيبوه وجعلوا في شاربه غاليه فحكت بها شفته العليا فادخل اصبعه فحكها من باطن الشفه مخافة ان ياخذ اصبعه من الغاليه شيئا اذا حكها من فوق سأل خالد بن صفوان رجل فاعطاه درهما فاستقله السائل فقال يا احمق ان الدرهم عشر العشرة والعشرة عشر المائة والمائة عشر الالف والالف عشر العشرة الالاف اما ترى كيف ارتفع الدرهم الى دية مسلم واحتقن عمر بن يزيد الاسدي بحقنة فيها ادهان فلما حركته بطنه كره ان يأتي الخلاء فتذهب تلك الادهان فكان يجلس في الطشت ويقول صفوا هذا فانه يصلح للسراج قيل لبخيل من اشجع الناس فقال من يسمع وقع اضراس الناس على طعامه ولا تنشق مرارته وقيل لبخيل لم تأكل وحدك فقال السؤال عمن اكل مع الجماعة يقال البخيل يملأ بطنه والجار جائع ويحفظ ماله والعرض ضائع

ومن الجهالة بالمكارم ان ترى • جارا يجوع وجاره شبعان

قال بعضهم

فان سمعت بهلك للبخيل فقل * بعدا وسحقا له من هالك مودى
تراثه جنة للوارثين اذا * اودى وجثمانه للترب والدود
تبلى محاسن وجهه فى قبره * والمال بين عدوه مقسوم

قال بعضهم بشر مال البخيل بحادث او وارث وقال بعضهم لما لاموه على الكرم

مالى على حرام ان بخلت به * وصاحب البخل بين الناس مذموم
مالى اشح بمال لست املكه * والمال بعدى اذا مامت مقسوم
لابارك الله فى مال اخلفه * للوارثين وعرضى فيه مشتوم
وهبنى جمعت المال ثم خزنته * وحانت وفاتى هل ازاد به عمرا
اذا خزن المال البخيل فانه * سيورثه غما ويعقبه وزرا

قال بعضهم لم ارى اشقى بماله من البخيل لانه فى الدنيا يهتم بجمعه وفى الاخرة يحاسب على منعه غير امن فى الدنيا من همه ولا ناج فى الاخرة من اثمه عيشه فى الدنيا عيش الفقراء وحسابه فى الاخرة حساب الاغنياء قال ابن عبد ربه ومن البخلاء عبد الله بن الزبير كانت تكفية الاكلة لايام وكان يقول انما بطنى شبر فى شبر فما عسى ان يكفيه اكلة وفيه يقول ابو وضرة مولى الزبير

لو كان بطنك شبرا قد شبعت وقد * ابقيت فضلا كثيرا للمساكين

فان تصبك من الايام جائحة * لم نبك منك على دنيا ولا دين

مازلت فى سورة الاعراف تدرسها * حتى فؤادى كمثل الخزفى اللين

وابن الزبير هو الذى قال اكلتم تمرى وعصيتم امرى فقال فيه الشاعر

رايت ابا بكر وربك غالب * على امره يبغى الخلافه بالتمر

واقبل اليه اعرابى فقال اعطنى واقاتل عنك اهل الشام فقال له اذهب فقاتل فان اغنيت اعطيناك فقال انك تجعل روحى نقدا ودراهمك نسيه واتاه اعرابى يسأله جملا ويذكر ان ناقته تعبت فقال انعلها من انعل السبتيه واخصفها به فقال الاعرابى انما اتيتك مستوصلا لا مستوصفا فلا حملت ناقة حملتنى اليك فقال ان وصاحبها انتهى مثل محمد بن على عن مائدة محمد بن يحيى بن خالد وكان بخيلا بالنسبة الى ابيه واخويه فقال صحافها منقورة من خشب الخشخاش وبين الرغيف والرغيف ضربة اكرة وبين اللون واللون فترة نبى قيل ومن يحضرها قال خير خلق الله وشرهم قيل من هم قال الملائكه والذباب قيل انت خاص به وثوبك مخرق فقال والله لو ملك بيتا من بغداد الى النوبه مملوا ابرا ثم جائه يعقوب النبى عليه السلام ومعه الملائكة شفعاء والانبياء كفلاء يسألونه اعارة ابرة يخيط بها قميص يوسف الذى قد من دبر مافعل ومن نوادر القطان انه جلس هو وزوجته ياكل طعاما فقال لها اكشفى راسك ففعلت وقرأ هو سورة الاخلاص

فسألته زوجته عن ذلك فقال ان المرأة اذا كشفت راسها هربت الملائكة واذا قرئت سورة الاخلاص هربت الشياطين وانا اكره الزحمة على المائدة دعا بعض ابن اكثم عدوله فقدم اليهم مائدة صغيرة فتضاموا عليها حتى كان احدهم يتقدم فياخذ اللقمة ثم يتاخر حتى يتقدم الاخر فلما خرجوا قيل لهم اين كنتم قالوا كنا في صلوة الخوف وقال بعض الاكياس دعاني كوفي الى منزله وقدم لي دجاجة فاكلت من المرقة وجهدت ان اكل من اللحم فما قدرت فبت عنده فاعاده من الغد الى القدر وطبخه فقدمه الى فاكلت من المرق جهدت ان اكل من الدجاجة فما قدرت لشدته فبت عنده الليلة الثانية فلما كان من الغد قال الغلام اطرح على اللحم من المرق ليصير قلية ففعل ذلك ثم قدمه الى فاكلت من المرق وجهدت ان اكل من اللحم فلم اقدر لقوته فاخذت قطعة من اللحم ووضعتها الى جهة القبلة وقمت لاصلي عليها فقال ما هذه الذي تصنع فقلت اشهد انه لحم من لحم ولى من اولياء الله تعالى فانه قد ادخل النار ثلاث مرات فلم تفعل فيه شيئا فلما اردت الانصراف واذا ببعض جيرانه يدق الباب ويقول امرني ديك اللحم اضيف لاطبخه له واردّه اليك ان شاء الله تعالى فناوله اياه وقال الاصمعي قالت امراة مدنية لزوجها اشترلي رطبا فقال لها وكيف يباع الرطب فقالت كل كيلجة بدرهم فقال والله لو خرج الدجال وعاث في الارض وانت تتمخضين بعيسى والناس

ينتظرون الفرج على يديه ثم لم تلديه حتى تاكلى الرطب ما اشتريه لك كل
كيلجة بدرهم قال رجل بخيل لغلامه هات الطعام واغلق الباب فقال
الغلام الواجب اولا غلق الباب ثم اتيان الطعام فقال انت حر لعلمك بالحزم
واستأذن حنظلة على صديق له بخيل فقيل له محموم فقال كلوا بين يديه حتى يعرق
وعن دعبل قال كنا عند سهل بن هرون فلم نبرح حتى كدنا نموت من
الجوع فقال ويلك يا غلام ائتنا غداءنا فاتى بقصعة فيها ديك مطبوخ وتحته ثريد
قليل فتامل فى الديك فراه بغير راس فقال لغلامه واين الراس فقال والله
انى لاكره من يرمى برجله فكيف من يرمى براسه ويحك اما علمت ان
الراس رئيس الاعضاء ومنه يصيح الديك ولولا صوته ما اريد وفيه فرقه
الذى يتبرك به وعينه التى يضرب بها المثل فيقال شراب كعين الديك
ودماغه عجيب لوجع الكليه ولم ار عظما اهش تحت الاسنان من عظمه
وهبك ظننت انى لا اكله اما قلت عند من ياكله انظر اى مكان رميته فاتنى
به فقال والله لا ادرى اين رميته فقال لكنى انا اعرف اين رميته رميته فى
بطنك واشتكى رجل مروزى صدره من سعال فوصف له سويق اللوز
فاستثقل النفقة وراى الصبر على الوجع اخف عليه من الدواء حتى اتى بعض
اصدقائه ووصف له ماء النخالة وقال انه يجلو الصدر فامر فطبخت له وشرب
من مائها فجلا صدره ووجده يعصم فلما حضر غداؤه امر به فرفع له

العشاء وقال لامرأته ما ينبغي لاهل بيتنا النخالة فانى وجدت ماءها يعصم ويجلوا الصدر فقالت لقد جمع الله لك بهذه النخالة بين دواء وغذاء الحمد لله على هذه النعمة واهل مرو مما يوصفون بالبخل يقال ان من عاداتهم اذا ترافقوا فى سفر ان يشترى كل واحد منهم قطعة لحم ويشكها فى خيط ويجمعون اللحم كله فى قدر ويمسك كل منهم طرف خيطه فاذا استوى جر كل منهم خيطه واكل لحمه وتقاسموا المرق

وعن خاقان ابن صبيح قال دخلت على رجل من اهل خراسان ليلا فاتى بمسرجة فيها فتيلة فى غاية الرقة وقد علق فيها عودا بخيط فقلت له ما بال هذا العود مربوطا قال قد شرب الدهن واذا ضاع احتجنا الى غيره ولا نجد عودا الا عطشانا ونخشى ان يشرب الدهن قال فبينما انا اتعجب واسأل الله العافية اذ دخل علينا شيخ من اهل مرو فنظر الى العود فقال للرجل يا فلان لقد فررت من شئ ووقعت فيما هو شر منه اما علمت ان الريح والشمس ياخذان من سائر الاشياء ينشفان هذا العود لم لا اتخذت مكانه هذا ابرة من حديد فان الحديد املس غير نشاف والعود ايضا ربما تعلق به شئ من قطن الفتيلة فينقصها فقال الرجل الخراسانى ارشدك الله ونفع بك وكان ابو العتاهية ومروان ابن ابى حفصة بخيلين يضرب ببخلهما المثل. قال مروان ما فرحت بشئ مما فرحت بمائة الف درهم وهبها

له المهدى فوزنها فوجدت درهما فشتريت به لحما   واشترى يوما لحما بدرهم فساومه في القدر دعاه صديقه فرد اللحم على القصاب بنقصان دانقين   واجتاز يوما باعرابية فاضافته فقال ان وهب لى الخليفة مائة الف درهم وهبت لك درهما فوهبه سبعين الف درهم فوهبها اربعة دوانق ونزل عليه رجل من اليمامه فاخلى له المنزل ثم هرب مخافة ان يلزمه قراه فخرج الضيف واشترى ما احتاج اليه ثم رجع وكتب اليه

يا ايها الخارج من بيته   وهاربا من شدة الخوف
ضيفك قد جاء بزاد له   فارجع وكن ضيفا على الضيف

واعطى المهدى مروان يوما ثلاثين الفا فجاءه ابو الشمقمق فقال له اجزني من الجائزه فقال له انا وانت ناخذ ولا نعطي قال فاسمع مني بيتين فقال

لحية مروان غدت عنبرا   خالطه مسكا خالصا اذفرا
فما يقيمان بها ساعة   الا يعودان جميعا خرا

فامر له بدرهمين وقيل فيه

ثوى اللؤم في العجلان يوما وليلة   وفي دار مروان ثوى اخر الدهر
عدا اللؤم يبغي مطرحا لرحاله   فنقب في بر البلاد وفي البحر
فلما اتى مروان خيم عنده   وقال رضينا بالمقام الى الحشر

وليست لمروان على العرس غيرة ولكن مروانا يغار على القدر

ومن بخلاء العرب الحطيئة مر به انسان وهو على باب داره وبيده عصا فقال انا ضيف فاشار الى العصا وقال لكعاب الضيفان اعددتها

ومنهم خالد ابن صفوان كان يقول للدرهم اذا دخل عليه يا عيار كم تعير وكم تطوف وتطير لاطيلن حبسك ثم يطرحه في الصندوق ويقفل عليه قيل له لم لا تنفق ومالك عريض فقال الدهر اعرض منه والام اللئام

وابخلهم حميد الارقط الذي يقال له هجاء الاضياف نزل به مرة اضياف فاطعمهم تمرا وهجاهم وذكر انهم اكلوه بنواه وهو القائل في ضيف له يصف اكله هذا البيت من قصيدة

مابين لقمته الاولى اذا انحدرت * وبين اخرى تليها قيد اظفور

لا مرحبا بوجوه القوم اذ دخلوا * دسم العمائم تحكيها الشياطين

باتوا وجلة تمر حل بينهم * كان ايديهم تحكي السكاكين

فاصبحوا والنوى عالى معرسهم * وليس كل النوى تلقى المساكين

ومن رؤساء اهل البخل محمد بن الجهم وهو الذي يقول وددت لو ان عشرة من الفقهاء وعشرة من الخطباء وعشرة من الشعراء وعشرة من الادباء تواطؤا على ذمي واستهلوا اشتمي حتى ينتشر ذلك في الآفاق فلا يمد الي امل ولا يبسط نحوي رجاء راج وقال له اصحابه يوما انا

نخشى ان تقصد عندك فوق مقدار شهوتك فلو جعلت لنا علامة نعرف بها وقت استثقالك فقال علامة ذلك ان اقول يا غلام هات الغداء (في المثل) هو ابخل من مادر وهو رجل من بني هلال بن عامر بلغ من بخله انه كان يسقي ابله فبقي في اسفل الحوض ماء قليل فسلح فيه بخلا به على غيره ومدر الحوض به فسمي مادر وفي المثل ايضاً هو ابخل من ابي حباحب وهو رجل في الجاهليه بلغ من بخله انه كان يسرج السراج فاذا اراد احد ان يأخذ منه اطفاه عن هرون بن ميمون انه قال مررت ببعض طرق الكوفه يوما فاذا انا برجل يخاصم جاراله فقلت ما بالكما فقال احدهما ان صديقا لي زارني فاشتهى راسا فاشتريته وتغدينا واخذت عظامه فوضعتها على باب داري اتجمل بها فجاء هذا فاخذها ووضعها على باب داره يوهم الناس انه هو الذي اشترى الراس قال بعضهم وقد بات عند بخيل

فبتنا كاننا بيهم اهل مأتم ٭ على ميت مستودع بطن ملحد
يحدث بعضا بعضنا بمصابه ٭ ويأمر بعضا بعضنا بالتجلد

وكان المنصور شديد البخل جدا وانما لقب بالدوانيقي لمحاسبته على الدوانق مر به مسلم الحادي في طريقه الى الحج فحدا له يوما فاطرب حتى ضرب برجله المحمل ثم قال يا ربيع اعطه نصف درهم فقال مسلم والله لقد حدوت لهشام فامر لي بثلاثين الف درهم فقال تأخذ من بيت مال المسلمين ثلاثين الف درهم يا

وبيع وكل به من يتخلص منه هذا المال قال الربيع فازلت امشى بينهما حتى شرط مسلم ان يحدو له فى ذهابه وايابه بغير مؤنه في المحاسن والمساوى عن خالد كيلويه قال كنت نجارا حاذقا فذهب بى الى المنصور فقال لى افتح لى بابا انظر منه الى المسجد وعجل الفراغ منه قال ففتحت الباب وعلقت عليه بابا وجصصته وفرغت منه قبل الصلوة فلما نظر اليه اعجبه عملى فقال احسنت وامر لى بدرهمين وقال المنصور للمسيب بن زهير احضر لى بناء حاذقا الساعة فاحضره فبناه طاقا وجوده فنظر اليه واستحسنه فاعطاه المسيب خمسة دراهم فاستكثرها وقال لا ارضى بذلك فلم يزل حتى نقصه درهما ففرح بذلك وابتهج حتى كانه اصاب مالا وحضر ابن الحجاج الشاعر المشهور مع صديق له يكنى ابا الحسين فى دار رجل بخيل فالتمس ابو الحسين العشاء بعد الغداء فقال

يا سيدى يا ابا الحسين • انت رقيع بنقطتين
يا كلب الضرس لن يداوى • ضرسك الا بكلبتين
ويحك قل لى جننت حتى • تلتمس الخبز مرتين
فى دار من خبزه عليه • الف رقيب بالف عين

وحضر فى دعوة رجل اخر فاخر الطعام الى المساء فقال

يا صاحب البيت الذى • ضيفانه ماتوا جميعا

حصلتنا حتى نموت ٭ بدائنا عطشا وجوعا
مالى ارى فلك الرغيف ٭ لديك مشترفا رفيعا
كالبدر لانرجوا الى ٭ وقت المساء له طلوعا

وصار صاحب الدعوة يجيئ ويذهب فى داره فقال

يا ذاهبا فى داره جائيا ٭ لغير ما معنى ولا فائده
قد جن اضيافك من جوعهم ٭ فاقرء عليهم سورة المائدة

وقيل فى حق قوم من البخلاء

تراهم خشية الاضياف خرسا ٭ يقيمون الصلوة بلا اذان
ياقارع الباب على عبد الصمد ٭ لا تقرع الباب فما ثم احد
راى الضيف مكتوبا على باب داره ٭ فصحفه ضيفا ومال الى السيف
فقلت له خيرا فاوهم اننى ٭ اقول له خبزا فمات من الخوف
اراضيفك بالدار وكرب الجوع يغشاه ٭ على خبزك مكتوب سيكفيكهم الله
اضياف سالم فى خفض وفى دعة ٭ وفى شراب ولحم غير ممنوع
وضيف عمرو وعمرو يسهران معا ٭ عمرو لبطنته والضيف للجوع

عن بعضهم انه قال كنت فى سفر فضللت عن الطريق فقصدت بيتا فى الفلاة فاذا فيه اعرابية فلما راتنى قالت من تكون قلت ضيف فقالت اهلا ومرحبا بالضيف فنزلت فقدمت لى طعاما فاذا صاحب البيت قد اقبل فقال لى لا اهلا

ولا مرحبا ما الناو للضيف فركبت من ساعتي وسرت فاتيت بيتا اخر فاذا فيه اعرابية فلما رأتني قالت من تكون قلت ضيف قالت لا اهلا ولا مرحبا بالضيف ما الناو للضيف فبينما هي تكلمني اذ اقبل صاحب البيت قال مرحبا واهلا بالضيف ثم اتى بطعام حسن فاكلت فتذكرت ما مر بي فتبسمت فقال مم تبسمك فقصصت عليه ما اتفق لي مع تلك الاعرابية وبعلها وما سمعت منه ومن زوجته فقال لا تعجب ان تلك الاعرابية التي رأيتها هي اختي وان بعلها اخو امرأتي هذه فغلب على كل طبع اهله قد تم هذا الجزء الشريف

على يد مؤلفه الاحقر محمد رضا الحسيني الشاه عبد العظيمي

في النجف الاشرف على مشرفه السلام سنة

ثلثمائة وسبع وعشرين بعد الالف من

الهجرة النبوية

م م

م

وقد صادف طبعه في تاريخ ٢٤ جمادى الاولى سنة ١٣٢٨